القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10929 الأحد 19 آذار (مارس) 2023 – 27 شعبان 1444 هـ
Volume 34 - Issue 10929 Sunday 19 March 2023

16

حوار: ياسر عرمان القيادي السوداني في الحرية والتغيير

36

سبسطية الفلسطينية: عراقة تاريخ يقاوم الاحتلال

38

كيف تحالف كلوب مع الريال لإسقاط ليفربول؟

سوريا: الذكرى الـ12 لانطلاقة الثورة
02

دولة الاحتلال: قلق ومخاوف من احتراب داخلي
28

منوعات: السينما القطرية تنطلق نحو العالمية
46

واشنطن وبكين: تنافس أم تكامل؟

قد يلوح للوهلة الأولى أن انحسار النفوذ الأمريكي في بعض مناطق العالم، الشرق الأوسط وأفريقيا، هو الوجهة الأخرى لصعود النفوذ الصيني خاصة إذا اقترن بأشكال شتى من التنسيق والتكتل مع روسيا وإيران والباكستان والهند. وفي هذا الافتراض الكثير من الصحة، بالطبع، غير أن ما تمتلكه الولايات المتحدة من وسائل ردع التمدد الصيني، على أصعدة الميزانيات العسكرية والتحالفات العابرة للقارات، والذي قد يوحي بتفوّق واشنطن على بكين، لا يلغي حقائق ضمنية تخصّ طرائق التكامل بين العملاقين الأمريكي والآسيوي، وهذا في كل حال أمر يتجاوز الإدارات الأمريكية المعاصرة إلى أخرى قديمة وبعضها ينتمي إلى حقبة الحرب الباردة.

(حدث الأسبوع 6 ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

بذكرى انطلاقتها الـ 12: السوريون في شمال البلاد والشتات يحتفلون بالثورة السورية

خرج عشرات المتظاهرين في محافظة درعا الخاضعة لسيطرة النظام السوري، عقب صلاة الجمعة في مظاهرة تؤكد على استمرارية الثورة التي انطلقت قبل 12 عاما.

منهل باريش

شهدت سوريا خروج مظاهرات عدة في الذكرى الثانية عشرة لانطلاق ثورتهم، وشملت المظاهرات محافظة درعا في جنوب البلاد وبلدات إدلب أريحا وكفرتخاريم وسرمدا وحفسرجة والأتارب ودارة عزة شمال وشمال غرب سوريا.

وردد المتظاهرون في مدينة إدلب الخاضعة لسيطرة هيئة «تحرير الشام» والمتظاهرون لافتات تطالب بمحاسبة نظام الأسد، وأنشدوا الأغاني الثورية الحماسية ومنها «جنة يا وطنا» ورددوا هتافات تمجد الثورة وشهداءها. كما دان المتظاهرون تغير سياسات بعض الدول التي بدأت باتخاذ خطوات تطبيع وإعادة علاقات مع حكومة نظام الأسد، معلنين رفضهم لأي خطوة تقارب مع النظام الذي وصفوه بـ«الإجرامي».

وبالتوازي، خرجت مظاهرات عدة في مناطق سيطرة «الجيش الوطني» شملت مدن وبلدات عفرين واعزاز وجرابلس والباب وقباسين واخترين، وطالب المتظاهرون بإسقاط النظام وأقسموا على مضيهم في حراكهم الثوري حتى تحقيق أهدافه. وخرج عشرات المتظاهرين في محافظة درعا الخاضعة لسيطرة النظام السوري، عقب صلاة الجمعة في مظاهرة تؤكد على استمرارية الثورة التي انطلقت قبل 12 عاما.

وفي أوروبا، نظمت الجاليات السورية، اعتصامات ووقفات في كل من برلين ولاهاي واستوكهولم ولندن وكوبنهاغن وفيينا وعواصم ومدن أخرى.

وبمناسبة ذكرى الثورة السورية، أصدرت أمريكا وإنكلترا وفرنسا وألمانيا بيانا مشتركا دعا إلى محاسبة النظام على جرائمه بحق الشعب، وأكد البيان أن الدول الأربع لن تخطوا في التطبيع مع حكومة الأسد ما لم يتحقق الحل السياسي المستدام، وجاء في البيان «بينما نحيي الذكرى الـ 12 لإشعال نظام الأسد فتيل هذا النزاع المروّع، وتزامناً مع مواجهتنا النزاعات في جميع أنحاء العالم، ينبغي أن تبقى محنة الشعب السوري في الطليعة».

وأكدت الدول الأربع على استمرارها في مساندة الشعب السوري، وقالت إنها «تقدم كل الدعم للجهود المبذولة من أجل التوصل إلى حل سياسي مستدام تماشيا مع القرار 2245 والذي يرتكز على العدالة والمحاسبة».

وأشار البيان إلى أن «الذكرى تأتي هذه السنة لتُعيد سلسلة من الزلازل المدمرة التي حصدت أرواح قرابة 10 آلاف سوري في سوريا وخارج حدودها في تركيا، حيث بحث عدد كبير منهم عن ملجأ بعد الفرار من نظام الأسد».

في سياق متصل، أكد الاتحاد الأوروبي على أنه مستمر في معارضته للتطبيع مع النظام السوري، وشدد على ضرورة بذل الجهود من قبل المجتمع الدولي وصولاً لحل عادل وشامل في سوريا تماشيا مع القرار الأممي 2245.

وجاء ذلك في بيانٍ صادر عن الممثل الأعلى للعلاقات الخارجية والسياسية والأمنية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل، وأشار البيان إلى أن مؤتمر بروكسل لدعم مستقبل سوريا سيعقد نسخته المقبلة منتصف حزيران (يونيو) المقبل.

وعلى صعيد المؤسسات والكيانات السورية المعارضة، جدد «الائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة» دعواته عدم منح النظام السوري أي منبر في المحافل الدولية، ووصفه بأنه يسعى لتدوير نفسه من خلال الخداع الدائم.

وعبر بيان الائتلاف عن فخره بصمود وثبات الشعب السوري، وقال «إن الصيحات الأولى التي صدحت في 2011 تتجدد الآن في يومنا ووقتنا الحالي بمطالب واضحة، وهي إسقاط هذا النظام ومحاكمته».

وقال مدير الدفاع المدني السوري رائد الصالح في كلمة ألقاها في احتفالية الثورة الثانية عشرة في مدينة إدلب، ورصدتها «القدس العربي»: «نُبعث من الرماد، مثل اسطورة طائر الفينيق، هم السوريون حكاية حرية، وطن وكرامة منذ 12 سنة، ملتصقون بالشمس رغم الثمن لكنهم سيبعثون من الرماد من جديد ليصنعوا الحياة».

وأشار بيان للحكومة السورية المؤقتة إلى أن «ممارسات نظام الأسد الوحشية لم تقل من عزيمة الشعب السوري، بل زادته إصرارا وقوة على الاستمرار في ثورته».

ولفت البيان إلى أن السوريين قدموا أعظم التضحيات، وما زالوا ثابتين في ميدان العزة والكرامة.

وفي ذكرى الثورة أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً حمل عنوان «الانتقال السياسي الديمقراطي المطلب الأساسي للحراك الشعبي منذ 12 عاما» وثقت من خلاله مقتل أكثر من230 ألف سوري بينهم 30 ألف طفل و16 ألف امرأة، وتشريد قرابة 14 مليون سوري.

هذا وتعتبر «الشبكة» من أبرز المؤسسات الحقوقية المعنية بتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان بعد انطلاق الثورة السورية في عام 2011 وحول دوافع وأسباب تأسيسها، قال مدير الشبكة فضل عبد الغني في اتصال مع «القدس العربي» أن تأسيس الشبكة جاء «انطلاقا من الإيمان بأن الحراك الثوري لا بد أن يشمل الحراك الحقوقي المترافق مع النضال السياسي والإعلامي». وأضاف «بدأنا بإصدار تقارير يومية، ولا تزال مستمرة حتى اليوم على الرغم من معرفة القائمين على الشبكة أن نسب متابعة وقراءة التقارير ليست كبيرة، إلا أنها وثائق قانونية لحفظ الحقوق».

وعن طرائق العمل، أشار إلى أن «حفظ الحقوق لا يتم إلا عن طريق منهجية توثيق وبروتوكولات خاصة، ونجحت الشبكة في الحصول على الاعتماد لدى العديد من المؤسسات الأوروبية والأممية» مؤكدا على استمراريتها في سبيل تحقيق العدالة.

وفي سياق منفصل، عملت الماكينة الدعائية لهيئة «تحرير الشام» على اظهار أبي محمد الجولاني كزعيم أوحد لمناطق سيطرة المعارضة في شمال سوريا، حيث تنقل بين مجالس القبائل والخيام التي أقيمت للاحتفال في ذكرى الثورة، واستقبل بحفاوة كبيرة بين الجموع باعتباره بطلا وقائد مناطق سيطرة المعارضة السورية.

وبثت المعرفات الرسمية لـ «الهيئة» كلمة مصورة للجولاني، ليل الجمعة، اشار فيها إلى أهمية التوحد من أجل النصر، وفي سابقة، خاطب السوريين جميعا باعتبارهم «شعب سوريا الكريم» وتجنب ذكر العبارات الطائفية والتكفيرية، وركز على أن الشعب السوري يستحق أن يعيش بحرية وكرامة، في حين أن النظام حول مناطق سيطرته إلى مناطق لتجارة المخدرات، ولفت الجولاني إلى أن النظام باع سوريا ومقدراتها إلى روسيا وإيران.

ولم يدخل الجولاني في حساسيات الوضع الفصائلي وما يجري في الشمال من صراعات.

ومع العمل على إظهار الجولاني باعتباره قائد وزعيم الشمال السوري، تأتي المقارنة عاجلة بين صورة الملثم المنتمي لتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق» ومن ثم لاحقا التصاقه بتنظيم «القاعدة» باحثا عن حماية ما من أيمن الظواهري في وجه ابي بكر البغدادي الأكثر توحشاً، وبين رجل اليوم الذي ينعت بأنه الأكثر براغماتية بين كل السوريين على الإطلاق. ولكن صورته تلك لا تقنع عشرات الآلاف من الناشطين المدنيين والثوار الذين عبروا الحدود إلى تركيا خوفا من بطش «جبهة النصرة» التي يقودها حيث شيطن تنظيمه وباقي التنظيمات الإسلامية فصائل الجيش الحر، واتهموها بانها «كافرة» و«عميلة لأمريكا» تسعى لـ «استبدال شرع الله بالديمقراطية الغربية» وقادتها عبارة عن «لصوص» وهذا جزء من التراجيديا التي تختصر الكثير من عذابات السوريين.

الفلسطينيون و«لقاء شرم الشيخ» أسئلة الميدان المتفجر

أمام عدم تحقق مضامين بيان العقبة وتحديدا وقف الإجراءات الأحادية وأكثرها تفجرا الاقتحامات اليومية للمدن الفلسطينية وتنفيذ عمليات إعدام وتصفيات ميدانية ما هو المبرر لعقد اجتماع شرم الشيخ؟

تشييع شهداء جنين

رام الله ـ «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

سيبدو السؤال الأبرز والمستحق فلسطينيا حول اللقاءات الأمنية في قمة العقبة وفي لقاء شرم الشيخ الأحد المقبل هو: ما طبيعة الهامش الذي مُنح لدولة الاحتلال، سواء بموافقة الأطراف الخماسية التي حضرت قمة العقبة وتستعد لقمة شرم الشيخ، أو منحته دولة الاحتلال لنفسها فيما يتعلق بحرية تنفيذ العمليات الدموية في الضفة الغربية خلال اقتحاماتها المتكررة؟ وهو سؤال يحيل إلى جزئية مهمة ترتبط في كيف يفهم الاحتلال التفاهمات الأمنية وجهود خفض التصعيد والتوتر الميداني قبل شهر رمضان المبارك؟

سيبدو السؤالان جوهريان أمام الميدان الفلسطيني الملتهب وعمليات الإعدام في وضح النهار وبأبشع الطرق وحشية، وإلا ما تبرير استمرارها منذ أن تم التوقيع على بيان العقبة قبل أكثر من أسبوعين وصولا إلى الساعات الأخيرة قبل انعقاد لقاء شرم الشيخ؟

لم تحمل بنود البيان الختامي الصادر عن قمة العقبة أي معنى حول هذا الأمر، بها لتلغزين فلسطين الرسمي، بعد العدوان الإسرائيلي مباشرة على مدينة جنين، والذي أسفر عن استشهاد أربعة فلسطينيين محمولة بسخونة الأحداث الميدانية.

وفي ذات الحوار صف الأحمد «مؤتمر العقبة بإنه فشل وبقي حبرًا على ورق».

يذكر أن عدوان الخميس على جنين تصادف مع وجود رئيس وحدة الشؤون الفلسطينية في السفارة الأمريكية في القدس جورج نول ومسؤولين أمريكيين في المدينة من أجل الاطلاع على أوضاعها.

وكان الأحمد قد علق على الزيارة الأمريكية للمدينة بالقول: «على الإدارة الأمريكية أن تقف موقفًا حاسمًا بعيدًا عن بيانات الإنشاء التي لا قيمة لها، وبياناتها التي تبدأ بـ«ندعو الطرفين» وما إلى ذلك من الكلام الفارغ».

المحلل السياسي والخبير في الشأن الإسرائيلي عصمت منصور وصف ما حدث في جنين بعملية إعدام ميداني وبقرار مسبق من المستوى السياسي «فالوحدة الخاصة التي اقتحمت وسط المدينة كانت مهمتها التصفية، وليس الاعتقال».

وأضاف: «كل الدعاية الإسرائيلية التي تتحدث عن قنبلة موقوتة هي استغلال للهامش الذي تترك لإسرائيل وأطلق يدها كي تواصل جرائمها ضد الشعب الفلسطيني، إنها حالة من الكذب الذي يسوق للعالم عشية قمة شرم الشيخ».

ويزعم الاحتلال عبر وسائل إعلام إسرائيلية أن استهداف المقاومين مرتبط بكونهم متورطين بتنفيذ سلسلة عمليات إطلاق نار إلى جانب أنهم يخططون لتنفيذ هجمات جديدة، كما أنه يحاول أن يشدد على أن «العملية العسكرية مركزة ومكثفة ودقيقة» وهو ما تنفيه نتائج الميدان الفلسطيني.

وأضاف: «تتحول عمليات الإعدام إلى نمط متكرر، سهل، وشائع، فقط عندما تكون بلا كلفة، وشأن يخص المستهدف وحده، والذي يريد له الاحتلال ان يبقى منشغلًا في البحث عن مساحة آمنة تحميه من القتلة».

واعتبر أن مشهد الاغتيالات يعكس جسارة المقتول ويقينه ووضوح رؤيته، وفي المقابل ضعف وغياب وتكلس القيادة التي يفترض أن تمثله وتحميه، «ولم يحدث أن كانت الفجوة، حد الانفصال: بين الشعب الذي يُعد ويجوع وتهدم منازله ويُذل على الحواجز ويُقصف في السجون، وبين قيادته، بهذا الاتساع المخيف».

الكاتب المحلل السياسي نهاد أبو غوش علق في حديث صحافي معتبرا أن الاحتلال الإسرائيلي يريد أن يفرض نوع التفاهمات التي يتوقع صدورها عن شرم الشيخ أيضا، وهي بحكم المؤكد عبارة عن اجتماعات أمنية، الميدان في الضفة هو وسيلة من أجل تحديد مضمون الاجتماع الذي يعني فقط التزامات فلسطينية، تقابلها وعود إسرائيلية فضفاضة.

وتابع أبو غوش قائلا: «ماذا يعني خفض التصعيد، أيعني تقليص التدخلات اليومية وتقليل عمليات الاقتحام بحيث بدل أن تكون 10 مجازر في الأسبوع نصبح نتحدث عن ثلاث مجازر مثلا، وفي المقابل ماذا يقدم الفلسطينيون، أن يتركوا أي جهد دولي للتدخل في القضية الفلسطينية، وقمع مظاهر المقاومة، ويلتزموا برؤية أمنية وهي جاهزة ومتمثلة في الخطة التي وضعها الجنرال الأمريكي مايك فنزل؟».

وشدد أبو غوش أن ما يجري ليس عبثا، في السابق كان مفهوم القنبلة الموقوتة التي يجب أن تتعطل قبل أن تنفجر يعني أن يكون هناك فلسطيني مسلح في طريقه لتنفيذ عملية، وهنا يقوم الاحتلال بالتدخل أمنيا لوقف الفعل، لكننا اليوم أمام جرائم في وضح النهار عبر استخدام كل الإمكانيات لاغتيال مقاومين وأطفال ومواطنين بسطاء.

ويعلق أبو غوش على فكرة أنه مع كل مذبحة جديدة حالة من الاعتياد وهذا واضح تماما فيما يتعلق بنمط العمليات شبه اليومية في المدن الفلسطينية، لقد أصبحنا أمام مجزرة على امتداد العام، ولم يعد الموت الفلسطيني أمرا استثنائيا، أنه جزء من يوميات الحياة للفلسطينيين، وهو مؤسف جدا لاسيما مع نمط الردود التي نقدمها بحيث لا تتجاوز الشجب والإدانة.

ويجيب أبو غوش على سؤال «هل يمكن للسلطة أن ترفض المشاركة في لقاء شرم الشيخ بالنفي» لكنه يستطرد قائلا: «في مثل هذه الأجواء يكون الأمر مرتبطا بكل ما من شأنه تحصين النفس والاستقواء بالشعب والتوافقات والقرارات الوطنية وتحديدا في اللجنة التنفيذية والمجلس المركزي أيضا، وهو أمر لم يحدث، فهي تذهب مجردة من عناصر القوة».

ووصف المحلل السياسي هاني المصري الذهاب إلى لقاء شرم الشيخ بإنه مواصلة السير في طريق جهنم، فالإعلان عن مشاركة السلطة في الاجتماع وعقد لقاءات تمهيدية مع الجانب الإسرائيلي بهذا الشأن، يشكل إمعانا في السير في طريق جهنم. وتوفير الغطاء لأسوأ حكومة يجب تشديد الخناق عليها ورفض التعامل معها، والمطالبة بمقاطعتها وفرض العقوبات عليها، فلا سبب مقنع يبرر المشاركة في هذا اللقاء.

ويضيف: «الحكومة الإسرائيلية، لم تتعهد بوقف العدوان بكل أشكاله وعلى كل المستويات والأصعدة، ولم تلتزم ببيان لقاء العقبة الفضيحة بحد ذاته، والإدارة الأمريكية لم تتعهد بإطلاق عملية سياسية وتعترف بأنها غير قادرة على ذلك وليست في هذا الوارد، ولا تضمن النجاح ولكنها ستعمل على خفض التصعيد، والمشاركة العربية غير فاعلة وتشبه شاهد الزور، فلماذا المشاركة إذا؟».

الجواب حسب المصري هو أن كل ما يهم السلطة الآن هو بقائها ووقف مسار الضعف والانهيار الذي تسير فيه، وعلى أمل الحصول على بعض الأموال، والسؤال هو: هل ستضمن المشاركة بقائها وهل ستحقق التهدئة؟

يجيب المصري: «أشك بذلك كثيرا جدا، وما يجري منذ ما قبل وبعد لقاء العقبة يؤكد ذلك».

ويختم قائلا فيما يشبه النصيحة: «المنطقة تتغير إلى الأحسن، والعالم يتغير إلى الأحسن، وإسرائيل تتغير إلى الأسوأ، وعلى الفلسطيني أن يبني حساباته على هذا الأساس».

تونس: مع انطلاق أولى جلسات البرلمان الجديد
هل انتهت المرحلة الاستثنائية؟

في خضم المشهد البرلماني الجديد، يتواصل الجدل في البلاد حول حملة الاعتقالات الأخيرة خاصة أن أي طرف رسمي لم يدل بما يحصل في البلد.

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

مثّل انعقاد الجلسة الأولى للبرلمان التونسي الجديد المنبثق عن دستور 2022 مناسبة لعودة الجدل حول خريطة الطريق الرئاسية التي انتهت آخر محطاتها بانتخاب هذا البرلمان. فالأمر الرئاسي الصادر يوم 8 آذار/مارس الجاري والذي تضمن جدول أعمال الجلسة الافتتاحية أثار ردود فعل عديدة، فالبعض اعتبر ان هذا الإجراء الشكلي هو دلالة على هيمنة السلطة التنفيذية على مفاصل البرلمان الجديد وتوجهاته العامة، وسط تساؤلات حول مدى قدرته على لعب وظيفته التشريعية المنوط بها بشكل مستقل بالرغم من الصلاحيات المحدودة وفق الدستور الجديد.

أما الملاحظة الأهم فتتعلق بتركيبة البرلمان الذي أفرز خريطة سياسية جديدة يهيمن عليها المستقلون والذين ينتمي جلهّم إلى منظومة ما قبل 2011.

إضافة إلى تمكن بعض الأحزاب السياسية الداعمة لمسار سعيد مثل حركة الشعب وحزب الشباب وحراك 25 يوليو وغيرهم من الحصول على مقاعد في البرلمان أقل مما كان متوقعا ومما تمّ التسويق له خلال الفترة الماضية.

ويعتبر البعض ان المستقلين قد تمكنوا من الوصول بسبب «الماكينة القديمة» المتكونة أساسا من التيار الدستوري بكل تفرعاته وذلك في ظل مقاطعة أحزاب المعارضة وغياب أحزاب كبرى وازنة على المستوى الانتخابي وقادرة على التعبئة الشعبية والانتخابية.

هل انتهت الحالة الاستثنائية؟

وبالتزامن أيضا عاد النقاش حول توصيف ما حصل يوم 25 تموز/يوليو 2021 وذلك بين فريقين سياسيين واحد يعتبر ما قام به رئيس الجمهورية انقلابا على الشرعية ويقتضي اعتبار ما نتج عنه لاحقا باطلا بما في ذلك عملية تشكيل البرلمان الجديد، وآخر يعتبر ما حصل مسارا تصحيحيا لمعالجة الانحرافات التي حصلت خلال العشرية التي تلت الثورة. وبالتالي فإن انعقاد الجلسة الأولى للبرلمان بالنسبة للفريق الأخير، أي فريق الموالاة للرئيس قيس سعيد، هي خطوة هامة في سبيل بناء مؤسسات الدولة من جديد والخروج من الحالة الاستثنائية التي تعيشها البلاد منذ أكثر من السنة ونصفها.

البرلمان التونسي

وانقسمت الآراء أيضا بشأن تأكيد البعض على انتهاء الحالة الاستثنائية بتشكل البرلمان وممارسته لمهامه التشريعية التي كانت منوطة بعهدة رئيس الجمهورية خلال الفترة الاستثنائية والذي كان يمارسها من خلال المراسيم. فالبعض يعتبر أن استئناف البرلمان للدور التشريعي كاف للجزم بانتهاء الفترة الاستثنائية، فيما يرى فريق آخر بأن عدم تشكل الغرفة الثانية للبرلمان أي مجلس الجهات والأقاليم والمجلس الأعلى للقضاء والمحكمة الدستورية العليا يجعل من القول بأن البلد قد خرج من مرحلته الاستثنائية أمرا مجانبا للصواب.

فحالة الاستثناء حسب هؤلاء مستمرة ما دام الحكم الجديد يسير على خطى من سبقه في سياسة شؤون البلاد والعباد خلال العشرية الماضية، في عدم المسارعة بتشكيل المحكمة الدستورية العليا. فتلك المحكمة كان من المفروض أن تعلن منذ سنوات معدودات عن وفاة الرئيس الأسبق الباجي قايد السبسي وعن حصول الشغور في منصب رئيس الجمهورية وان تدعو رئيس البرلمان محمد الناصر لرئاسة الجمهورية مؤقتا. لكن شيئا من ذلك لم يحصل وتم إيجاد توافق لتحقيق ذلك في غياب المحكمة الدستورية العليا وقد كان بامكان أي طرف سياسي أن يعارض عملية تسلم الرئيس السابق محمد الناصر للسلطة خلفا لقايد السبسي باعتبار عدم دستورية العملية.

وما زال الخطر قائما على استقرار الدولة إلى اليوم ما دام من هم في السلطة يواصلون سياسة حركتي النهضة ونداء تونس في تعطيل تشكيل المحكمة الدستورية العليا والاستفراد بتأويل نصوص الدستور رغم أن تركيبة هذه المحكمة ستكون موالية في كل الأحوال وذلك من خلال قراءة بسيطة لفصول الدستور الجديد المتعلقة بهذه المحكمة. كما أن التركيبة الهائلة من القوانين والمراسيم التي تم سنها خلال السنوات الماضية والتي يؤكد كثير من خبراء القانون بأن الكثير منها يتعارض مع الدستور وجب الحسم بشأنها من المحكمة الدستورية العليا دون سواها.

ويكتنف الغموض أيضا مسألة الغرفة الثانية للبرلمان أي مجلس الجهات والأقاليم، وهناك أسئلة عديدة تتعلق بتاريخ انتخاب هذا المجلس وكيف سيتشكل تحديدا وما هي صلاحياته وكيف سيقع حسم الخلاف في حال حصل تنازع بينه وبين مجلس نواب الشعب فيما يتعلق بالاختصاص. وهل من الضروري أن تكون في تونس غرفتا برلمان وهي الدولة الموحدة المتجانسة باعتبار أن برلمان الغرفتين لا يوجد في أغلب الأحيان إلا في الدول الفدرالية حيث توجد غرفة لتمثيل المواطنين على أساس انتمائهم لعموم البلد، في حين تمثل الدول المشكلة للاتحاد في الغرفة الثانية ويتم الدفاع عن مصالحها في هذه الغرفة.

ولعل ما سيزيد الأمر تعقيدا هو مسألة الولاء الأعمى للجهة والدفاع عن مصالها الذي تفرضه طبيعة هذه الغرفة النيابية الثانية والغاية التي أنشئت من أجلها بموجب دستور سنة 2022. إذ سيتسبب هذا التوجه، وفق البعض، في تغذية وإحياء النعرات الجهوية التي سعت دولة الاستقلال إلى القضاء عليها لترسيخ كيان تونسي موحد ومندمج لا يمكن أن يطاله التفكك الذي يهدد البعض في الجوار.

لقد بدا للبعض وكأن هناك طرفا خارجيا ما يرغب في استهداف النسيج الاجتماعي المتماسك لتونس الذي يميزها عن الكثير من بلدان محيطها التي تعاني من النعرات القبلية والجهوية وحتى العرقية بين عرب وأمازيغ وطوارق وغيرهم. ويدرك القاصي والداني أن النسيج الاجتماعي غير المتماسك بفعل التعصب للجهة أو القبيلة أو العرق أو غيره، والذي سيترسخ، حسب البعض، بتشكل مجلس الجهات والأقاليم، هو الذي يمهد طريق الهيمنة على البلد ويسهل في مقبل السنوات عملية

منظمات يمنيّة تطالب بإدراج «الصحافيين المختطفين» في مفاوضات جنيف بشأن الأسرى

مِن أشكال الإصرار على استمرار معاناة الصحافيين ما شهدته مفاوضات جنيف بشأن ملف الأسرى، إذ فوجئت المنظمات العاملة في مجال الحريات بعدم إدراج قضية الصحافيين المختطفين في جدول المفاوضات.

عدن ـ «القدس العربي»:

يدفع الصحافيون اليمنيون ثمنًا باهظًا للحرب مع إصرار جميع الأطراف المتناحرة على مصادرة حرياتهم وإعاقة مهامهم وتكميم أفواههم وممارسة كل أصناف الاضطهاد ضدهم بما فيه الاضطهاد النفسي، ولا فرق هنا بين طرف وآخر؛ فجرائم التعدي على الحريات الصحافية دِين بها كل الأطراف، إذ أن جميعهم متضررون من حريّة التعبير.

مِن أبرز أشكال الإصرار على استمرار معاناة الصحافيين ما شهدته مفاوضات جنيف الجارية حاليًا بشأن ملف الأسرى، إذ فوجئت المنظمات اليمنية العاملة في مجال الحريات بعدم إدراج قضية الصحافيين المختطفين في جدول المفاوضات.

وفي بيان صادر الجمعة وجه مرصد الحريات الإعلامية، ومقره اليمن، رسالة إلى المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس غروندبرغ، طالب فيها بتضمين أسماء الصحافيين المعتقلين في المفاوضات المنعقدة حاليًا في مدينة جنيف بسويسرا حول ملف الأسرى والمختطفين، والذي يضم ممثلين عن الحكومة اليمنية وجماعة الحوثي.

وأوضح المرصد: «أن 14 صحافيًا يمنيًا ما زالوا معتقلين في السجون، منهم 13 صحافيًا في سجون جماعة الحوثي مر على بعضهم أكثر من سبعة أعوام وصحافي واحد في سجون الحكومة الشرعية في عدن، ومن بين هؤلاء الصحافيين، أربعة صحافيين يواجهون حكمًا بالإعدام صادر من قبل جماعة الحوثي، على خلفية ممارستهم لعملهم الإعلامي التي كفلتها القوانين والمواثيق الدولية، وهم توفيق المنصوري، أكرم الوليدي، حارث حُميد، عبدالخالق عمران».

وأشار البيان إلى «أن الصحافيين الأربعة سيدفعون ثمنًا باهظا، إذا لم يتحرك المجتمع الدولي بالضغط لإلزام جماعة الحوثي إيقاف الممارسات التعسفية بحق الصحافة في اليمن، فالصحافيون الأربعة منذ اعتقالهم وهم يتعرضون للإهمال الصحي ولأشكال متعددة من التعذيب النفسي والجسدي، وتواجه أسرهم المعاناة الصحية والنفسية المستمرة».

المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ

وكانت نقابة الصحافيين اليمنيين قد أكدت في بيان مماثل، الثلاثاء، أنها تتابع «مستجدات لقاء طرفي الصراع في اليمن الخاص بملف المعتقلين، والمعلومات الواردة بعدم إدراج قضية الصحافيين المختطفين في المفاوضات».

وجددت «مطالبتها بسرعة الإفراج عن الصحافيين المختطفين دون شرط أو قيد، وإنهاء معاناتهم التي بدأت في العام 2015 وحتى اليوم».

وحملت «أطراف الصراع والمبعوث الأممي الخاص باليمن مسؤولية استمرار هذه المعاناة».

وأعربت النقابة عن الأسف «لتزامن المفاوضات مع جلسة سرية لمحاكمة الصحافيين الأربعة المحكوم عليهم جورا بالإعدام في رسالة سلبية تأتي ضمن الموقف المتعنت لجماعة الحوثي تجاه قضية الصحافيين المعتقلين».

وذكرت النقابة في بيان لها «بضرورة الإفراج عن الصحافيين عبدالخالق عمران، توفيق المنصوري، حارث حميد، وأكرم الوليدي، المختطفين منذ حزيران/يونيو 2015 والمحكوم عليهم جورا بالإعدام، والصحافي وحيد الصوفي المخفي قسرا منذ أبريل/نيسان 2015 والصحافيين، محمد الصلاحي ومحمد علي الجنيد المحكوم عليهم بالاكتفاء بفترة السجن التي قضياها في المعتقل، ومحمد قائد المقري المخفي قسرا لدى تنظيم القاعدة بحضرموت منذ تشرين الأول/اكتوبر 2015 والصحافي أحمد ماهر المعتقل في سجن الحكومة بعدن منذ العام الماضي».

وأكدت النقابة أن «استمرار تجاهل قضية الصحافيين المختطفين تعد قيودا إضافية على حرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة، التي يجب أن تكون مقدمة لأية حوارات أو خطوات نحو السلام وإنهاء الصراع في اليمن».

ولا تقتصر معاناة الصحافيين على تكميم الأفواه والاعتقالات والاخفاءات القسرية، بل امتدت إلى الاعتداء على مقر نقابة الصحافيين اليمنيين في عدن، الذي تعرض للسطو من قبل مسلحين تابعين للمجلس الانتقالي الجنوبي، والذين اعتدوا على قيادة فرع النقابة، وسلموا المقر لنقابة استحدثها المجلس الانتقالي (الانفصالي) باسم نقابة الصحافيين والإعلاميين الجنوبيين، ضمن سياسة تفريخ نقابات انفصالية يريد من خلالها السيطرة على العمل النقابي في مناطق سيطرته.

وفي سياق متصل شهدت العاصمة البلجيكية بروكسل في الثامن من آذار/مارس لقاء موسعا لمساندة نقابة الصحافيين اليمنيين. وضم اللقاء قيادات في الاتحاد الدولي للصحافيين وقيادات نقابية عربية.

وناقش اللقاء مستجدات الوضع الصحافي في اليمن بما فيه اقتحام جماعة مسلحة تابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي مقر نقابة الصحافيين اليمنيين في عدن.

وجدد الاتحاد الدولي للصحافيين وقيادات النقابات الموقف الداعم لمجلس نقابة الصحافيين اليمنيين، وإدانة ما حدث من اقتحام لمقر النقابة في عدن.

وأعلن الاتحاد عن مساندته القانونية، ودعمه لتحركات نقابة الصحافيين القانونية والقضائية في استعادة مقر النقابة في عدن.

وجدد الاجتماع تضامنه مع نضالات الصحافيين اليمنيين في الدفاع عن الحقوق والحريات.

وأبدى الاتحاد الدولي للصحافيين استعداده للمساندة القانونية لاستعادة مقر النقابة في عدن وتأييده لتشكيل هيئة قانونية للدفاع عن حقوق وأملاك النقابة وخوض المسار القضائي الذي يعزز الحقوق ويصون الحريات.

وأثنى المشاركون «على استقلالية نقابة الصحافيين اليمنيين، والتي عبّرت عنها من خلال مواقفها المهنية وتقارير الحريات الدورية، وتناول قضايا الانتهاكات في عموم البلاد التي ترتكبها جميع الأطراف المتصارعة، ووقوف النقابة على مسافة واحدة من كافة الأطراف».

حضر اللقاء من الاتحاد الدولي جيم بوملحه، ومنير زعرور، ومن نقابة الصحافيين اليمنيين نبيل الأسيدي عضو مجلس النقابة ورئيس لجنة شؤون المهنة والتدريب وعدد من القيادات النقابية العربية.

الأردن والإعفاءات الطبية: البرلمان والحكومة

مسألة خدماتية بسيطة تضخمت لكي تصبح أقرب إلى ملف خلافي يثير التجاذب والصراع بين السلطتين حيث أدخلت الحكومة نفسها في هذه الزاوية الضيقة من دون تقديم مسوغات ومبررات مقنعة.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

لم يعلن حتى عصر الخميس الاتفاق الوسطي بين الحكومة ومجلس النواب الأردني بخصوص ملف الإعفاءات الطبية الذي أثار الجدل بين السلطتين وتسبب قبل عدة أيام بإفشال انعقاد جلسة رقابية للبرلمان.

ويبدو ان ملف الإعفاءات الطبية تدحرج باتجاهات سياسية وزارية ضيقة رغم ان المسألة تتعلق بسياق خدماتي تنظيمي وبحالة اعتراض برلمانية غير مسبوقة على الحكومة أوقفت فعلا قرارا اتخذه مجلس الوزراء، فيما ينتظر الطرفان تسوية ما في الطريق. ولم يعلم بعد عن هذه التسوية في قضية إشكالية وجدلية.

لكن مصادر برلمانية تحدثت عن توقعاتها بان يصل رئيس مجلس النواب مع رئيس الوزراء إلى تسوية منتصف الطريق بمعنى استجابة الحكومة لإصرار النواب العنيد على بقاء صلاحيات الإعفاء الطبي بين يدي رئاسة الوزراء وهو ما لا تريده الحكومة بعدما قررت توقيف إصدار إعفاءات طبية وتحويل تلك الصلاحية وبصورة غريبة إلى الديوان الملكي.

وحصلت مستجدات في الضغط على السلطة التنفيذية قبل عدة أيام. فقد رفض النواب قرار الحكومة وأعلنوا بوضوح ان الجلسات التشريعية والرقابية قد تتعطل إذا لم تتراجع السلطة التنفيذية قبل تكليف رئيس المجلس أحمد الصفدي بإدارة التفاوض مع الحكومة بالخصوص فيما لم تصدر ردة فعل محددة عن الديوان الملكي. وبالعادة تصدر رئاسة الوزراء والديوان الملكي تصاريح الإعفاء الطبي للمواطنين الذين لا يشملهم غطاء التأمين الطبي، وتقول الحكومة ان مئات الملايين من الدنانير تدفع أو تهدر في هذا الاتجاه.

وفسرت الحكومة رسميا قرارها بالتنازل عن صلاحياتها في مسألة الإعفاء الطبي بأن القسم المختص في الديوان الملكي لديه المعلومات المطلوبة والقدرات على تنظيم المسألة.

لكن النواب يشعرون بان خدمة الإعفاء الطبي التي تعتبر أساسية جدا لقواعدهم الانتخابية لا يستطيعون إنجازها إذا ما كانت الصلاحيات عند الديوان الملكي. وبالتالي يصر النواب على بقاء تلك الصلاحية عند رئاسة الوزراء للتمكن من الضغط على الوزراء وإصدار الإعفاءات بسهولة ويسر.

ولم تفسر الحكومة بعد أو تقدم رواية صلبة ومقنعة للأسباب التي تدفعها للتنازل طوعا عن صلاحية قانونية ودستورية تخصها ونقلها إلى موظفي الديوان الملكي، ما دفع ولأول مرة بسبب الإجراء الحكومي بنقاشات واعتراضات حادة سياسيا من جهة النواب جعلت مسألة إصدار إعفاءات من الديوان الملكي قيدا للنقاش والتجاذب البرلماني الحكومي، الأمر الذي لم يحصل سابقا.

ورصد الملاحظون من أوساط النواب أنفسهم بان الحكومة في قراراها غير المفسر لم تحظ بالتضامن الرسمي والبيروقراطي من بقية المؤسسات وترك قراراها لكي ينهشه النواب بصورة واضحة شهدت بعض الاستعراض. لكن الأهم ان مسألة خدماتية بسيطة وصغيرة تضخمت لكي تصبح أقرب إلى ملف خلافي يثير التجاذب والصراع بين السلطتين حيث أدخلت الحكومة نفسها في هذه الزاوية الضيقة من دون تقديم مسوغات ومبررات مقنعة.

وقالت الحكومة في تبريراتها خلف الكواليس بوجود تجاوزات وبأن طاقم الديوان الملكي أقدر على الضبط والمتابعة بمعنى إصدار الإعفاءات الطبية التي لم تلغ لمن يستحق من المواطنين الذين لا يوجد لهم غطاء تأمين صحي يغطي احتياجاتهم.

وهنا حصرا لاحظ الجميع بان الحكومة تقر ضمنا بانها لا تستطيع السيطرة على التجاوزات في ضبط الإعفاءات الطبية.

وتنقل الملف للديوان الملكي إضافة للإقرار بان المعلومات عن المواطنين ليست لديه. وبالتالي اختارت الحكومة الطريقة الأسهل بسبب رغبتها في تقليص الكلف المالية على الخزينة، وهي بمئات الملايين الناتجة عن الإعفاء الطبي خلافا لان الإجراء يظهر كما صرح العضو البرلماني الأسبق طارق خوري ضعف الحكومة والإقرار به والأهم يكشف الإجراء النقاب عن آلية ترقيع المشكلات وغياب أو تراجع أي مشروع حقيقي لتأمين المواطنين الفقراء بصورة شاملة صحيا.

مجلس النواب وبأغلبية كبيرة تصدى لقرار الحكومة. وكان لافتا للنظر ان هذا التصدي استمر شرسا ودخل في منحنيات سياسية بعنوان من سيخضع الآخر في قضية خدماتية بسيطة جدا أساسية للناس والنواب؟ وتسعى الحكومة لضبط نفقاتها فقط عبر تحويل الصلاحيات إلى الديوان الملكي تعبيرا عن حالة تهرب ملموسة من المسؤوليات، فيما الاعتقاد بأن المسألة قد ترتبط بوصفات الإصلاح الاقتصادي الدولية. أصل المسألة خدماتي ومالي.

لكن تعبيرات أزمتها أصبحت سياسية والجميع عالق اليوم في منطقة تجاذب في الوقت الذي تجازف فيه الحكومة بظهورها كمتبرع طوعي بصلاحياتها الأساسية لصالح جهة سيادية أخرى بذريعة ترشيد النفقات وضبط إصدار الإعفاءات مع ان عبارة الإعفاء الطبي نفسها يفترض ان لا تكون موجودة حيث واجبات الحكومة الأساسية تأمين العلاج والطبابة لأي مواطن بلا غطاء أو تدبير خطة رشيقة أكثر إداريا لمعالجة الأزمة باعتبارها داخلية وإدارية بدون الحاجة إلى إعادة تصديرها إلى الديوان الملكي أو غيره.

المسألة على بساطتها أثارت نقاشات ضارة ويمكن الاستغناء عنها رغم ان الاستعراض البرلماني قد يكون من بين أهدافه بقاء النواب قادرون على إصدار إعفاءات طبية ضرورية وغير ضرورية كلما أرادوا ذلك.

حدث الأسبوع

الصين بين «الريادة» و«الشراكة» في النظام العالمي و«دولة عظمى» في الـ2050: طموح أم واقع يتحقّق؟

رلى موفّق

أنهى الرئيس الصيني شي جين بينغ ترتيب أوراقه الداخلية بتعزيز قبضته على الحزب الشيوعي الصيني الحاكم التي أوصلته إلى حقبة ثالثة على رأس الحزب في ختام مؤتمره العام الـ20 في تشرين الأول/أكتوبر 2022 وكرّسته في تعديل لميثاق الحزب «زعيماً جوهرياً» مُرسِّخة «أفكاره كمبادئ توجيهية للتنمية المستقبلية للصين» ومؤكِّدة «موقعه ودوره المحوريَّين» داخل الحزب ولجنته المركزية، مما أمّن له أيضاً في العاشر من آذار/مارس ولاية ثالثة في رئاسة البلاد بإجماع أصوات البرلمان في غياب أي منافسة.

تبنّى الحزب الشيوعي الصيني بعد ماو تسي تونغ رؤية لتطوير الصين. بدأ مسار التحديث والانفتاح مع دينغ شياو بينغ الذي قاد الصين بين 1978 و1992 ونقل البلادَ من الاقتصاد الموجَّه إلى اقتصاد السوق، وأسهمَ خلفه جيانغ زيمين بين 1993 و2003 بتسريع الانفتاح وتحوُّل «التنين الأصفر» إلى قوة عالمية، وتناقض النظرة إلى مرحلة «هو جينتاو» الذي تولى زمام السلطة عام 2003 بين إعادة ضبط إيقاع اندفاعة زيمين وبين ضياع السنوات العشر من حكمه الذي أعقبه صعود «شي» عام 2012 حاملاً ما يصفه بـ«الحلم الصيني». في زمن شي، جرى تعديل الدستور بشطبِ تقييد مدة الرئاسة بولايتين، فاتحاً بذلك الطريق أمام التجديد له. وخلال انعقاد المؤتمر العشرين لـ«الحزب» جرى إخراج الرئيس السابق – الذي كان يجلس على المنصة إلى جانب «الزعيم» – بطريقة مهينة من دون أن يرفّ لشي جفن، وهو ما اعتُبر رسالة أمام أعين الكاميرات للداخل والخارج.

«الحلم» بالنسبة لشي جين بينغ هو إيصال الصين لتكون القوة الاقتصادية الأولى في العالم متجاوزة الولايات المتحدة والغرب في هذا الموقع. وتحدّد رؤيته مرحلتين لتحقيق ذلك، الأولى بحلول العام 2035 بحيث تنضم إلى مصاف الدول المتقدمة المتوسطة، والثانية مع حلول العام 2050 لانتقالها إلى دولة عظمى. تربَّعت أمريكا على عرش قيادة العالم في نظام أُحادي القطبية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991. وفتح انتهاء الحرب الباردة الباب أمام شراكة استراتيجية بين أمريكا والصين، لكن طموحات بكين لتكريس «الدولة العظيمة» مع الذكرى المئوية لتأسيس جمهورية الصين الشعبية في العام 1949 دفع واشنطن إلى وضع استراتيجية لمواجهة «حلم الصين» وقطع الطريق على تحوّلها رافعة أو قائدة لتعديل في النظام الدولي القائم.

تحتل الصين المرتبة الثانية بناتج محلي إجمالي يصل إلى 14 ألف مليار دولار، فيما يصل الناتج المحلي الأمريكي إلى نحو 22 ألف مليار دولار. ورغم أن لدى بكين فائضاً مالياً يوفّر لها قدرة استثمارية وتوظيفية في الخارج بخلاف واشنطن، لكن اقتصادها الذي يُوصف بأنه «مصنع العالم» يقوم على رأسمال غير محلي ما يربط قدراتها الإنتاجية بالتمويل والاستثمار الغربي وخصوصاً الأمريكي، والأوروبي، والآسيوي (اليابان وكوريا الجنوبية) ما يُفقدها عامل الاستقلالية ويجعلها ضمن دائرة الضغوط. كما أن الصين تفتقد إلى موارد الطاقة حيث تستورد قرابة 85 في المئة من احتياجاتها من الخارج وتحديداً من آسيا (المملكة العربية السعودية وإيران) وراهناً من روسيا بشكل متزايد، ومن آسيا الوسطى (كازاخستان وقيرغيزستان) وتعتمد في مرتكزاتها الاقتصادية على الأسواق الخارجية، وأكبرها السوقان الأمريكي والأوروبي، مقارنة مع الأسواق الأخرى، وإنْ كانت قد أطلقت مشروع «الحزام والطريق» بُغية تسريع إيصال منتوجاتها إلى الأسواق العالمية من خلال شبكة طرق برية وبحرية تغطي 66 دولة في قارات آسيا وأوروبا وأفريقيا.

تلك العوامل، في قراءة مطلعين، تُصعّب على الصين تجاوز أمريكا كمنافس لها، فضلاً عن أنها تعتمد في منتجات عدة، سواء أكانت عسكرية أم مدنية، على صفائح إلكترونية تستوردها من الخارج، وتُنتج تايوان قرابة 85 في المئة منها وفق «شيفرة» أمريكية. ويقول هؤلاء المطلعون إن اعتماد واشنطن لتايوان كمصنع للصفائح الإلكترونية من حيث المواد الأولية، والتقنيات، واليد العاملة الرخيصة إضافة إلى الشيفرة الأمريكية، هو أحد دوافعها الرئيسية وراء عدم السماح بسيطرة الصين على تايوان لتفادي استيلائها على تلك القدرات الإلكترونية لتلك الجزيرة التي هي جزء من الصين، فيما تُدرك بكين أن الانطلاق نحو الريادة العالمية يحتاج إلى استعادة تايوان. وقد ظهرت أهمية المسألة التايوانية من خلال تضمين ميثاق الحزب بنداً بضرورة «محاربة جميع المحاولات الانفصالية التي تدعو إلى استقلال تايوان وكبحها». وإذ أكد شي جين بينغ، في تقريره لمؤتمر الحزب، على مبدأ «التوحيد السلمي» و«دولة واحدة ونظامان» كأفضل نهج لإعادة التوحيد بين جانبي مضيق تايوان، قال إنه «لن يتعهد بالتخلّي عن اللجوء إلى القوة والاحتفاظ باتخاذ جميع التدابير اللازمة في هذا الشأن».

وفي رؤية شي مقاربة دائمة للعصر الجديد، وهدف تحقيق «دولة اشتراكية حديثة وعظيمة أكثر، على أفكار وتوجهات «القائد الأول» في الحزب والدولة، بعدما أحاط نفسه بقيادة موالية لخطته الاستراتيجية تعزيزاً للنفوذ الصيني المتنامي، وحماية لدور الصين وموقعها الذي تستحقه في النظام العالمي، بما يتعدى الدور الاقتصادي إلى ما هو سياسي وعسكري. حجَّم خصومَه حاملي وجهات النظر المختلفة حيال التنمية الاقتصادية، والتي ظهرت بقوة مع سياسة الإغلاق وما أنتجته سياسة «صفر كوفيد» من أضرار على الاقتصاد وانكماش وكُلفة، في وقت اعتبر البعض أن على نحو شامل» التي يقول الزعيم الحاكم إن من المتطلبات الاستراتيجية لبنائها تقوية الجيش ليصبح جيشاً من الدرجة الأولى ولرفع القدرة الاستراتيجية في الدفاع عن سيادة الدولة وأمنها ومصالحها التنموية. ويضرب موعداً لجهوزية الجيش في الـ2027 مع الذكرى المئوية لتأسيسه.

ما يلفت إليه متابعون هو أن الداخل الصيني سيسير على الأقل لفترة رئاسية ثالثة، وربما سياسة «صفر كوفيد» كانت جزءاً من مخطط شي لإضعاف ما يُعرف بـ«جماعة» أو «زمرة شنغهاي» التي استمدت نفوذها من الرئيس السابق زيمين، الذي قاد عملية الإصلاح الاقتصادي، وفتح الطريق أمام جذب الاستثمارات الغربية إلى الصين وجعلها قاعدة إنتاج و«مصنعاً للعالم» من دون التطلع إلى لعب أي دور سياسي انسجاماً مع الثقافة التاريخية للصين.

عَزّتْ مديرة برنامج الصين في مركز «ستيمسون» الأمريكي للأبحاث «يون سون» تجنُّب شي أي مبادرات في سياسته الخارجية في الـ2022 قبل إنجاز مؤتمر الحزب إلى رغبته بعدم توريط الصين في نزاع قد يُضعف موقفه في المعارك السياسية الداخلية. وتوقعت – بعد الاطمئنان على مستقبله السياسي – أن يسعى إلى إعادة ترسيخ القوة الصينية في مجالات ذات أولوية استراتيجية بالنسبة لبلاده، وستتصدر النزاعات في غرب المحيط الهادئ رأس القائمة، حيث التوترات بين الصين وكوريا الجنوبية، والصين واليابان، والصين وأمريكا حول تايوان، وحيث تُعزّز واشنطن تحالفاتها وشراكاتها لمواجهة دور بكين. ورجَّحت سون أن تُصبح المنطقة بأسرها أكثر توتراً في ضوء تلكُّؤ الصين في المفاوضات مع دول جنوب شرق آسيا لإعلان وثيقة لقواعد التحرُّك في بحر الصين الجنوبي، التي من شأنها إرساء قواعد للنشاط البحري، وإيجاد آلية لتسوية النزاعات بشأنها.

على أن أولى مبادرات الرئيس الصيني، يوم انتخابه رئيساً في العاشر من آذار/مارس، كانت باتجاه الشرق الأوسط مع الإعلان عن اتفاق صيني – إيراني – سعودي لعودة العلاقات الدبلوماسية في غضون شهرين بين الرياض وطهران، يُقدِّمها ضامناً للاتفاق الذي من شأنه، إذا قُيّد له النجاح، أن يُخفِّض من حدة التوترات التي تشهدها المنطقة منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

ثمَّة مَن يعتبر أن «الاتجاه غرباً» هو سياسة صينية لمواجهة «الاتجاه شرقاً» التي تعتمدها الولايات المتحدة في استراتيجيتها لاحتواء «التنين الأصفر». وقد شكّل توقيع اتفاقية الشراكة الاستراتيجية مع إيران في آذار/مارس 2021 التي تمتد على مدى 25 سنة باستثمارات تصل إلى 450 مليار دولار، خطوة متقدمة في وجه النفوذ الأمريكي الحاضر بقوة في المنطقة، على طريق التنافس الاستراتيجي بينهما في هذه البقعة من العالم. واعتُبرت زيارة الرئيس الصيني إلى المملكة العربية السعودية والقمم الثلاث التي عقدها (سعودية وخليجية وعربية) في كانون الأول/ديسمبر 2022 بأنها «الخطوة الدبلوماسية الصينية الأكبر والأرفع مستوى مع العالم العربي منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية، وفتحت مزيداً من أبواب التعاون الاقتصادي، ولا سيما أنّ السعودية جزء من مشروع «الحزام والطريق».

استفادت الأطرافُ الثلاثة (بكين – الرياض – طهران) من التحوُّلات الجارية جراء الغزو الروسي لأوكرانيا والانخراط الأمريكي – الغربي فيها. سيُعزّز نجاح الصين في لجم إيران من مكانتها في العالم العربي وفي المنطقة. ولكن رغم أنها منذ سنوات الشريك التجاري الأول للمملكة التي تُعد أكبر مُورِّديها من النفط، فإن الولايات المتحدة تبقى إلى أجل طويل الحليف الاستراتيجي الأول للرياض والخليج والقوة العسكرية الأكبر في الشرق الأوسط.

ثاني الخطوات التي يقوم بها الرئيس الصيني تتمثل بزيارته، في العشرين من الشهر الجاري، موسكو لإجراء محادثات قال الكرملين إنها لتطوير الشراكة الشاملة والتفاعل الاستراتيجي بينهما على الساحة الدولية. يذهب شي إلى موسكو، وقد سبقه مقترح صيني بإنهاء الحرب في أوكرانيا، وتأكيد من الخارجية الصينية بأن بكين ستتمسك بموقف موضوعي وعادل حيال تلك الحرب. لا مؤشرات بأن المقترح الصيني لديه حظوظ حقيقية. الاعتقاد السائد لدى متابعين أن شي سيحثُّ بوتين على إنهاء الحرب بعدما انكشفت روسيا في قدراتها العسكرية، ما أَخْرَجَها من نادي الدول العظمى، تماماً كما التحقتْ أوروبا بشكل أكبر بأمريكا. وعلى رغم إعلان الرئيسين الروسي والصيني عن تعاون غير محدود خلال زيارة بوتين إلى الصين في افتتاح الألعاب الأولمبية الشتوية قبل الغزو، فإن بكين – وإنْ أظهرتْ اصطفافها الاستراتيجي إلى جانب موسكو – نَحَتْ عن تزويدها بالسلاح والدعم خوفاً من العقوبات الأمريكية. اليوم يعتبرُ شي أن اليد الطولى أضحت له في أي مسألة تتعلق بالجانبين. فالغزو الروسي لأوكرانيا عزّز موقع الصين على موقع روسيا التي خاضت حربها لخلق وقائع جديدة تؤكد مكانتها كدولة عظمى وبالتالي تستعيد شراكتها في النظام العالمي. ربما أضحت اليوم فرص تحقيق عالم متعدِّد الأقطاب أقل، لمصلحة «ثنائية قطبية» أمريكية – صينية، غير أن الكثير من المراقبين يؤكدون أن تبلور معالم النظام العالمي سيتحدَّد في ضوء النتائج التي ستُفضي إليها الحرب في أوكرانيا.

تُعوِّل الصين بزعامتها الحالية على فُرص استراتيجية جديدة لديها على وقع ما يجري من تعديل عميق في ميزان القوى الدولية وتسارع وتيرة التغيرات الكبيرة التي لم يشهدها العالم منذ قرن، وتطوُّر الجولة الجديدة من الثورة العلمية والتكنولوجية والتغيير الصناعي بشكل مُعمَّق» وفق تعبير شي الذي رسم مسار بلاده لتكون دولة عظمى بعد ربع قرن. دولة قد لا تتقدَّم بإمكاناتها على أمريكا، لكنها ستبني هيكلية شراكتها في النظام العالمي.

واشنطن وبكين: خرائط النفوذ وانعدام المقارنات

صبحي حديدي

خرائط النفوذ والتوسع الاقتصادي والجيو – سياسي، التي باتت سمة الانفتاح الصيني الراهن نحو الشرق الأوسط وأفريقيا وأجزاء من أمريكا اللاتينية، لم تعد الموضوع الأكثر اجتذاباً للعديد من المراقبين لأنها ببساطة اتخذت من الأنساق الصريحة الواضحة ما يجبّ أية حاجة إلى التدقيق أو التعليل. في المقابل، صار المراقبون أنفسهم أكثر انشغالاً بتشخيص المعادلة، الطردية على أكثر من وجهة وميدان، بين تصاعد الحضور الصيني وانحسار نظيره الأمريكي. ولا يُلام هؤلاء إذا عقدوا مقارنة بين زيارة الرئيس الصيني شي جينبينغ إلى السعودية أواخر العام 2022، وزيارة الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى المملكة صيف ذلك العام: الطبول والزمور ورؤوس العائلة للاحتفاء بـ«العملاق الآسيوي» الصاعد، والبرود والجفاء وبروتوكول الدرجة الثانية في استقبال رئيس القوة الكونية العظمى و«الحليف التاريخي» وقائد جيوش درع الصحراء وعاصفتها.

وجهة ثانية لمقاربة هذه المعادلة، طردياً أيضاً ولكن من زاوية التسلّح وما يُسمى «ميزانيات الدفاع» التي لا تعني سوى الهجوم؛ تتمثل في المقارنة بين ما تخصصه واشنطن للجيوش والقواعد والانتشار العسكري، مقابل مخصصات بكين:

- في الولايات المتحدة، 817 مليار دولار أمريكي مصاريف «الدفاع»، أكثر من الدول التسع التالية، مجتمعة، على نطاق عالمي؛ من دون احتساب 300 مليار للمحاربين القدماء، و115 مليار للمتقاعدين، و80 مليار مخصصة لبند «الخدمات السرية»، و60 مليار للأمن الداخلي.

- الصين، صحيح أنها ثاني أكبر ميزانية عسكرية عالمياً، لكنها لا تتجاوز 224 مليار دولار؛ ليس من دون احتساب الحقيقة الديمغرافية التي تشير إلى أنّ البلد هو الأكبر كونياً من حيث عدد السكان، وأنه ثاني أضخم اقتصاد عالمي.

وجهة ثالثة للمقاربة ذاتها، من زاوية مماثلة تتصل دائماً بمقادير التنافس الطردي، تلك التي تشير إلى أنّ الصين مطوّقة عملياً بقرابة 200 منشأة عسكرية أمريكية في اليابان وكوريا الجنوبية وحدهما، مع افتتاح وشيك لأربع قواعد عسكرية أمريكية جديدة في الفلبين، واحدة منها على مبعدة أقلّ من 100 ميل على تقاطع مضيق تايوان. إلى هذا وذاك، حَزّنت الولايات المتحدة قنابل نووية في القواعد الفليبينية أيام الدكتاتور فردناند ماركوس، والرئيس الفلبيني الحالي لا ينوي التراجع عما انتهجه والده في هذا الصدد. صحيح، هنا أيضاً، أنّ للصين قاعدة عسكرية هامة في جيبوتي، وتنوي توسيع ميناء باكستاني ليستضيف زوارق عسكرية صينية متطورة؛ ولكنّ المفاضلة هنا مع الانتشار العسكري الأمريكي في المنطقة ليست هزيلة فقط، بل لا تستحق صيغة المقارنة أصلاً.

وجهة ثالثة، ليست ذات صفة طردية هذه المرّة بل أقرب إلى التماثل والتكامل، هي حكاية غياب الشفافية في الصين مقابل احتشاد الشفافيات في الولايات المتحدة؛ مع فارق أنّ النموذج الأمريكي يمكن أن يشفّ حول أيّ أمر وكلّ شيء، عن حقّ أو عن باطل، صادقاً أم كاذباً، حسن الطوية أم سيء النيّة، في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والعلوم، وفي مدونة السلوك على أيّ صعيد وكيفما اتفق. ولهذا فإنّ اللعبة التي انخرط فيها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ذات يوم غير بعيد، لجهة اتهام الصين بالافتقار إلى الشفافية حول فيروس كوفيد – 19؛ سرعان ما انقلبت ضدّ ترامب نفسه، فأخذت وسائل الإعلام الأمريكية تتسابق في نبش تفاصيل التيه الإرادي الذي أسقط ترامب نفسه فيه؛ بين المضيّ في إبرام المزيد من الاتفاقيات التجارية مع الصين، والتوصل إلى حدّ أدنى من وقف إطلاق النار في الحروب التجارية؛ وبين إغضاب بكين في ملفّ جائحة كورونا عن طريق إطلاق تسمية «الفيروس الصيني» العنصرية، والتهديد برفع دعاوى قضائية لتعويض الوفيات الأمريكية، وفرض عقوبات اقتصادية.

خرائط نفوذ، إذن، تتغاير وتركد، تتوسع أو تنكمش، تتكامل أو تتعارض؛ مع قاسم مشترك أعظم هو أنها، غالباً، تستدعي مقارنات شتى... غير جديرة بالتسمية!

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10929 الأحد 19 آذار (مارس) 2023 – 27 شعبان 1444 هـ

إعادة العلاقات السعودية الإيرانية خطوة أولى للمارد الصيني

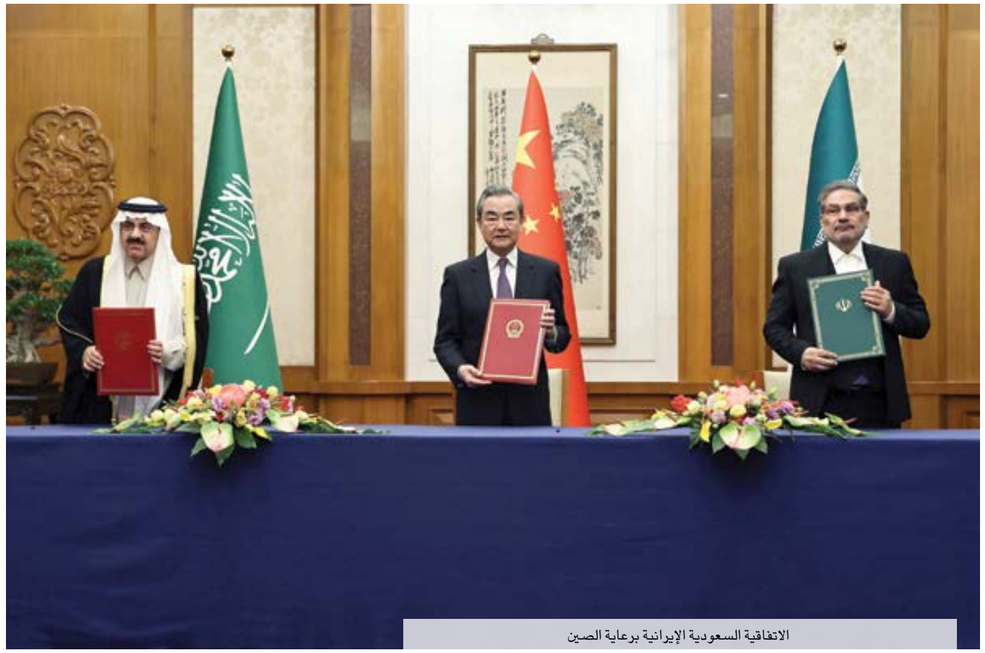

الاتفاقية السعودية الإيرانية برعاية الصين

صادق الطائي

يمكن تلخيص الاتفاقية الجديدة بالصورة التي تناقلتها وكالات الأنباء يوم 10 آذار/مارس الجاري، والتي أظهرت أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، علي شمخاني، يجلس مع مستشار الأمن القومي السعودي مسعد بن محمد العيبان، يتوسطهما كبير الدبلوماسيين الصينيين وانغ يي، أثناء حفل توقيع الاتفاقية الجديدة لإعادة العلاقات الدبلوماسية وإعادة فتح السفارات بعد سبع سنوات من التوترات بين خصمين لدودين في الشرق الأوسط. مصدر الإثارة الكبير لهذه اللحظة الفارقة كان المكان، فلأول مرة كان مكان الحدث بعيدا جدا عن الشرق الأوسط ومشاكله، حيث احتفت بكين التي قدمت نفسها كلاعب فاعل وراعي اتفاقات سلام جديدة في الشرق الأوسط المتوتر والمشتعل بالصراعات الإثنية والطائفية والسياسية.

ويرى المراقبون السياسيون أن الاتفاقية خطوة إيجابية بلا شك، إلا أنها لن تنهي الصراع في المنطقة مع استمرار القضايا المحلية الخطيرة في دفع الصراع والعنف في اليمن والعراق ولبنان وسوريا. ومع ذلك، دفعت التحديات الاقتصادية والإيرانيين إلى الانخراط في محادثات دبلوماسية على مدى السنوات القليلة الماضية لإنشاء نظام إقليمي أكثر استقرارا، ما يسمح للبلدين الانخراط في برامج الإصلاح المحلية.

دور الصين هو النقطة الأكثر إثارة للاهتمام، إذ يبدو أن الدولة التي لطالما تبنت وجهة نظر تجارية للشرق الأوسط، تشعر اليوم بأهمية الخوض في سياسات المنطقة ولعب أدوار استراتيجية فيها. لكن يعتبر البعض أن هذا التضخيم للدور الصيني أمر مبالغ فيه، إذ إن الصفقة هي إشارة إلى أن كلاً من السعودية وإيران تريدان استرضاء الصين لكونها أهم شريك اقتصادي، وليس لكونها القوة العظمى الجديدة في المنطقة.

ولطالما أقامت الصين علاقات اقتصادية وثيقة مع إيران، لكن مع اندلاع الحرب الأوكرانية وما صاحبها من أزمات في سوق الطاقة العالمي، برزت الصين كأكبر مستورد للنفط في العالم، مما يمنحها حصة متزايدة ونفوذًا في السعي لتحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط الذي يمزقه الصراع. وبعد سنوات من التصرف كمستهلك للنفط والبقاء بعيداً عن نزاعات المنطقة، فإن بكين عازمة اليوم على إظهار أنها تقدم شيئًا مختلفًا عن الولايات المتحدة، وهو القدرة على التحدث إلى جميع الأطراف دون إلقاء محاضرات عليهم بشأن حقوق الإنسان، لذا فقد قرأ البعض الاتفاقية بين السعوديين والإيرانيين برعاية صينية على أنها تهميش لحركات الإصلاح في كلا البلدين.

انتصار الاستبداد

بالإضافة إلى ذلك، تثير الصفقة تساؤلات حول مستقبل الأمن الإقليمي، لطالما كانت الولايات المتحدة وسيطًا في النزاعات الإقليمية واعتبرتها إسرائيل والمملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى ضامنًا أمنيًا. تشير تصرفات الصين هنا إلى أنها تسعى إلى تأكيد نفسها بشكل أكثر حرصًا في سياسة المنطقة. وتقول التقارير أن بكين ستستضيف اجتماعا للقادة العرب والإيرانيين في وقت لاحق من العام. إذا كان هذا الكلام دقيقا، فإنه يضع الصين بحزم كجهة فاعلة ومهيمنة في جميع ملفات الشرق الأوسط.

ومع أن المبادرة خطوة إيجابية، فإنها ليست حلا للصراعات في المنطقة، إذ قد يؤدي هذا الاتفاق مثل الولايات المتحدة، شعرت إسرائيل بالقلق بشأن الصفقة، فبالنسبة للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، احتلت إيران منذ فترة طويلة دور الرهان الإقليمي، ما أدى في النهاية إلى توقيع اتفاقيات إبراهام في صيف عام 2020 والتي سعت لتطبيع العلاقات بين إسرائيل والإمارات العربية والبحرين والمغرب كتحالف استراتيجي ضد إيران. ولطالما سعت حكومة نتنياهو إلى تطبيع العلاقات مع المملكة العربية السعودية وكانت تلعب على ورقة التهديد الإيراني كوسيلة لتحقيق هذا الهدف.

ولدى كل من إيران والمملكة العربية السعودية سبب وجيه لتضخيم المشاركة الصينية، ففي عام 2021 وقع الإيرانيون على «شراكة إستراتيجية» مدتها 25 عامًا مع الصين. إبراهيم رئيسي الرئيس المتشدد، يريد من مواطنيه أن يعتقدوا أن العلاقات الاقتصادية مع الصين هي البديل الأنجح من العلاقات مع الغرب. أما بالنسبة للسعوديين فقد استضافوا الرئيس الصيني، شي جين بينغ، في قمة رفيعة المستوى في كانون الأول/ديسمبر الماضي. الصين اليوم هي أكبر شريك تجاري لهم وأكبر مشترٍ للنفط في العالم، وبعد عامين من العلاقات الفاترة مع بايدن، فإنه من المفيد من وجهة نظر الرياض تذكير الأمريكيين بأن للمملكة أصدقاء أقوياء غيرهم.

وعلى عكس الولايات المتحدة، التي ليس لديها علاقات دبلوماسية رسمية مع إيران، تتمتع الصين بعلاقات دبلوماسية واقتصادية وثيقة مع كل من طهران والرياض. فهي أكبر شريك تجاري لإيران، وهي أهم مشترٍ للنفط السعودي، ما يمنحها نفوذاً على كلا الجانبين. وقد غرد سانام وكيل، نائب مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في «تشاتام هاوس» وهو من أهم مراكز الأبحاث في لندن: «لا تملك الصين القدرة على لعب دور أمني أكبر في المنطقة. لكن صفقة إعادة العلاقات الدبلوماسية بين إيران والسعودية تنذر بإمكانية أن تكون بديلاً جذابًا لواشنطن».

كما أشارت إيمي هوثورن، نائبة مدير الأبحاث في مشروع الشرق الأوسط للديمقراطية، إلى أنه «لا توجد طريقة للالتفاف حول الحقيقة، إنها صفقة كبيرة. نعم، لا يمكن للولايات المتحدة أن تتوسط في مثل هذه الصفقة الآن مع إيران على وجه التحديد، لعدم وجود علاقات معها، ولكن بالمعنى الأكبر، فإن الإنجاز المرموق للصين يقفز بها إلى مستوى جديد دبلوماسيًا ويتفوق على أي شيء تمكنت الولايات المتحدة من تحقيقه في المنطقة منذ أن تولى بايدن منصبه».

لكن بعض المراقبين يشيرون إلى عدم وجود احتمال بأن تحل بكين محل واشنطن باعتبارها القوة الخارجية الرئيسية في المنطقة. ويقول المحللون إن الوجود العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط قد تقلص في السنوات الأخيرة، ولكن حتى في وضعه الحالي يبقى أكثر نفوذاً ولا يمكن للصين أن تبدأ في مواجهته.

وبينما كان مسؤولون إيرانيون وسعوديون يجتمعون سرا في بكين، كان وزير الخارجية الصيني تشين جانغ يتحدث في مؤتمر صحافي للمؤتمر الشعبي الوطني يوم الثلاثاء 7آذار/مارس الجاري. وقد ركز على تحذيره الصريح من أن نهج الولايات المتحدة تجاه الصين يخاطر بالمواجهة والصراع. لكنه قدم أيضًا رسالة حول طموحات الصين للدبلوماسية في الشرق الأوسط. وقال إن «الصين ستواصل الدفاع عن العدالة ودعم الدول في هذه المنطقة في السعي لتسوية سياسية لقضايا النقاط الساخنة عبر الحوار والتشاور» وأضاف أن «الصين تحترم دول الشرق الأوسط بالكامل بصفتهم قيمون على شؤونهم الخاصة. وليست لدينا نية لملء الفراغ المزعوم».

Volume 34 - Issue 10929 Sunday 19 March 2023

تصاعد النفوذ الصيني يساعد على إضعاف إسرائيل وتقوية إيران وتراجع الدور الأمريكي

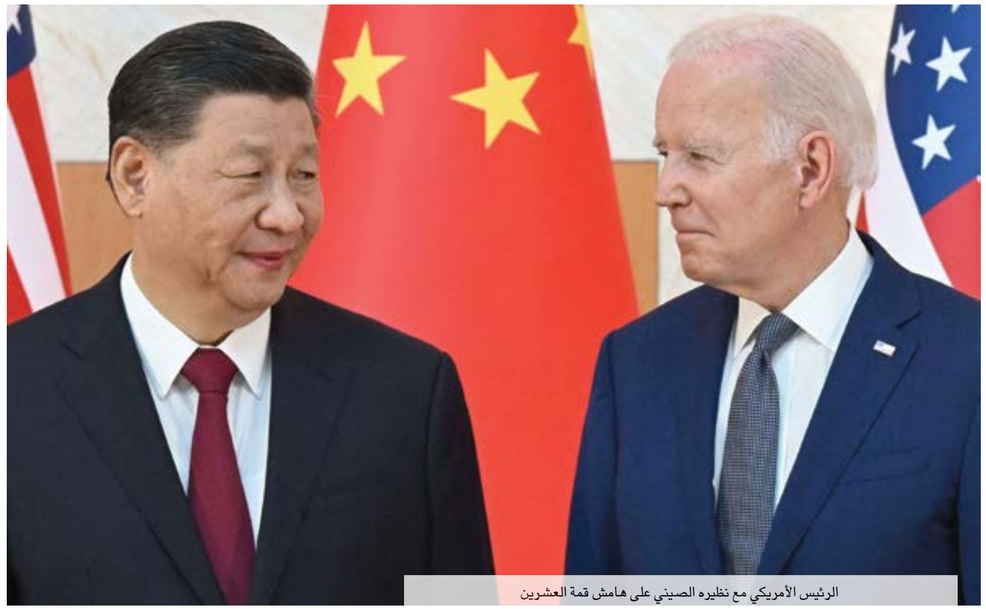

الرئيس الأمريكي مع نظيره الصيني على هامش قمة العشرين

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

لم تكن واشنطن ذلك الحليف الملتزم والموثوق الذي يمكن الاعتماد عليه لفترة طويلة في الشرق الأوسط، وبدلاً من ذلك، وتماشياً مع ما كان يطلق عليه «الميل نحو آسيا» ركزت الولايات المتحدة على الصين.

والمشكلة التي تواجهها واشنطن الآن هي أن الصين نفسها تركز على الشرق الأوسط على حد تعبير صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» التي قالت إن لكل من الصين والسعودية وإيران رسائل خاصة للولايات المتحدة من هذا الاتفاق، وفي الواقع، هناك إجماع بين الخبراء على أن الأهمية الأساسية للصفقة ليس ما تعنيه للعلاقات السعودية–الإيرانية بقدر الآثار المترتبة على المصالح الأمريكية في المنطقة على المدى الطويل.

وبينما لا يزال من السابق لأوانه الحديث عن شرق أوسط «ما بعد أمريكي» فإن نفوذ واشنطن المنخفض، وبروز بكين المتزايد، أمر واضح.

وحتى وقت سابق من هذا القرن، كانت أمريكا بلا منازع القوة الدولية الرئيسية في المنطقة، فهي تحتفظ بعلاقات سياسية ودبلوماسية وعسكرية قوية مع كيان الاحتلال الإسرائيلي، قبل كل شيء، إضافة إلى مصر والأردن ومع السعودية ودول الخليج، لكن دور الولايات المتحدة كوسيط محتمل في النزاع العربي الإسرائيلي تراجعت أهميته.

وجاءت التقارير المتعلقة بالعلاقات بين المملكة العربية السعودية وإيران في اليوم نفسه الذي فاز فيه الرئيس الصيني شي جين بينغ بولاية ثالثة لمدة خمس سنوات كرئيس، إذ صوت المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني على 2952 صوتا مقابل صفر لإعادة انتخاب شي، البالغ من العمر 69 عاما، ما يضعه على المسار الصحيح للبقاء في السلطة مدى الحياة.

وكان فوز شي نتيجة محتومة لأنه أبعد منافسيه المحتملين وملأ المراتب العليا في الحزب الشيوعي الحاكم بمؤيديه منذ أن تولى السلطة لأول مرة في عام 2012.

تأتي العلاقات المستعادة بين المملكة العربية السعودية وإيران وكذلك إعادة انتخاب شي خلال فترة تحذيرات متزايدة من المشرعين والخبراء في الولايات المتحدة بشأن التهديد المتزايد من الصين.

وأشار بهنام بن طالبلو، الزميل البارز والخبير الإيراني في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، إلى أهمية دور الصين في التوسط في الصفقة، التي قال إنها تقدم «اهتماما متزايدا» بسياسات المنطقة. من شأنها أن تخلق «تآلفا سياسيا أعمق» وفقاً لشبكة «فوكس نيوز».

وقالت ريبيكا كوفلر، رئيسة شركة «وكترايز أند ستراتيجي كونسلتينغ» والمسؤولة السابقة في وكالة الاستخبارات الدفاعية إن الصفقة قدمت «مؤشرًا آخر للتحولات التكتونية الجيوسياسية التي تحدث في العالم».

وأوضح جون راتكليف، المدير السابق للاستخبارات الوطنية الأمريكية، في مقابلة مع برنامج «كافوتو لايف» أن موقف الرئيس بايدن من الصين وسياساته الخارجية يعرض الأمن القومي الأمريكي للخطر، وفقاً لشبكة «فوكس نيوز».

وقال: «بايدن لا يريد مواجهة الصين، تمامًا كما لم يفعل طوال العامين الماضيين في أي قضية. سواء كان مقتل مليون أمريكي نتيجة فيروس أو قتل مئات الآلاف، وعلى الرغم من الفنتانيل الصيني وطائرات التجسس في جميع أنحاء بلادنا إلا أن إدارة بايدن تريد أن تكون الصين منافسا ودودا، وهذا ليس هو الحال ببساطة، والمعلومات الاستخباراتية واضحة بأنه يجب الحذر من الصين».

وأكد راتكليف أن العلاقات بين الصين ودول الشرق الأوسط قد تغيرت كثيراً في عهد الرئيس بايدن. ولخص هواجسه الحقيقية من النشاط الصيني بالقول: «النتيجة النهائية هي أن الصين أقوى وإيران أقوى، الولايات المتحدة وإسرائيل أضعف والشرق الأوسط أكثر عرضة للخطر، هذا تطور رهيب» تعليقاً بالذات على اتفاق إيران والسعودية على إنهاء سنوات من العداء وإعادة العلاقات الدبلوماسية بعد محادثات لم يكشف عنها من قبل في بكين بين كبار المسؤولين الأمنيين من القوتين المتنافستين.

نجاح دبلوماسي وسياسي

وقال محللون أمريكيون إن الاتفاق الذي أبرمته إيران والسعودية لإعادة العلاقات قد أدى إلى تحويل المخاوف إلى حالة الدور الأمريكي في الشرق الأوسط – لا سيما منذ أن توسطت الصين خصم واشنطن الرئيسي.

وقال أليكس فاتانكا، مدير برنامج إيران في معهد الشرق الأوسط، إن الاتفاق الإيراني السعودي يمثل اتفاقًا مهما للمنطقة، لكنه تساءل عما إذا كان سيضع حداً لأي عنف، بما في ذلك في اليمن الذي مزقته الحرب، وفقا لموقع «ذا هيل»القريب من الكونغرس.

وأضاف «يبقى أن نرى ما إذا كان بإمكانهم إجراء حوار هادف» وقال فاتانكا: «فتح السفارات لا يعني إجراء حوار هادف. ستكون هناك رحلة شديدة الانحدار في المستقبل.»

وقد قطعت السعودية العلاقات مع إيران في عام 2016 بعد أن اقتحم محتجون سفارة البلاد في إيران بعد إعدام رجل دين شيعي إلى جانب إعدام سجناء آخرين.

وكان كلا البلدين على طرفي نقيض في الحرب الأهلية الدامية في اليمن، حيث تدعم السعودية الحكومة اليمنية وتدعم إيران جماعة الحوثيين المعارضة.

وكانت الأخبار الصادرة عن الاتفاق بمثابة نجاح دبلوماسي وسياسي لبكين، التي نشرت أيضًا مؤخرًا خطة سلام لإنهاء الحرب في أوكرانيا.

وسرعان ما أشاد وانغ يي كبير الدبلوماسيين الصينيين بالاتفاق باعتباره «انتصارا» وقال إن بلاده ستواصل معالجة القضايا العالمية، وفقا لتصريحات نشرتها عدة صحف صينية.

ولكن الاتفاقية تقوض موقف الولايات المتحدة في المنطقة، حيث قلصت الولايات المتحدة حجمها في سوريا بعد سحب قواتها في عام 2021 من أفغانستان.

ويأتي الاتفاق أيضًا في الوقت الذي تطالب فيه المملكة العربية السعودية بضمانات أمنية معينة وتدفقًا ثابتًا لشحنات الأسلحة ومساعدتها في برنامجها النووي المدني قبل الحديث عن تطبيع العلاقات مع إسرائيل، حسبما أشار البيت الأبيض يوم الجمعة.

وفي حديثه للصحافيين، قال المتحدث باسم مجلس الأمن القومي جون كيربي إن الولايات المتحدة «أبلغت» بالمحادثات السعودية الإيرانية لكنها لم تلعب أي دور فيها.

ورحب كيربي بتطبيع العلاقات بين البلدين في حالة تخفيف حدة العنف في الشرق الأوسط.

وقال: «بقدر ما يمكن أن يؤدي إلى تهدئة التوترات، كل هذا يعود إلى الجانب الجيد من دفتر الأستاذ» مضيفًا أن الولايات المتحدة لا تتراجع عن دورها في الشرق الأوسط.

وقال فاتانكا من معهد الشرق الأوسط، إن كلاً من إيران والسعودية تسعيان إلى تخفيف التوترات على مدى العامين الماضيين.

وبينما فوجئ بدور الصين كوسيط، قال فاتانكا إن الصفقة لا تشكل «خسارة كبيرة» لواشنطن على المدى الطويل.

وأضاف: «هذا يجعل الولايات المتحدة تبدو رمزياً وكأنها غير قادرة على أن تكون لاعباً رئيسياً، لكنها لن تكون شرق أوسط تهيمن عليه الصين».

والصين مشتر كبير للنفط السعودي وتقيم علاقات وثيقة مع إيران.

وعلى العكس من ذلك، كانت علاقات الولايات المتحدة متوترة مع إيران على مدى عقود، وكان اتفاق تطبيع مماثل سيكون أقرب إلى المستحيل لوساطة واشنطن.

وحذر بعض الخبراء من أن الصين تبدأ حقبة جديدة من الانخراط الدبلوماسي في الشرق الأوسط، حيث كان لها في السابق علاقات اقتصادية في الغالب.

وحذر جوناثان بانيكوف، مدير مبادرة سكوكروفت الأمنية للشرق الأوسط في برامج الشرق الأوسط التابعة لمجلس أتلانتيك كاونسل، من «ظهور الدور السياسي للصين في المنطقة» وكتب بانيكوف: «يجب أن يكون الاتفاق تحذيرًا لصناع السياسة الأمريكيين».

ووفقاً لمحللين أمريكيين، أصبحت السياسة في الشرق الأوسط أكثر توترا بالنسبة للولايات المتحدة مع اشتباكات إسرائيلية مع الفلسطينيين الساعين إلى إقامة دولة حرة في غزة والضفة الغربية التي تحتلها إسرائيل، وأدت الحرب الأهلية المستمرة في سوريا والعنف في اليمن إلى تصاعد التوترات بشأن الدعم الإيراني لروسيا وإلغاء الاتفاق النووي مع طهران إلى تعقيدات.

الحلف الصيني الباكستاني وامتداداته في الشرق الأوسط

وسام سعادة

هل من حليف لجمهوريّة الصين الشعبيّة في عالم اليوم؟ بالمطلق لم يعد للصين من أعداء، بالمعنى التقليدي للعداوة بين الدول. فحتى بالنسبة إلى الصين الأخرى، الصين الوطنيّة، أو تايوان، العداوة تحيل إما إلى الماضي وإما إلى المؤجّل. أما الخلاف حول وضع تايوان نفسها، وما إذا كانت سترضى في نهاية المطاف بمبدأ «الصين الواحدة بنظامين»، أو تنجح على المدى الطويل في تكريس انفصالها كجزيرة عن برّ الصين، فهو يترافق مع تطور للعلاقات الاقتصادية والتجارية بين الجانبين منذ التسعينيات إلى اليوم، حيث تستثمر الشركات التايوانية في برّ الصين، وتستفيد من الكلفة المنخفضة لليد العاملة ومن ضبط النظام «الشيوعي» للطبقة العاملة على أرضه كي يذهب أنفارها من دون «وجعة رأس نقابية» إلى المصانع، وحيث أصبح الصين القارية سوقاً أساسية لصادرات تايوان.

ثم أنّ الخلاف حول وضع تايوان الكياني هو خلاف داخلي فيها. فمن جهة، يقف «الكيومنتانغ» وهو الحزب الوطني الصيني الخاسر للحرب الأهلية على البرّ الصيني أمام الشيوعيين نهاية الأربعينيات، والذي لم تبق له بعد ذلك سوى تايوان ليقيم نظام الحزب الواحد، على طريقته، فيها، برعاية أمريكية، حتى بعد النقلة الديبلوماسية النوعية مطلع السبعينيات التي جعلت واشنطن تعترف بحكومة بكين على أنها حكومة الصين ككل، بالتوازي مع إقصاء الصين الوطنية من مجلس الأمن، والعهد بالمقعد الدائم للصين فيه للنظام الشيوعي. وجه المفارقة هنا، أن العدو اللدود للشيوعيين في التاريخ الصيني، الكيومنتانغ، ما زال يؤيد سياسة الصين الواحدة، ولو بنظامين. وأساساً، يصعب للكيومنتانغي أن لا يرى أن أفكار حزبه هي التي انتصرت بعد رحيل ماو، في «الحزب الشيوعي الصيني» نفسه، الذي بات حزباً قومياً – اشتياً بامتياز، يطرح المسائل من موقع الأكثرية الاثنية لشعب الهان في الصين، ويدير أكبر «رأسمالية دولة» يمكن تخيلها في التاريخ. لكن الكيومنتانغ يرتبطون أساساً بأبناء بالذين لجأوا من برّ الصين بعد الخسارة أمام ماو والشيوعيين، ولأجل ذلك تحول الكيومنتانغ تدريجياً إلى أقلية سياسية بعد اعتماد التعددية الحزبية والديموقراطية التمثيلية في تايوان.

وفي مقابل الكيومنتانغ الذي تراجع دوره، وهو في الأساس مزاید الشيوعيين الصينيين بالوحدة القومية، ومیال إلى اتهامهم بالتفريط بمنغوليا، والتساهل في التيبت والتركستان الشرقي – سنجان، وليس العكس أبداً، في مقابله، تبرز الأكثرية السياسية في الأعوام المنصرمة لصالح الخط اليساري الليبرالي في الجزيرة، أي الخط الذي لا ينطلق من مزايد قومية مع بكين من الدول التي توفر للصين نسبة هامة من موارد الطاقة، ثم دورها في حماية التجارة الدولية الخاصة بطريق الحرير. وترغب الصين في قواعد أخرى، وهو ما بدأ يخلق قلقا حقيقيا لدى الغرب وخاصة الولايات المتحدة.

في هذا الصدد، تابع العالم باهتمام كبير انتفاضة أستراليا والولايات المتحدة ضد حكومة جزر سلمون التي وقعت اتفاقية دفاع وأمن مع الصين السنة الماضية. وكانت مجلة «ذي إيكونوميست» قد كتبت وقتها أن اختيار الصين لهذه الجزر يعتبر ذكيا، فهي جزر ساهمت في دحر الجيش الياباني في الحرب العالمية الثانية لأن القوات الأمريكية قطعت الدعم اللوجيستي عن اليابانيين. ومن جهة أخرى، تموقع الصين في هذا البلد الذي هو عبارة عن جزر، سيجعل بكين تحوز منطقة استراتيجية لتهديد المصالح الأمريكية والأسترالية في حالة وقوع أي نزاع حربي. وكان قرار الصين دافعا لكل من بريطانيا والولايات المتحدة وأستراليا إعلان تأسيس حلف بوكوس البحري لمواجهة بكين، ومن ضمن عناوينه، تزويد البلدين لأستراليا بغواصات نووية. واستبعدت واشنطن باقي الدول الغربية مثل فرنسا وألمانيا من هذا الحلف بسبب ترددها في مواجهة ما يفترض «الهيمنة الصينية المقبلة على العالم».

في الوقت ذاته، تقوم الصين بتطوير ميناء في باكستان ليكون استراتيجيا في استقبال مختلف السفن الصينية خاصة العسكرية منها. ويدخل هذا ضمن التحالف الصيني–الباكستاني المتين. ويبقى القلق الكبير للغرب هو إذا نجحت الصين في التوفر على قاعدة عسكرية على الشاطئ الأفريقي الأطلسي. وتعتبر دولة غينيا إيكواتوريال مرشحة لاحتضان هذه القاعدة، كما تركز بكين كثيرا على موريتانيا بسبب قربها من الجانب الشمالي للمحيط الأطلسي، الدول الغربية. وإذا نجحت الصين في مسعاها، وقتها ستكون قد حققت قفزة نوعية في انتشارها البحري الحربي، إذ ستكون لديها قواعد منتشرة في مناطق استراتيجية لرسو سفنها الحربية وتنفيذ عمليات الانقاذ أو ربما الهجوم. وكانت واشنطن قد أرسلت مبعوثين إلى بعض الدول ومنها غينيا إيكواتوريال، حيث بحث نائب مستشار مجلس الأمن القومي جون فيني خلال الشهور الماضية مع مسؤولي هذا البلد ضرورة الإحجام عن تقديم أي قاعدة عسكرية للصين.

ومن ضمن التصريحات المثيرة التي تبرز قلق البنتاغون من توجه الصين، كان الجنرال ستيفن تاونسند، قائد القيادة الأمريكية في أفريقيا قد صرح منذ شهور في الكونغرس الأمريكي «إن التهديد الأكثر أهمية الذي مصدره الصين قد يكون قاعدة بحرية مفيدة عسكريا على الساحل الأطلسي لأفريقيا. أعني بالمفيدة العسكرية أكثر من مجرد مكان للحصول على الوقود والإمدادات. أنا أتحدث عن موانئ حيث سيتم إعادة تسليحهم بالذخيرة وتجديد السفن الحربية».

يدرك البنتاغون أن كل دولة تريد الريادة تعمل على التوفر على قواعد عسكرية في نقاط استراتيجية من بحار العالم. وقد بدأت الصين في هذا الشأن، فهي تتوفر على أكبر نسبة من السفن الحربية تجوب بحار العالم وتحتاج إلى قواعد، وهي المعركة التي تدور حاليا. فمن جهة تتفاوض الصين مع عدد من دول العالم للحصول على القواعد العسكرية، ومن جهة أخرى يضغط الغرب وخاصة البنتاغون لمنع ذلك.

تحولت مع الوقت إلى قبول بسياسة الصين الواحدة، بنظامين، وانما يقول ما معناه ان التجربة الكيانية للجزيرة اكتسبت مع الوقت حيثية تؤهلها لتقرير المصير بمعزل عن مفهوم صيني جامع، وبالتالي لا حل للمشكلة العالقة بين الجانبين الا بالإستقلال الناجز لتايوان عن برّ الصين.

إذاً، يصعب القول أن تايوان اليوم هي عدوة للصين. ويصعب أن نجد أعداء بالمعنى التقليدي بين الدول بين الصين وبين أي بلد آخر في العالم. والصين هي ثاني أكبر دولة بعد الولايات المتحدة من حيث عدد البعثات الديبلوماسية عبر العالم. لكن الولايات المتحدة بعد الحرب الباردة وجدت نفسها تخوض حروباً متتالية، في العراق وأفغانستان وبوغوسلافيا وضد تنظيمي القاعدة وداعش، وروسيا وجدت نفسها بعد زوال الاتحاد السوفييتي تخوض حروباً متتالية، على أرضها الاتحادية في الشيشان، ثم ضد جيورجيا، ثم في الدونباس ثم ضد أوكرانيا ككل.

هناك أكثر من محطة تصعيد في عرض البحر مع تايوان وفيتنام والياباان في العقود الثلاثة الأخيرة، وأكثر من لحظة اشتباك في أعالي الهيملايا مع الجانب الهندي، لكن آخر حرب خاضتها الصين هي عندما اجتاحت شمال فيتنام عام 1979 رداً على تدخل فيتنام في كمبوديا. بالتالي، قياساً على أمريكا وروسيا، فقد نجحت الصين منذ ما يزيد عن الأربعة عقود من عدم التورط في أيّ من الحروب والعمليات العسكرية الواسعة النطاق. وهي نفسها المرحلة من الزمن الذي شهدت بناء قدرات الصين الحالية كقوة اقتصادية كبرى، ومن ثم، تطوير قدرات الجيش والأسطول الصينيين على نحو متنامي.

لكن هل للصين حلفاء في عالم اليوم؟

طبعاً لن يكون حليف الصين هو فيتنام، التي تشارك الصين في انتهاج الماركسية اللينينية كأيديولوجيا رسمية حاكمة، وتحاكي نموذج التنمية الاقتصادية في ظل نموذج شبيه لرأسمالية الدولة الباحثة عن الموازنة بين اجتذاب الاستثمارات وبين توجيهها، إنما بالابتعاد أكثر فأكثر عن «التخطيط» منظوراً إليه كآلية منافية لآليات السوق. ومنذ الانفتاح الصيني على كوريا الجنوبية بات على الصين الموازنة في علاقاتها بين شطري شبه الجزيرة الدودين، ولم يعد من السهل إطلاق صفة الحليف لها على بيونغ يانغ. أما العلاقات بين الصين وبين جوارها المباشر فهي متنوعة المستويات، لكنها بالإجمال صعبة. فيتنام التي لم تستفق تماماً من الغزو الصيني لشمالها بعد سنوات قليلة على تحريرها جنوبها وطرد الأمريكيين منه. المفارقة ان فيتنام باتت في عداد البلدان الذي لم يعد يناسبها تضاؤل نفوذ أمريكا في جنوب شرق آسيا كي لا تستفرد بها الصين. وبينها وبين جارتها خلافات حدودية وعلى جزر في بحر الصين الجنوبي. وهذه حال الصين كذلك الأمر مع اليابان، خلافات على جزر، ومن ورائها ضيق ياباني في أن تكون العلاقة انقلبت بهذا الشكل في شرق آسيا لصالح الصين، في تحجيم شامل للدور الياباني. اليابان افتتحت في أواخر القرن التاسع عشر عصر الثورة الصناعية الآسيوية، وقلبت علاقتها مع الصين يوما من متبوعة ثقافياً للبر الصيني إلى غازية له ومستعمرة لسواحله ومقيمة لكيان تابع لها في منشوريا. ومع أن اليابان، بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية، عادت فتمكنت من الاقلاع الاقتصادي، ونجحت في التطور باتجاه ديموقراطية تمثيلية تحمل بعض البصمات السلطوية، هذا فيما كانت تتخبط فيه الصين في عشوائيات المرحلة الماوية، فإن الصين بالشكل الذي تطورت فيه منذ الثمانينيات إلى اليوم، عادت فقلبت العلاقة بين المركز والطرف بينها بين اليابان، ويصعب لليابان مع هذا أن تتقبل طرفيتها حيال المتروبول الصيني راهناً.

أما الهند، فعلاقة الصين معها لم تغادر كليا ذاكرة التصادم بين الدولتين – الحضارتين عام 1962. وما زال الخلاف الحدودي بينهما كبيراً. وخطط الصين لتوسعة نفوذها الاقتصادي كما السياسي، بمعية «طرق الحرير الجديدة»، لا تنظر لها الهند الا كتطويق استراتيجي لها من كل حدب. في المقابل، دفع التنافر الصيني الهندي العلاقات بين بكين واسلام آباد إلى الأمام. وهنا نصل إلى بيت القصيد. لئن كان هناك حليف استراتيجي للصين في عالم اليوم، فهذا الحليف هو باكستان. وهو حليف منذ سنين عام. منذ حل المشكلة الحدودية بين البلدين قبل ستين عام، ما سمح من ثم بتطوير العلاقات على نحو تحالفي وثيق بين البلدين. وبمعنى من المعاني، كانت الضربة التي وجهتها الهند إلى باكستان في «حرب تحرير بنغلاديش» مطلع السبعينيات بمثابة عملية استعادة للموقع الذي خسرته الهند عندما ظهر فشلها عن صدّ الهجمة الصينية عليها.

التحالف الاستراتيجي لبكين

ما نراه اليوم من حركة للصين باتجاه منطقة الشرق الأوسط هو في جانب منه امتداد للحركة باتجاه جمهوريات آسيا الوسطى ذات الأكثرية الإسلامية الناطقة بمعظمها بواحدة من فروع العائلة اللغوية التركية، وهو في جانب آخر امتداد للعلاقة الصينية الباكستانية، التي تمثل التحالف الاستراتيجي الوحيد لبكين مع دولة أخرى في العالم، وهو تحالف متين لم يحل دون العلاقة الأمريكية الباكستانية، لا بل ساهمت باكستان بداية السبعينيات في تأمين السبيل للتلاقي الصيني الأمريكي، الذي كان اطاره العام تحالفاً ثلاثياً بين واشنطن وبكين واسلام آباد ضد الاتحاد السوفييتي .. وضد الهند.

ما تبدل اليوم هو أن العلاقة بين بكين وواشنطن عادت تنافرية. ولو ان الغرب – وأمريكا خصوصا – مأخوذ بسؤال المفاصلة والمخاطرة بين روسيا والصين، أي البلدين أخطر على المصالح الاستراتيجية للغرب، ولأمريكا على وجه التحديد. وما تبدل هو انزياح الهند في الاتجاه القومي الديني داخليا، وفي اتجاه تطورت فيه العلاقة مع واشنطن، واستمرت عليه محددات القلق والتوتر مع بكين.

أما العلاقة بين الصين وروسيا فليست ببساطة امكانية اطلاق صفة التحالف عليها. والصين اليوم مهمومة بأن لا تصيبها ارتدادات سلبية من حرب روسيا على أوكرانيا، فيما هي متحينة لأي ايجابية يمكن ان تقتنصها من هذه الحرب، أو من تداعياتها غير المباشرة.

منظمة شانغهاي للتعاون الإقليمي هي في الأساس الإطار الذي سمح في العقدين الأخيرين بتطوير العلاقة الاستراتيجية بين الصين وروسيا. انما لا يمكن مشابهته بحلف شمال الأطلسي. ليس بمعاهدة تعاون عسكري. لقد سمح بالتعاون الأمني بين الأنظمة الداخلة فيه على صعيد مكافحة الارهاب ولم يفتح السبيل لإنشاء «حلف أطلسي أوراسي» ولا يبدو ان الحرب الروسية يمكن ان تشجع على ذلك، بصرف النظر عن عدم تراجع التوترات الصينية الأمريكية بعد هذه الحرب، أو عن ظهور محاولة أمريكية لاستمالة الصين اليها تقارن بما نجح فيه كيسنجر ونيكسون مطلع السبعينيات. ثم ان منظمة شانغهاي للتعاون الاقليمي التي باتت تتسع للهند اللدودة وباكستان الحليفة منذ خمس سنين، اتسعت في ايلول/سبتمبر 2021 أيضا لأول مرة لبلد شرق أوسطي هو إيران. قبل ذلك كانت مترددة الصين، وكذلك روسيا، حيال ضم إيران كعضو كامل إلى منظمة شانغهاي. لعدم استفزاز الولايات المتحدة بالدرجة الأولى. ويمكن احتساب قبول إيران في المنظمة مؤشرا للاتجاه المعاكس، أو يمكن احتسابه استباقاً أوراسياً لتسوية أمريكية صينية ممكنة في الموضوع النووي. أيا يكن من شيء، فإيران مشروع حليف جديد للصين. لكن المفارقة انه كي تطور ايران علاقتها بشكل تحالفي مع الصين علاقتها بشكل تحالفي مع استمرار تقدم الصين اقتصاديا ولحاقها بالمنافس الأول، الولايات المتحدة. لكن كل هذا يبقى قاصرا ودون تأثير كبير إذا لم يتم تعزيزه بقوة عسكرية تتضمن ميزتين، الأولى التقدم العسكري القائم على أسلحة نوعية، والثاني هو سرعة الانتشار في مختلف مناطق العالم، وهذا يعني التوفر على قواعد عسكرية لأن السيطرة على البحار ما زالت تمنح صفة الإمبراطورية لكل دولة تريد ريادة العالم.

في هذا الصدد، تتوفر الصين على ثاني ميزانية عسكرية في العالم 224 مليار دولار ، وهي في الواقع الأولى في حالة مقارنة المصاريف مع الولايات المتحدة البالغة 857 مليار دولار لسنة 2023. إن أجور الجنود الصينيين وصيانة العتاد العسكرية وأسعار السلاح تبقى بشكل كبير دون المصاريف الباهظة للبنتاغون.

وبعد بناء قوة عسكرية متينة وخاصة البحرية لاسيما بعدما تفوقت في عدد القطع الحربية على الولايات المتحدة، بدأت الصين تترجم قوتها إلى عاملين، الأول وهو البحث عن قواعد عسكرية في الخارج، وثانيا إجراء مناورات عسكرية متعددة مع الدول التي تدخل ضمن الحلفاء والشركاء وعلى رأسها روسيا وإيران للتنسيق والاستعداد لمختلف السيناريوهات الطارئة مستقبلا.

وعلاقة بالعامل الثاني، كثفت الصين خلال الخمس سنوات الماضية من المناورات العسكرية البحرية التي تشمل أربع مناطق رئيسية وهي: بحر الصين، أي المناورات في المحيط الهادي رفقة البحرية الروسية أساسا، ثم المناورات مع دول أخرى مثل إيران في منطقة المحيط الهندي وبحر العرب والبحر الأبيض المتوسط وكذلك في مياه المحيط الأطلسي. وخلال هذه الأيام، تجري مناورات «حزام الأمن البحري» بين الصين وروسيا وإيران، وهي الدول الثلاث التي تقود عملية الحد من النفوذ الغربي. ويبدو أن هذه المناورات الأخيرة بدأت توحي بأن بحر عمان بل والخليج العربي قد يتحول إلى بحر صيني–إيراني بدعم روسي مع طرد تدريجي للبحرية الأمريكية.

وعلاقة بنقطة البحث عن قواعد عسكرية في الخارج، فقد بدأت الصين تبحث بالفعل عن قواعد عسكرية في مختلف بحار العالم. وعمليا، حصلت على أول قاعدة أجنبية لها خارج الأراضي الصينية سنة 2017 في جيبوتي على بعد أميال فقط من قاعدة «كامب ليمونيير» الأمريكية والأكبر من نوعها في أفريقيا. والقاعدة الصينية هي قاعدة عسكرية استراتيجية، نظرا لقربها

الصين تسعى نحو قواعد عسكرية في مناطق استراتيجية من بحار العالم والبنتاغون يعرقل

وزير خارجية الصين ونظيره من جزر سلمون

لندن – «القدس العربي»:
حسين مجدوبي

ريادة دولة للعالم يترجم جيوسياسيا بتحولها إلى القوة الاقتصادية المتحكمة في الأسواق المالية ومستقبلها، والمرجع الأخير لحل الكثير من النزاعات العالمية خاصة الشائكة منها، ويترجم هذا عمليا وميدانيا عبر قوة عسكرية منتشرة في العالم. كل هذه الصفات تنطبق على الولايات المتحدة، لكنها بدأت تفقدها تدريجيا لصالح دولة أخرى وهي الصين أو ستتقاسمها مجبرة على الأقل خلال الثلاثة عقود المقبلة.

وشكل إشراف الصين على اتفاقية استئناف العلاقات بين العربية السعودية وإيران 10 اذار/مارس الجاري، منعطفا بالنسبة للكثيرين لأنه عنوان من عناوين الريادة الصينية، وذلك بنجاحها في إقرار السلام بين بلدين لديهما تأثيرات هائلة لاسيما التأثير الديني كمحرك للصراع الاجتماعي والسياسي. وتزامن هذا مع استمرار تقدم الصين اقتصاديا ولحاقها بالمنافس الأول، الولايات المتحدة. لكن كل هذا يبقى قاصرا ودون تأثير كبير إذا لم يتم تعزيزه بقوة عسكرية تتضمن ميزتين، الأولى التقدم العسكري القائم على أسلحة نوعية، والثاني هو سرعة الانتشار في مختلف مناطق العالم، وهذا يعني التوفر على قواعد عسكرية لأن السيطرة على البحار ما زالت تمنح صفة الإمبراطورية لكل دولة تريد ريادة العالم.

في هذا الصدد، تتوفر الصين على ثاني ميزانية عسكرية في العالم 224 مليار دولار ، وهي في الواقع الأولى في حالة مقارنة المصاريف مع الولايات المتحدة البالغة 857 مليار دولار لسنة 2023. إن أجور الجنود الصينيين وصيانة العتاد العسكرية وأسعار السلاح تبقى بشكل كبير دون المصاريف الباهظة للبنتاغون.

وبعد بناء قوة عسكرية متينة وخاصة البحرية لاسيما بعدما تفوقت في عدد القطع الحربية على الولايات المتحدة، بدأت الصين تترجم قوتها إلى عاملين، الأول وهو البحث عن قواعد عسكرية في الخارج، وثانيا إجراء مناورات عسكرية متعددة مع الدول التي تدخل ضمن الحلفاء والشركاء وعلى رأسها روسيا وإيران للتنسيق والاستعداد لمختلف السيناريوهات الطارئة مستقبلا.

وعلاقة بالعامل الثاني، كثفت الصين خلال الخمس سنوات الماضية من المناورات العسكرية البحرية التي تشمل أربع مناطق رئيسية وهي: بحر الصين، أي المناورات في المحيط الهادي رفقة البحرية الروسية أساسا، ثم المناورات مع دول أخرى مثل إيران في منطقة المحيط الهندي وبحر العرب والبحر الأبيض المتوسط وكذلك في مياه المحيط الأطلسي. وخلال هذه الأيام، تجري مناورات «حزام الأمن البحري» بين الصين وروسيا وإيران، وهي الدول الثلاث التي تقود عملية الحد من النفوذ الغربي. ويبدو أن هذه المناورات الأخيرة بدأت توحي بأن بحر عمان بل والخليج العربي قد يتحول إلى بحر صيني–إيراني بدعم روسي مع طرد تدريجي للبحرية الأمريكية.

وعلاقة بنقطة البحث عن قواعد عسكرية في الخارج، فقد بدأت الصين تبحث بالفعل عن قواعد عسكرية في مختلف بحار العالم. وعمليا، حصلت على أول قاعدة أجنبية لها خارج الأراضي الصينية سنة 2017 في جيبوتي على بعد أميال فقط من قاعدة «كامب ليمونيير» الأمريكية والأكبر من نوعها في أفريقيا. والقاعدة الصينية هي قاعدة عسكرية استراتيجية، نظرا لقربها من الدول التي توفر للصين نسبة هامة من موارد الطاقة، ثم دورها في حماية التجارة الدولية الخاصة بطريق الحرير. وترغب الصين في قواعد أخرى، وهو ما بدأ يخلق قلقا حقيقيا لدى الغرب وخاصة الولايات المتحدة.

في هذا الصدد، تابع العالم باهتمام كبير انتفاضة أستراليا والولايات المتحدة ضد حكومة جزر سلمون التي وقعت اتفاقية دفاع وأمن مع الصين السنة الماضية. وكانت مجلة «ذي إيكونوميست» قد كتبت وقتها أن اختيار الصين لهذه الجزر يعتبر ذكيا، فهي جزر ساهمت في دحر الجيش الياباني في الحرب العالمية الثانية لأن القوات الأمريكية قطعت الدعم اللوجيستي عن اليابانيين. ومن جهة أخرى، تموقع الصين في هذا البلد الذي هو عبارة عن جزر، سيجعل بكين تحوز منطقة استراتيجية لتهديد المصالح الأمريكية والأسترالية في حالة وقوع أي نزاع حربي. وكان قرار الصين دافعا لكل من بريطانيا والولايات المتحدة وأستراليا إعلان تأسيس حلف بوكوس البحري لمواجهة بكين، ومن ضمن عناوينه، تزويد البلدين لأستراليا بغواصات نووية. واستبعدت واشنطن باقي الدول الغربية مثل فرنسا وألمانيا من هذا الحلف بسبب ترددها في مواجهة ما يفترض «الهيمنة الصينية المقبلة على العالم».

في الوقت ذاته، تقوم الصين بتطوير ميناء في باكستان ليكون استراتيجيا في استقبال مختلف السفن الصينية خاصة العسكرية منها. ويدخل هذا ضمن التحالف الصيني–الباكستاني المتين. ويبقى القلق الكبير للغرب هو إذا نجحت الصين في التوفر على قاعدة عسكرية على الشاطئ الأفريقي الأطلسي. وتعتبر دولة غينيا إيكواتوريال مرشحة لاحتضان هذه القاعدة، كما تركز بكين كثيرا على موريتانيا بسبب قربها من الجانب الشمالي للمحيط الأطلسي، الدول الغربية. وإذا نجحت الصين في مسعاها، وقتها ستكون قد حققت قفزة نوعية في انتشارها البحري الحربي، إذ ستكون لديها قواعد منتشرة في مناطق استراتيجية لرسو سفنها الحربية وتنفيذ عمليات الانقاذ أو ربما الهجوم. وكانت واشنطن قد أرسلت مبعوثين إلى بعض الدول ومنها غينيا إيكواتوريال، حيث بحث نائب مستشار مجلس الأمن القومي جون فيني خلال الشهور الماضية مع مسؤولي هذا البلد ضرورة الإحجام عن تقديم أي قاعدة عسكرية للصين.

ومن ضمن التصريحات المثيرة التي تبرز قلق البنتاغون من توجه الصين، كان الجنرال ستيفن تاونسند، قائد القيادة الأمريكية في أفريقيا قد صرح منذ شهور في الكونغرس الأمريكي «إن التهديد الأكثر أهمية الذي مصدره الصين قد يكون قاعدة بحرية مفيدة عسكريا على الساحل الأطلسي لأفريقيا. أعني بالمفيدة العسكرية أكثر من مجرد مكان للحصول على الوقود والإمدادات. أنا أتحدث عن موانئ حيث سيتم إعادة تسليحهم بالذخيرة وتجديد السفن الحربية».

يدرك البنتاغون أن كل دولة تريد الريادة تعمل على التوفر على قواعد عسكرية في نقاط استراتيجية من بحار العالم. وقد بدأت الصين في هذا الشأن، فهي تتوفر على أكبر نسبة من السفن الحربية تجوب بحار العالم وتحتاج إلى قواعد، وهي المعركة التي تدور حاليا. فمن جهة تتفاوض الصين مع عدد من دول العالم للحصول على القواعد العسكرية، ومن جهة أخرى يضغط الغرب وخاصة البنتاغون لمنع ذلك.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10929 الأحد 19 آذار (مارس) 2023 – 27 شعبان 1444 هـ

لبنان: على ماذا رست آخر بورصة للمرشحين إلى الرئاسة وما موقف السعودية من المقايضة؟

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

يسود الغموض حول الاستحقاق الرئاسي وما آلت إليه بورصة الترشيحات خصوصاً بعد توقيع الاتفاق السعودي الإيراني من جهة وبعد المحادثات الفرنسية السعودية الأخيرة في باريس حيث يراهن فريق الممانعة على معاودة فرنسا مفاتحة المملكة العربية السعودية بموضوع المقايضة بين انتخاب رئيس «تيار المردة» الوزير السابق سليمان فرنجية رئيساً للجمهورية وتسمية السفير نواف سلام رئيساً للحكومة، وتعويل فريق السياديين على استمرار الرياض في تحفّظها على فرنجية كمرشح مدعوم من حزب الله.

وقد طلبت فرنسا من فرنجية ضمانات واستيضاحات حول الالتزام باتفاق الطائف وعدم تعطيل عمل الحكومة وحول تطبيق خطة الإصلاحات وما قصده بأنه يستحصل من حزب الله وسوريا على ما لا قدرة لغيره أن يحصل عليه؟ وهل يضمن التزام حزب الله بإعطائه ما يريد بعدما انقلب على مقررات الحوار الوطني في مجلس النواب ومن ثم على إعلان بعبدا؟ من المعلوم أن موافقة السعودية على مثل هذه المقايضة بعد تقديم الضمانات والاستيضاحات من فرنجية تعني أن فرنجية سيعبر الطريق إلى قصر بعبدا بأغلبية 65 نائبا في حال تأمّن نصاب الثلثين المحدد بـ 86 نائباً، لأن النواب السنّة المترددين الذين يدورون في فلك الرياض سيحسمون قرارهم ويصوّتوا لرئيس «المردة» ومثلهم سيفعل بعض النواب المستقلين. أما رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الذي تربطه علاقة تاريخية جيدة بفرنجية والذي يطرح معادلة التخلّي عن ترشيح النائب ميشال معوض وترشيح فرنجية لصالح مرشح ثالث، فقد يدرس الموقف مع نجله رئيس «اللقاء الديمقراطي» النائب تيمور جنبلاط غير المتحمّس لخيار فرنجية ومعه عدد من نواب الكتلة، ويشددون على اختيار رئيس مقبول من القوى المسيحية الرئيسية وعدم فرضه عليهم فرضاً كما سبق وأعلن الزعيم الدرزي.

وتترك مقاربة «اللقاء الديمقراطي» ارتياحاً في الوسط المسيحي لأنها تأخذ بعين الاعتبار عدم إشعار أي فريق لبناني وخصوصاً الفريق المسيحي بأي تهميش لرأيه في استحقاق وإن كان وطنياً فهو يعني المسيحيين بالدرجة الأولى. من هنا طرح جنبلاط سلسلة أسماء بينها قائد الجيش العماد جوزف عون والوزير السابق جهاد أزعور والنائب السابق صلاح حنين وكذلك المرشحة مي الريحاني، وكلها أسماء غير مستفزة وتعتبر مقبولة من معظم الأطراف.

وفي مراجعة لوضعية بعض المرشحين المطروحين حالياً، يمكن اختصار الخريطة على الشكل الآتي:

–المرشح المعلن ميشال معوض الذي أيّدته على مدى 11 جلسة كتل القوات اللبنانية واللقاء الديمقراطي والكتائب و«تجدد» وبعض النواب المستقلين والتغييريين، اعترض عليه الثنائي الشيعي الذي كان يُفقد النصاب مع نواب «المردة» ولم ينل التيار الوطني الحر ولا «تكتل الاعتدال الوطني» وبعض النواب السنّة الذين ذهبوا في إتجاه التصويت لـ «لبنان الجديد».

–رئيس «تيار المردة» سليمان فرنجية المتريث في إعلان ترشيحه رسمياً في انتظار التوقيت المناسب يحظى بدعم الثنائي الشيعي حركة أمل وحزب الله وسنّة 8 آذار، لكنه يواجَه بفيتو شديد من رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل الذي اختلف مع أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله في مقاربة الملف الرئاسي، كما لا يحظى بتأييد لا القوات اللبنانية ولا نواب الكتائب ولا «اللقاء الديمقراطي» فيما النواب السنّة من قدامى «المستقبل» ينتظرون كلمة السر السعودية.

–قائد الجيش العماد جوزف عون يحظى بدعم خارجي وداخلي لكنه يصطدم بمعارضة الثنائي الشيعي. ويضع الرئيس نبيه بري أمامه عائق تعديل المادة 49 من الدستور فيما يبدي حزب الله حذراً من قائد الجيش ومن علاقته الوطيدة بالولايات المتحدة الأمريكية، كما لا يحظى قائد الجيش بتأييد الوزير باسيل الذي يعتبر البعض أنه إذا خُيّر بين فرنجية وعون يختار فرنجية. وسبق لباسيل أن اتهم قائد الجيش بمخالفة قوانين الدفاع والمحاسبة العمومية، وبأخذ بالقوة صلاحيات وزير الدفاع، والتصرّف على هواه بالملايين في صندوق للأموال الخاصة وبممتلكات الجيش. أما القوات اللبنانية فلا تمانع التصويت للعماد عون وكذلك «اللقاء الديمقراطي» ونواب مستقلون.

–الوزير السابق جهاد أزعور ورد إسمه في لوائح جنبلاط وباسيل وراعي أبرشية انطلياس الماورنية المطران انطوان أبو نجم وهو يتمتع بخلفية اقتصادية ومالية ويشغل منصب مدير دائرة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى في صندوق النقد الدولي. وفيما يشير البعض إلى أن المرحلة تتطلب رئيساً لديه خلفية اقتصادية ومالية لانقاذ البلد والخروج من الأزمة، إلا أن آخرين يعتبرون أن أزعور غير قادر على صناعة التغيير المطلوب وعلى مواجهة الأزمة السياسية وقد يكون من الأنسب تعيينه حاكماً لمصرف لبنان.

–الوزير السابق زياد بارود ورد إسمه أيضاً في لائحة المطران أبو نجم وهو لا ينتمي إلى النادي السياسي بمعناه التقليدي، ويُعتبر خارج الاصطفافات الحادة. وقد تمكّن من نسج علاقات جيدة انطلاقاً من عمله مع منظمات المجتمع المدني ثم من تولّيه مهام وزارة الداخلية وإدارة الانتخابات النيابية والبلدية. وسبق أن صوّت 3 نواب لبارود في آخر جلسات انتخابية في المجلس النيابي أبرزهم نائب رئيس المجلس الياس بو صعب، لكن بارود يربط إعلان ترشيحه إذا رأى في هذا الإعلان خطوة إلى الأمام.

–المرشحة مي الريحاني هي أيضاً تأتي من خارج الاصطفافات السياسية ولديها علاقات بأكثر من طرف سياسي في الداخل وسبق أن واجهت انطلاقاً من مسؤولياتها في منظمات دولية تحديات ناجحة في عدد من الدول، وهي حدّدت هدفاً لترشيحها إنقاذ الكيان واستعادة الدولة وحماية هوية لبنان وتثبيت مرجعية الدولة. ولعل الريحاني من أوائل المرشحين الذين يعلنون ترشيحهم رسمياً وهي بقيت حاضرة على الساحة الإعلامية والسياسية خلافاً للسفيرة السابقة ترايسي شمعون التي هي أيضاً أعلنت ترشيحها رسمياً. وقد تكون مي الريحاني وزياد بارود ضمن الخطة «ب» لعدد من الأطراف في الوقت المناسب.

–النائب نعمة أفرام راغب في خوض الاستحقاق الرئاسي وهو قام بجولة اتصالات مع المعارضة وأطراف السلطة لاستكشاف امكانية دعمه في حال تراجع حظوظ ميشال معوض. ولا يُعتبر أفرام مرشح تحد في نظر كثيرين وهو رجل أعمال ناجح ويَعد بأن يكون مرشّحاً إصلاحياً لرئاسة الجمهورية، ويحمل مشروعًا إنقاذيًا جامعًا للبنان.

–النائب ابراهيم كنعان وهو أمين سر «تكتل لبنان القوي» الذي يرأسه باسيل، وقد ورد إسم كنعان في لائحة المطران أبو نجم انطلاقاً من المواصفات التي يتمتع بها كنعان كرئيس للجنة المال والموازنة وكشريك للنائب ملحم الرياشي في صياغة المصالح المسيحية بين القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر قبل أن يسقط اتفاق معراب في وقت لاحق. ويُلاحظ ابتعاد كنعان في الآونة الأخيرة عن السجالات، ولكن يبقى السؤال هل يتبنّى باسيل ترشيح كنعان فيتحوّل إلى مرشح جدي وينقذ التيار من الإحراج أمام حزب الله بسبب اعتراضه على ترشيح الثنائي الشيعي لفرنجية؟

يبقى أن التركيز في المرحلة المقبلة سيكون على قاعدة اختيار مرشحين غير مستفزين وقادرين على الإنقاذ وعلى إعادة التوازن الوطني ووقف الانهيار المالي والاقتصادي والانفتاح على الدول العربية والخليجية لاستقطاب الدعم والاستثمارات وتوفير مظلة للعهد الجديد، فهل يساعد الاتفاق السعودي الإيراني على تحقيق هذا الهدف أم سيطول الانتظار إلى حين اختيار من لا يقف على مسافة واحدة بين الدولة والدويلة وبين من يريد تطبيق الدستور وبين من يريد مواصلة الانقلاب عليه؟

الصين تتجه إلى الهيمنة على قطاع التكنولوجيا العالمي وتثير رعب أمريكا

لندن – «القدس العربي»: بلال عطية

تواصل الصين صعودها على المستوى العالمي وهيمنتها على الكثير من الصناعات في العالم، لا سيما القطاع التكنولوجي الذي باتت فيه المنافس الأقوى والأشرس للولايات المتحدة التي تضم «وادي السيليكون» والذي يُشكل عاصمة التكنولوجيا في العالم ويضم كبريات الشركات العاملة في القطاع مثل «أبل» و«مايكروسوفت» و«غوغل» وغيرهم.

ويتوقع الخبراء الاقتصاديون أن تتفوق الصين اقتصادياً على الولايات المتحدة في غضون سنوات قليلة فقط، وأن تصبح الاقتصاد الأكبر في الكون بحلول العام 2030 وذلك بسبب النمو الاقتصادي القوي الذي لا تزال تسجله سنوياً بالتزامن مع توقعات بتباطؤ في النمو بالنسبة للولايات المتحدة.

ودخلت الصين خلال السنوات الأخيرة في منافسة حامية مع الولايات المتحدة خلال السنوات الأخيرة من أجل الهيمنة على القطاع التكنولوجي العالمي.

وخلص تقرير صادر عن المعهد الاسترالي للسياسات الاستراتيجية «ASPI» إلى أن الصين تتصدر العالم في 37 من أصل 44 تقنية مهمة، مع تخلف الديمقراطيات الغربية في السباق على الإنجازات العلمية والبحثية.

وقال التقرير الذي اطلعت «القدس العربي» على مضمونه إن الصين في وضع يمكنها من أن تصبح أكبر قوة تقنية عظمى في العالم، مع هيمنتها التي تشمل الدفاع، والفضاء، والروبوتات، والطاقة، والبيئة، والتكنولوجيا الحيوية، والذكاء الاصطناعي «AI» والمواد المتقدمة وتكنولوجيا الكم الرئيسية.

وتشمل المجالات الرئيسية التي تهيمن عليها الصين الطائرات بدون طيار، والتعلم الآلي، والبطاريات الكهربائية، والطاقة النووية، والخلايا الكهروضوئية، وأجهزة الاستشعار الكمومية، واستخراج المعادن المهمة، وفقاً للتقرير.

ويقول تقرير المعهد الأسترالي إن الصين أصبحت تهيمن على العديد من المجالات التقنية، كما أنها تهيمن على أفضل 10 مؤسسات بحثية رائدة في العالم لتقنيات معينة.

وبالمقابل فإن الولايات المتحدة تقود سبع تقنيات مهمة فقط، بما في ذلك أنظمة الإطلاق الفضائية والحوسبة الكمية. وقال التقرير إن بريطانيا والهند من بين الدول الخمس الأولى في 29 من 44 تقنية، مع احتلال كوريا الجنوبية وألمانيا المراكز الخمسة الأولى في 20 و17 تقنية على التوالي.

وقال معهد آسيا والمحيط الهادئ إن براعة الصين المتزايدة في التقنيات الحيوية، والتي عزاها مركز الأبحاث إلى تخطيط السياسات على المدى الطويل، يجب أن تكون «دعوة للاستيقاظ للدول الديمقراطية».

ويخلص تقرير المعهد الأسترالي إلى القول: «بدون رادع، يمكن أن يؤدي هذا ليس فقط إلى التطور التكنولوجي والسيطرة، ولكن القوة والتأثير العالميين إلى دولة استبدادية حيث لا يكون تطوير واختبار وتطبيق التقنيات الناشئة والحرجة والعسكرية مفتوحاً وشفافاً وحيث لا يمكن تدقيقها من خلال المجتمع المدني المستقل ووسائل الإعلام».

وتخوض الولايات المتحدة والصين منافسة محتدمة على القوة والنفوذ دفعت إلى اتخاذ خطوات لفك ارتباط اقتصاداتهما، حيث طبقت إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن مجموعة كبيرة من ضوابط التصدير والحوافز الضريبية التي تهدف إلى إعاقة صناعة التكنولوجيا في الصين واستعادة التصنيع المحلي.

وكان العالم قد شهد طوال العامين الماضيين أزمة في إمدادات الرقائق الإلكترونية التي تدخل في العديد من الصناعات، وهي الأزمة التي يبدو أنها نشبت بسبب رغبة الولايات المتحدة عرقلة الهيمنة الصينية على هذه الصناعة.

وقد رصدت الولايات المتحدة 52 مليار دولار لدعم الصناعة، بينما يتطلع الاتحاد الأوروبي لمضاعفة إنتاجه من الرقائق حتى عام 2030.

وتوقعت شركة «غارتنر» للأبحاث أن 50 في المئة من كبرى شركات تصنيع معدات السيارات سوف تنتج الرقائق الخاصة بها بحلول 2025. ولعبت الصراعات الأمريكية–الصينية في حقبة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب دوراً في تفاقم الأزمة، حيث تحاول واشنطن منع وصول بكين إلى تكنولوجيا متطورة خوفاً من تهديد أمني محتمل في حال سيطرت الشركات الصينية على هذه الصناعة، إضافة إلى اتهامات أمريكية للشركات الصينية بسرقة براءات الاختراع لشركات التكنولوجيا الأمريكية.

ويتوقع تقرير لبنك «غولدمان ساكس» أن 169 صناعة تستخدم الرقائق الإلكترونية مع زيادة متوقعة بنسبة 50 في المئة في الاعتماد عليها العديد في الأجهزة والصناعات عندما تتحول إلى الذكاء الاصطناعي.

Volume 34 - Issue 10929 Sunday 19 March 2023

هل ينجح الاتفاق الإيراني ـ السعودي في تحقيق استقرار سياسي وأمني في العراق؟

بغداد – «القدس العربي»: مشرق ريسان

وجد مسؤولون ومراقبون للشأن السياسي العراقي، في التقارب الإيراني ـ السعودي الأخير، فرصة لتحقيق الاستقرار الأمني والسياسي في العراق، مستندين إلى ما تمتلكه الدولتان الجارتان من نفوذ واسع داخل البلاد التي لم تشهد استقراراً مُطلقاً منذ الغزو الأمريكي عام 2003.

وترعى كلٌ من الرياض وطهران أحزاب الإسلام السياسي الحاكمة في العراق، على اختلاف توجّهاتها، وغالباً ما تتلقى أوامر مباشرة من مسؤولي البلدين.

ويرى الخبير الأمني العراقي، صفاء الأعسم، إن الاتفاق الأخير بين السعودية وإيران «عامل استقرار» للعراق والمنطقة، مبيناً إنه «سيخدم المنطقة والعراق، لان البلدين الجارين لهما أذرع داخل العراق واتفاقهما سيكون عامل استقرار له».

وطبقاً لتصريح الأعسم لمواقع إخبارية محلّية، فإن «المشكلة في الاتفاق وجود قوى رافضة له. يحتاج الأمر إلى خطوات سياسية لمزيد من الاستقرار الذي الجميع بحاجة له ليس في العراق فقط».

ومثلما أغلب المسؤولين العراقيين، رحب زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني، مسعود بارزاني، بالاتفاق– الذي توسطت فيه الصين– بين إيران والسعودية، قائلاً في تصريح لموقع «المونيتور» الأمريكي، نهاية الأسبوع الماضي: «نود أن نرى نهاية للتوتر بين دول المنطقة. إيران والمملكة العربية السعودية دولتان مهمتان في المنطقة».

وأضاف: «ربما يكون من السابق لأوانه إصدار حكم، والتحدث كثيرًا عن ذلك، لكن على الأقل أي جهود لتخفيف التوتر هي موضع ترحيب» معبّراً عن أمله في أن «يكون الاتفاق بين إيران والسعودية علامة على أن إيران تبتعد عن لغة التخويف والتهديد، ونحو الحوار والدبلوماسية، لاستيعاب آراء الآخرين وتسوية القضايا عبر التفاهم المشترك».

وتمتلك إيران نفوذاً شبه مطلق على الأحزاب والشخصيات السياسية الشيعية في العراق، والتي اتفقت قبل نحو 4 أشهر على تشكيل الحكومة الحالية، ووصول محمد شياع السوداني إلى دفّة الحكم في البلاد.

ورغم الدور الصيني في إتمام الاتفاق، غير إن جذور بوادره جاءت بتدخل عراقي، عندما طلب قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني السابق، قاسم سليماني– بغارة جوية أمريكية بمحيط مطار العاصمة بغداد مطلع كانون الثاني/يناير 2020– من رئيس الوزراء العراقي الأسبق، عادل عبد المهدي، طرح استعداد طهران التفاوض مع السعوديين.

ووفقاً لعبد المهدي الذي تحدّث في إيضاح مطوّل عن بنود الاتفاق، نشره الأسبوع الماضي، فإن «الخطوة الأخيرة في بكين وصدور بيان ثلاثي بين الصين والسعودية وإيران ذو دلالات تاريخية وكثيرون ساهموا بصناعة هذا الحدث الاستراتيجي الذي ان نجح، من شأنه ان يغير وجه المنطقة، بل العالم. فالمسألة ليست مجرد إعادة علاقات بين بلدين اختلفا، على أهمية ذلك. بل انها ستقود إلى تسوية كاملة لسلسلة ملفات حساسة وخطيرة».

«للتوثيق السريع» حسب قوله. يروي عبد المهدي أولى الخطوات التي مهّدت للاتفاق قائلًا: «كنت في زيارة رسمية للصين ايلول/سبتمبر2019. وقبل اللقاء بالرئيس تشي جي بينغ الأمين العام للحزب، ولي كه تشيانغ رئيس مجلس الدولة (معادل لرئيس الوزراء) في 2019/9/23 اتصل قاسم سليماني وقال هل تستطيع الذهاب إلى السعودية. سألته عن الغرض. قال للوساطة بيننا والمملكة. والأمر مستعجل. أجبته سأذهب حال عودتي إلى بغداد. أخبرت الجانب الصيني بطلب سليماني، واستبشروا خيراً بذلك. استفسرت منه عن ما يقترحونه».

رئيس الوزراء العراقي الأسبق– أُجبر على الاستقالة تحت ضغط احتجاجات أكتوبر 2019– تحدث عن تفاصيل النقاط السبّع التي طلب سليماني طرحها على المسؤولين في الرياض، والتي تضمّنت «نستطيع المساعدة في حل في اليمن عن طريق حكومة وحدة وطنية، وخلاف المشاع، ونرحب بتطور العلاقات السعودية/العراقية، والانفتاح على شعبه، والحوار والتنازل مع دول الجوار سهل، خلاف الخارج، والتعهد بتهدئة لعشر سنوات، والاحترام المتبادل ولا غالب ولا مغلوب، وضمان الملاحة في الخليج. حل مشترك في سوريا وليبيا، وبقية المنطقة، واجتماع وزراء الخارجية».

وأضاف: «اتصلنا بالأخوة السعوديين، الذين سألوا عن سبب الزيارة، فكنت قد زرت المملكة في نيسان (أبريل) 2019. ذكرنا الطلب الإيراني للوساطة. سألوا عن الطرف الإيراني. قلنا سليماني فرحبوا. عدنا صباح (2019/9/25). وغادرنا بغداد مساءً إلى السعودية يرافقني رئيس الوزراء السابق الكاظمي، (يومها مدير المخابرات) ووزير النفط ثامر الغضبان، ومحمد الهاشمي مدير المكتب. استقبلنا خادم الحرمين، ثم عقدنا جلسة متأخرة في الليل مع ولي العهد».

ويواصل عبد المهدي: «كانت منشآت أرامكو قد تلقت ضربة صاروخية، واتُّهمت إيران بذلك، رغم نفيها المسؤولية. اتصل وزير الخارجية الأمريكي بومبيو يوم 2019/9/5 وقال ان الصواريخ انطلقت من شمال الخليج وليس من العراق كما أشيع وقتها. كان الجو في أعلى درجات التوتر. وكان ولي العهد يتكلم بتشدد. وعندما انتهى قلنا: سموكم هل تريدون الحرب مع إيران. قال كلا. قلنا إذا لم نذهب إلى الحرب فإما أن تبقى الأوضاع متوترة، وتهددنا بالانفجار، أو التفاوض. قال لقد جربنا هذا الأمر مرات، ولم ننجح».

وتابع: «ذكرت له (ولي العهد) كيف حُلت المشاكل بين الراحلين الشيخ الرفسنجاني والملك عبد الله. قال ماذا تقترحون. قلت لنفتح نافذة. اكتبوا رؤيتكم، وسننقلها للجانب الإيراني. ونحن واثقون ان هذا سيفتح باب الحوار. قال سأرسل لكم ورقة. وبالفعل وردت في (2019/10/9) بعنوان (ورقة لاستجلاء الموقف الإيراني). تتضمن 8 نقاط، طورت لاحقاً إلى 9. مع ديباجة، تقول في جزء منها: (في الوقت الذي تحرص فيه المملكة على احترام مبادئ القانون الدولي، والالتزام العميق بأعرافه ومبادئه ومن بينها مبدأ حسن الجوار، ومحاربة الارهاب ومكافحة التطرف، وتطوير علاقاتها مع دول العالم وبخاصة دول الجوار للإسهام في تمكينها من العيش في أمن واستقرار ورخاء... الخ)».

ووصف عبد المهدي الورقة السعودية بأنها «جافة» كاشفاً عن «طلب الجانب السعودي ان كانت لدينا مقترحات حولها. قلنا نعم. لم أغير شيئاً جوهرياً، لكنني قمت بتليينها ببعض التعابير لعرفتي بان الجانب الإيراني (ناشف) أيضاً. وستكون هذه بداية سيئة. وبالفعل جاءت الورقة السعودية المعدلة، وفيها بعض الطواة، دون الأخذ بكل مقترحاتنا. سلمتها إلى الشهيد (في إشارة إلى سليماني). وكان قد اطلع على الورقة الأولى. قال حسناً فعلتم، فالورقة الأولى كان سيصعب عرضها على القيادة الإيرانية. سألت سليماني قبل اغتياله بأسابيع عن الجواب الإيراني، فالجانب السعودي كان يطالب بذلك. قال إن القيادة الإيرانية ناقشت الموضوع وسأجلب الجواب عند عودتي إلى بغداد قريباً».

واسترسل قائلاً: «للأسف الشديد، قامت الإدارة الأمريكية السابقة بعمليتها الجبانة/ الحمقاء. ولم يُعثر على حقيبته وفيها أوراقه، تركت المسؤولية في 2020/5/7 وتسلم الكاظمي المسؤولية. وفي زيارته الرسمية للمملكة، تقرر مواصلة المبادرة، وعُقدت الاجتماعات الأولى برئاسته في بغداد في نيسان/ابريل 2021 وكان محمد الهاشمي ينوب عنه عند تغيبه. ترأس الجانب السعودي الشيخ الفريق خالد الحميدان، والجانب الإيراني نائب أمين مجلس الامن السيد سعيد ايرواني. وتوالت الاجتماعات وحضرها آخرون، إلى أن توجت بالاتفاق الاستراتيجي في بكين».

وتاكيداً لـ«شهادة» عبد المهدي، اعتبر المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، ناصر كنعاني، أن مبادرة الوساطة العراقية بين إيران والسعودية تعود إلى «الرؤية الإستراتيجية» لسليماني.

وأضاف كنعاني في «تغريدة» نشرها على منصّة «تويتر» أواخر الأسبوع الماضي، أن «سليماني، كان يعرف من هو العدو الرئيسي وكانت لديه آفاق بعيدة المدى» مؤكداً أن «مبادرة الوساطة العراقية بين إيران والسعودية، تنجم عن رؤية سليماني».

من زاوية أخرى، ينظر المحلل السياسي العراقي، محمد علي الحكيم، إلى أن الاتفاق السعودي-الإيراني، يصب في مصلحة المنطقة، كما يعزّز دور الصين فيها.

الحكيم يقول في تحليل أورده لـ«القدس العربي» إنه «بعد خمس جولات مكوكية في العراق وعمان لمباحثات بين طهران والرياض لرأب الصدع، يكتب التاريخ مرحلة فاصلة وهامة في تاريخ الشرق الأوسط، عنوانها انتهاء 7 سنوات من الجمود والتوتر بين العلاقات الإيرانية–السعودية».

وعدّ إنهاء الخلافات وعودة العلاقات بين الرياض وطهران بأنها «كانت متوقعة» في ظل التحديات التي تواجه العالم، وبالتحديد منطقة الشرق الأوسط، موضحاً أن «البلدين أدركا ان لغة المواجهة والتصعيد ليست في صالح المنطقة والعالم الإسلامي».

ورأى إن «عودة العلاقات بين طهران والرياض ستعزز الاقتصاد في الشرق الأوسط، وهناك استراتيجية بين البلدين لاحتواء وتصغير كل الخلافات بما يحفظ مصالحهما» مبيناً أن «هذا التطور ينظر إليه على أنه سيفضي إلى تعزيز الاستقرار والأمن الإقليميين، وزيادة التعاون بين دول الخليج والعالم الإسلامي بالذات، لمواجهة التحديات القائمة، وبالتالي تعزيز السلام والاستقرار والتعاون الدولي لا يروق للكيان الإسرائيلي بالتحديد».

وأضاف: «مما لا شك فيه فإن الخاسر الأكبر من عودة العلاقات الدبلوماسية بين طهران والرياض هي إسرائيل التي كانت ترمي لحشد دول العالم– وبالتحديد دول المنطقة– نحو العداء مع إيران، حيث منيت مآربها وأهدافها بالفشل. الاتفاق بين السعودية وإيران هو فشل كامل وخطير للسياسة الخارجية لحكومة نتنياهو التي تعاني من مشاكل داخلية، ودائما ما تسعى لأحياء الخلافات بين الدول الإسلامية».

وطبقاً للحكيم فإن الاتفاق السعودي-الإيراني يعدّ «انهياراً لجدار الدفاع الإقليمي الذي بدأت إسرائيل ببنائه ضد إيران منذ سنوات، والأمر الثاني، هو «فتح الأبواب أمام نفوذ التنين الصيني على مصراعيه، لكي يجد له موضع قدم في منطقة الشرق الأوسط، بعد رأب الصدع بين البلدين، ما قد يزعج أمريكا التي رحبت ببيان على مضض».

وزير الخارجية العراقي في استقبال نظيره السعودي

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10929 الأحد 19 آذار (مارس) 2023 – 27 شعبان 1444 هـ

الصينيون في أفريقيا: شركاء أم مستعمرون جدد؟

باريس ـ «القدس العربي»:
آدم جابر

من يجول اليوم في مختلف الأسواق الشعبية في بلدان القارة الأفريقية، يلاحظ تزايد إقبال الناس على المنتجات الصينية لعدة أسباب أهمها أزمة التضخم العالمية التي فاقمتها الحرب الروسية الأوكرانية. واللافت في هذه الأسواق وجود مشترين بأعداد كبيرة لم يكونوا يوضعون من قبل ضمن زبائن المنتج الصيني وهم من الفئات المتوسطة التي كانت تقبل على شراء المنتجات المستوردة مثلا من أوروبا أو من تركيا. ولعل أهم ما يثير الانتباه في الجولات التي يقوم بها أشخاص غرباء عن هذه الأسواق في رحابها وجود صينيين بينهم مشترون ولكن غالبيتهم من الباعة الذين استقروا منذ سنوات عديدة في البلدان الأفريقية وتعلموا لغاتها.

ابن بطوطة ومبادرة الحزام

ومن يطلع على الدراسات السوسيولوجية حول الوجود الصيني في القارة الأفريقية، يهتدي إلى أن الروابط بين الصين وأفريقيا قديمة قدم المبادلات التجارية بين القارتين. ومع ذلك فإن شخصين أحدهما أفريقي والآخر صيني عاشا في القرن الرابع عشر ميلادي قد لعبا دورا كبيرا في تعزيز هذه الروابط وهما الرحالة المغربي ابن بطوطة والرحالة الصيني تشينغ خه المعروف لدى العرب باسم «حجي محمود شمس الدين». وقد ولد حجي هذا في عائلة مسلمة في جنوب غرب الصين وقام بسبع رحلات بحرية استمرت قرابة ثلاثة عقود وساهمت في تعزيز العلاقات التجارية والثقافية أساسا بين جنوب شرقي آسيا ومنطقة الخليج العربي وأفريقيا الشرقية. ومن رحلات ابن بطوطة وحجي محمود شمس الدين استُمدت الأسس التي قامت عليها طريق الحرير التي ربطت بين الصين من جهة وأفريقيا وأوروبا من جهة أخرى في القرن التاسع عشر. وسعت السلطات الصينية إلى تحديث هذه الطريق وإعادة الاعتبار إليها وفقا للمصالح الصينية الجديدة قبل كل شيء مع أخذ مصالح البلدان الأفريقية والأوروبية بعين الاعتبار أيضا. ومن هنا جاءت فكرة إطلاق مشروع غُرف في البداية بمشروع «حزام واحد وطريق واحدة» ثم أصبح يعرف اليوم باسم «مبادرة الحزام والطريق». ونظرا لأن القيادة السياسية الصينية تعتبر المبادرة استراتيجية فإنها أدرجتها في دستور البلاد في عام 2017 وتعمل جاهدة على الانتهاء منها في عام 2049 أي في سنة الاحتفال بمئوية قيام جمهورية الصين الشعبية على يدي الزعيم ماو تسي تونغ.

ومن أهم أهداف مبادرة الحزام والطريق الصينية ربط القارات الآسيوية والأفريقية والأوروبية بعضها بالبعض الآخر عبر شبكة طرقات بحرية وبرية لتنشيط المبادلات التجارية بين القارات الثلاث انطلاقا من فكرة المساهمة في تنمية بلدان هذه القارات دون التدخل في شؤون كل بلد من البلدان التي تشقها هذه الطريق.

وتسعى الصين عبر مبادرة «الحزام والطريق» في ما يخص القارة الأوروبية إلى تزويد أسواق أوروبا بالمنتجات الصينية ولاسيما تلك التي تخص صناعة النسيج والملبوسات والتي أصبحت تتحكم فيها على المستوى العالمي منذ تسعينات القرن الماضي. وتحرص من خلال تعزيز علاقاتها مع أوروبا أيضا على الاستفادة من معارفها ومهاراتها وتقنياتها المتطورة لاستكمال النهضة العلمية والصناعية الصينية الجديدة. أما بشأن البوابات الأفريقية في طرق الحرير الجديدة، فإن الصين تريد أن تكرس عبرها مقاربة يمكن تلخيصها في مقايضة الموارد الطبيعية الأفريقية بالمنتجات والمساعدات الصينية. فخلال العقدين الأخيرين أصبحت الصين تُلقَّب بـ«مصنع العالم» وبالتالي فإنها وجدت في القارة الأفريقية خزانا لمصادر الطاقة التي تحتاج إليها ومعينا للموارد الطبيعية الأخرى ولاسيما المعادن والخشب لتشغيل مصانعها ولإعادة تصدير جزء من هذه المعادن إلى العالم كله في شكل منتجات جاهزة أو شبه جاهزة. ومقابل ذلك تتعهد الصين بالمساهمة في إقامة البنى التحتية الأفريقية التي تساعد من جهة على تسهيل العمل التنموي الداخلي في البلدان الأفريقية وتسمح من جهة أخرى بتسهيل عملية نقل الموارد الطبيعية الأفريقية التي تحتاج إليها الصين ونقل المنتجات الصينية إلى أسواق القارة السمراء.

ويكفي إلقاء نظرة على بعض الأرقام المتعلقة بالعلاقات الاقتصادية الصينية الأفريقية للتوصل إلى خلاصة مُفادها أن الصين نجحت في أقل من عقدين في فرض نفسها كشريك مهم ذي خصوصية بين شركاء أفريقيا التجاريين والاقتصاديين. فالصين اليوم هي أول شريك تجاري لأفريقيا لاسيما بعد أن أبرمت مع غالبية بلدان هذه القارة اتفاقيات ثنائية من حول مبادرة الحزام والطريق. وكانت في عام 2008 تملك نسبة 10.6 في المئة من الأسواق الأفريقية فرفعت هذه النسبة إلى 18.8 في المئة عام 2020. وهذه الحيوية الصينية في الأسواق يقابلها مثلا تراجع فرنسي ملحوظ في هذ الأسواق. فقد كانت فرنسا تمسك بـ 10.6 في المئة من أسواق أفريقيا عام 2002 انخفضت إلى 4.4 في المئة خلال عام 2020.

وما يشد الانتباه في المساعدات الاقتصادية التي تقدمها الصين إلى البلدان الأفريقية أن فيها شقين مهمين يتمم كلاهما الآخر: شق يتعلق بالبنى التحتية المتصلة مباشرة بحاجات الأفارقة الأساسية وآخر هو الاستثمارات والمساعدات المالية. وفي الشق الأول نجد مثلا كثيرا من المستشفيات والمعاهد والجامعات والمصانع والسدود ومحطات معالجة المياه التي بناها الصينيون في بلدان أفريقية في فترات وجيزة ما انعكس إيجابا على السكان.

وقد أثبتت أزمة جائحة كورونا أن الصين قادرة على استخدام ما يسمى «الدبلوماسية الناعمة» عبر إيلاء القارة الأفريقية منزلة خاصة في مجال الهبات التي قدمتها لمساعدتها على مواجهة الجائحة وفي مقدمتها الكمامات واللقاحات. بل إن الصين الشعبية هي الطرف الأساسي الذي يسمح اليوم لكثير من الأفارقة بتحسين أوضاعهم المعيشية عبر استخدام تطبيقات التكنولوجيا الرقمية بواسطة الشركات الصينية وفي مقدمتها شركة «هواوي». أما بخصوص الشق المتعلق بالتمويلات والمساعدات المالية، فإن الصين منحت البلدان الأفريقية كثيرا من القروض المخصصة للعمل التنموي الداخلي عجزت البلدان الأفريقية عن الحصول عليها من صندوق النقد الدولي أو من البنك العالمي أو من البلدان الغربية. وقُدِّم جانب من هذه المساعدات في شكل هبات أو قروض بامتيازات تفضيلية أو بدون فوائد.

الصين تشيد جسرا في نيروبي

بداية التساؤلات المحرجة عن منهجية التعاون الصينية

استطاعت الصين استغلال الصورة غير الإيجابية التي يحملها الأفارقة عن منهجية التعاون التي يستخدمها الغرب مع بلدانهم والتي تظل قائمة على خدمة مصالح الغرب وجزء قليل جدا من النخب الأفريقية. ولم تجد عناء كبيرا في فرض نفسها على أفريقيا باعتبارها طرفا همه الأساسي المساهمة بحق في العملية التنموية الأفريقية الشاملة التي تعود بالمنفعة على فئات واسعة من الناس لا على القلة فحسب. وواضح أن وقوف الصين إلى جانب شعوب القارة الأفريقية في نضالها ضد الاستعمار الغربي كان عاملا مهما من عوامل تقريبها من أفريقيا خلال العقدين الماضيين عبر التعاون التنموي بشكل خاص. بل وظف الطرفان هذا التعاون في المحافل الدولية. وفي هذا الشأن يقول تيبري فيركولون منسق مرصد أفريقيا الوسطى والجنوبية لدى المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية إن أفريقيا هي التي ساعدت الصين على تبوء مناصب قيادية في عدة منظمات دولية من أهمها المنظمة العالمية للأغذية والزراعة «الفاو». ويضيف فيركولون فيقول إن الصين أيضا بذلت جهودا كبيرة للدفاع عن مرشحي القارة الأفريقية بهدف الوصول إلى مناصب مهمة في المنظمات الدولية.

أما الدكتور حسان التليلي المتخصص في التنمية والسياسات البيئية، فقال لـ«القدس العربي» إن «الصين الشعبية التي تُعَد فعلا قاطرة الاستثمارات العالمية في ما يخص مصادر الطاقة الجديدة والمتجددة حريصة على الاهتمام بالقارة الأفريقية في هذا المجال برغم أنها تستورد منها مصادر الطاقة الأحفورية». ويضيف: «صحيح أن بعض بلدان أوروبا الشمالية تولي الجانب البيئي في مساعداتها إلى البلدان الأفريقية أولوية خاصة. ومع ذلك فإن الصين أكثر قدرة من البلدان الأوروبية على تمويل مشاريع بيئية في المناطق النائية في البلدان الأفريقية وفي إنجازها بسرعة عجيبة حتى وإن أدى الأمر إلى استقدام عمالة صينية إلى هذه البلدان للعمل ليل نهار والانتقاء منها في ظرف قصير جدا». ولكن التليلي يرى أن الصين ارتكبت عدة أخطاء في منهجية التعاون مع البلدان الأفريقية بينها إيفاد عمالة إلى أفريقيا كان بالإمكان استخدامها من الموارد البشرية الأفريقية. وهذه مثلا حال العمال الصينيين المكلفين بتشييد الجسور وشق الطرقات في أفريقيا.

ولا بأس هنا من التذكير بأن سلطات البلدان الأفريقية وجدت نفسها مضطرة إلى القبول بهذه العمالة الصينية غير المُرحب بها من قبل العمالة الأفريقية نظرا لهامش المناورة الضيق الذي تتركه الصين لشركائها الأفارقة بعد توقيع اتفاقيات التعاون والشراكة معهم. ويوجز بول نانتوليا الباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية في أفريقيا والتابع لوزارة الدفاع الأمريكية هذه الإشكالية فيقول: «كل مشروع متصل بالبنى التحتية بين ثلاثة مشاريع في أفريقيا تنجزه شركات صينية تابعة للقطاع العام. وكل مشروع أفريقي بين خمسة مشاريع ممول من قبل مؤسسة مصرفية صينية».

والحقيقة أن التساؤلات حول ماهية الشراكة الصينية الأفريقية وأهدافها وبداية الحذر مما يسميه بول نانتوليا انعكاسات «العقود الصينية المغربة» بدأت عندما اكتشف الأفارقة أن العمال الصينيين أصبحوا يزاحمونهم في عقر ديارهم. وتشهد على ذلك بعض المشادات التي تحصل من حين لآخر في عدد من الأحياء الشعبية في المدن الأفريقية بين تجار هذه الأحياء وصينيين وصلوا إلى أفريقيا لتشييد الجسور والسدود فأصبحوا تجارا في هذه الأحياء يكادون أن يعملوا ليلا ونهارا بدون انقطاع.

وشيئا فشيئا أصبح خبراء الاقتصاد والتنمية في أفريقيا ينبهون إلى مخاطر التبعية الجديدة التي بدأت تربط اقتصادات البلدان الأفريقية بمصنع العالم أي الصين. فهذه التبعية أصبحت مشكلة تنعكس سلبا على واردات البلدان الأفريقية المالية مما تصدره إلى الصين من موارد طبيعية لاسيما خلال فترات انكماش الاقتصاد العالمي. وقد بدأت الصين تعي هي الأخرى أهمية مراجعة منوالها في التعاون مع أفريقيا على خلفية تزايد منافسيها في السوق وخاصة الهند وتركيا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية. وهي تدرك اليوم أنها قادرة على أن تكون مكملة لعدد من هؤلاء المنافسين ولكنها تعي في الوقت ذاته أن عودة الولايات المتحدة الأمريكية بقوة إلى أفريقيا تشكل خطرا عليها وعلى مصالحها في القارة السمراء وأنه عليها إعداد العدة لمواجهة الولايات المتحدة في كل مكان في إطار الصراع الجديد بين العملاقين والذي خلف الصراع بين الولايات المتحدة وما كان يسمى الاتحاد السوفييتي.

Volume 34 - Issue 10929 Sunday 19 March 2023

التنين الصيني يخرج من عزلة كوفيد
ويحاول لعب دور مطفئ حرائق الشرق الأوسط وأمريكا خائفة

إبراهيم درويش

منذ رعاية الصين للمصالحة السعودية–الإيرانية لم تتوقف التعليقات في الإعلام الغربي عن الإنجاز الذي حققته بيجين في منطقة ظلت مجالا للهيمنة الأمريكية والحديقة الخلفية للولايات المتحدة.

وبرر المعلقون غياب الولايات المتحدة بأنها لم تكن مهيأة للدخول في لعبة التسوية بين بلدين اتسمت علاقاتهما منذ الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 بالعداء المستحكم والتنافس على القيادة الإقليمية، نظرا لعدم وجود علاقات دبلوماسية بين واشنطن وطهران ومنذ الثمانينات من القرن الماضي، ولهذا فلم تكن عرابا مناسبا للوساطة.

إلا أن دخول الصين فسر على أنه نوع من الحركيات الجيوسياسية التي نشأت في فراغ تركته الولايات المتحدة والتي تقوم بفك ارتباطها منذ عهد باراك أباوما من المنطقة وحاولت في عهد دونالد ترامب رسم نوع من الترتيبات الأمنية الأقليمية تلعب فيها الولايات المتحدة دورا ولكن لا تقودها. ومن هنا برزت اتفاقيات التطبيع عام 2020. ولكن الإدارة الحالية لم تخف موقفها من المنطقة وأنها في رابع أولوياتها، بعد الصين وروسيا وأوروبا، وتبنت موقفا يعمل على احتواء الأزمات في الشرق الأوسط بطريقة لا تؤثر على أولوياتها الأخرى. وبرز هذا في موقفها من النزاع الفلسطيني– الإسرائيلي الذي ترسل أركان إدارتها للمنطقة كلما اندلع فتيل الأزمة، وحاولت مع إيران إحياء الاتفاقية النووية التي ألغاها دونالد ترامب عام 2015 وبعد عامين من جولات تفاوضية توقفت نظرا لانشغال أمريكا في الحرب بأوكرانيا والإضطرابات الداخلية في إيران.

ومن هنا فدخول الصين لعبة الدبلوماسية في الشرق الأوسط بدا وكأنه مفاجئا للدول الغربية، مع أن الصين حاضرة في المنطقة ومنذ أكثر من عقد، ولديها مصالح اقتصادية مع كل دول المنطقة بما في حلفاء الولايات المتحدة التقليديين، السعودية وإسرائيل، ووثقت الأخيرة علاقاتها الاقتصادية والعسكرية مع الصين. إلى جانب الهند التي تخلت عن موقفها التاريخي المؤيد للفلسطينيين ووسعت علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية والأمنية مع إسرائيل. ولهذا فليس غريبا أن تحاول الصين بين الحين والآخر استخدام علاقاتها التجارية ومصالحها الاقتصادية مع الدول للتوسط أو عرض الوساطة لتحقيق مصالحها.

وبالضرورة فالصين جاءت للوساطة الإيرانية–السعودية بعد عدة جولات عقدها الطرفان طوال العامين الماضيين برعاية عراقية وأخرى عمانية وتركزت على موضوع اليمن ووقف الحرب فيه والتي أثرت على الدعم الأمريكي والأوروبي للرياض وعرض السعودية، منشآتها النفطية ومدنها الكبرى لصواريخ ومسيرات الحوثيين، وليس غريبا أن يكون موضوع الدعم الإيراني للحوثيين بندا رئيسيا في الاتفاق. ووأردت صحيفة «وول ستريت جورنال» (2023/3/16) أن مستشار الأمن القومي الإيراني علي شمخاني اعترف في المحادثات بدعم الحوثيين وتعهد بوقف الدعم العسكري لهم كجزء من الاتفاقية ببيجين.

مبالغة وإفراط

وبعيدا عن المبالغة في التفاؤل والافتراضات المفرطة، فالاتفاقية هي مجرد خطوة أولى دفعت إليها مصالح الثلاثي المشارك فيها، والغريب أن الإعلام الغربي بالغ في تحليل أبعاد المصالحة ورفض مبادرة التسوية التي قدمتها الصين لوقف الحرب بين أوكرانيا وروسيا، مع أن بيجين تلعب دورا مهما في دعم موسكو ورفضت حتى الآن شجب الحرب وحملت الناتو وخطط التوسع في أوكرانيا مسؤولية الغزو ودفع روسيا فلاديمير بوتين للحرب.

وفي هذا السياق، قال مايكل شومان في «ذي اتلانتك» (2023/3/14) إن توسط الصين في صفقة بين إيران والسعودية يعتبر انقلابا، وسواء ساهمت بيجين في جعل العالم أكثر أمنا هو أمر آخر. وأضاف أن الدور الصيني في الخليج هو بداية و «تحقيق إنجاز دبلوماسي نادر في خلاف بعيد عن الوطن وجمع عدوين في الشرق الأوسط، هو البداية. وعلينا توقع المزيد من المبادرات، وربما كانت المعاهدة السعودية–الإيرانية هي بداية توجه في السياسة الخارجية الصينية تمارس فيها بيجين دبلوماسية نشطة بمناطق لا تملك فيها إلا سلطة محدودة. وربما جلب منفعة كبيرة» مضيفا أن للصين تأثير سياسي في العديد من الدول حول العالم، يستخدمه قادتها للكثر الدول الأخرى وتسوية الخلافات وتخفيض التوترات. والصين شريكة لكل من السعودية وإيران، وكان قادة الولايات المتحدة وأوروبا يأملون باستخدام الرئيس شي جينبنغ علاقاته الخاصة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ووقف الغزو في أوكرانيا.

تنافس القوى العظمى

ولا يمكن فهم الدور الصيني «الجديد» بعيدا عن التنافس الصيني– الأمريكي، وحسب المجلة، فهو جزء من محاولة بيجين تقويض القوة الأمريكية وإعادة تشكيل النظام العالمي. ولم تخف الصين رؤيتها للعالم وفشل أمريكا عندما تسيدت العالم باعتبارها القطب الوحيد، بشكل أنتج أزمات وحروبا وخاصة في منطقة الشرق الأوسط. وتبنت قبل الغزو الروسي لأوكرانيا رؤية حول عالم متعدد الأقطاب وتختار فيه الدول ما ينفعها. وفي تقرير أصدرته الحكومة الصينية في شباط/فبراير صور الولايات المتحدة بالدولة المستبدة المحاربة. وكشف عن «مخاطر الممارسات الأمريكية على السلام والاستقرار العالمي ورفاهية الناس». وقدمت الرؤية الصين بأنها محبة للسلام ولديها الحلول الأحسن للتباين في المساواة بالعالم والتحديات الأخرى. وهي حلول متجذرة بالحكمة الصينية وصاغها الفيلسوف المعلم شي جينبنغ.

وتم تضمين هذه الأفكار في مبادرة الأمن العالمي التي أعلن عنها شي في العام الماضي والتي شددت على أهمية سيادة الدولة وعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى ووقف «مواجهة الكتل». وحسب آخر بيان للحكومة الصينية، تهدف المبادرة إلى «تشجيع الجهود الدولية المشتركة لتحقيق مزيد مكن الاستقرار واليقين لرحلة متقلبة ومتغيرة». وفي الصين التي بدأ فيها شي ولايته الثالثة هناك محاولة واعية للتصدي إلى الضغوط الأمريكية وما يراه «احتواء» الذي يذكر بالحرب الباردة والمنافسة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق. ويعطي الإنجاز الدبلوماسي واشنطن فرصة للتفكير وصحة إنذار بأن الصين باتت حاضرة في مناطق التأثير التقليدية لأمريكا. وربما اندفعت الصين بسبب نجاحاتها لإعادة ترسيم الخريطة الجيوسياسية العالمية. وتعمل بيجين منذ وقت طويل على الدفع بطموحاتها العالمية من خلال مبادرة الحزام والطريق التي تقوم على بناء بنى تحتية تربط دول العالم ببعضها البعض. وقد نجحت الصين في أفريقيا من خلال القروض ومشاريع البنى التحتية، ومالت دول الخليج إليها بسبب ما تراه «تظلمات» من القوة الأمريكية. وليس غريبا أن يعلن عن الاتفاقية الإيرانية–السعودية في ظل تسريبات من الرياض حول ثمن التطبيع مع إسرائيل: ضمانات أمنية ومساعدة في بناء مفاعل نووي مدني الطابع. طبعا تظل الصين قوة كبرى لها مصالحها، فهي وإن فعلت دبلوماسيتها في مناطق متقلبة مثل الشرق الأوسط إلا أن خطابها الداعي للتسوية لا يتوافق مع جهود بناء الترسانة العسكرية بما فيها الأسلحة النووية ونشاطاتها في بحر الصين الجنوبي وتحرشاتها بتايوان. وفي المقابل، يحظى النموذج الصيني القائم على إحكام الحزب السيطرة على مقاليد البلاد مقابل تحرير الاقتصاد وتبني السوق الحر بإعجاب في دول المنطقة التي تشعر بالضيق عندما تحاول أمريكا ربط دبلوماسيتها بحقوق الإنسان والديمقراطية، وهي تعرف أن واشنطن مثل الصين تختار مصالحها والتعامل مع الديكتاتوريين مهما كان دينهم ومذهبهم.

تعددية قطبية

وفي تعليقه على الدور الدبلوماسي الصيني قال وزير الخارجية الأمريكية السابق هنري كيسنجر إن ما حققته بيجين تعبير عن «تغير جوهري في الوضع الإستراتيجي بالشرق الأوسط». وقال إن «السعوديين يحاولون موازنة أمنهم من خلال لعب الولايات المتحدة ضد الصين» مشيرا إلى أنه قام مع ريتشارد نيكسون في عام 1972 باللعب على التوتر بين بيجين وموسكو في اتفاقهما التاريخي مع الصين. وعليه فخفض التوتر في منطقة الخليج هو في مصلحة الجميع، على المدى القريب. وعلى المدى البعيد، يقول كيسنجر إن ظهور بيجين كصانع سلام «سيغير شروط المرجعية للدبلوماسية الدولية» فلم تعد الولايات المتحدة القوة التي لا يستغني عنها أحد بالمنطقة، أي الدولة القوية أو المرنة بدرجة لكي ترعى اتفاقيات السلام، وقد طالبت الصين بحصة من هذه القوة. ويعلق كيسنجر قائلا: «أعلنت الصين في السنوات الماضية عن حاجتها لأن تكون مشاركة في خلق النظام الدولي» و«تحركت خطوة مهمة الآن بهذا الإتجاه». وتحدث ديفيد إغناطيوس من «واشنطن بوست» (2023/3/16) وهو الذي نقل تصريحات السياسي الأمريكي العجوز عن الدور المتزايد للصين في المنطقة وأنه سيعقد من قرارات إسرائيل، وما يراه قادة إسرائيل غارة وقائية ضد إيران كخيار أخير، في وقت تتحرك فيه طهران باتجاه التحول لقوة نووية. ذلك أن «الضغوط على إيران يجب أن تأخذ بعين الاعتبار المصالح الصينية، كما يقول كيسنجر. وتبدو دول المنطقة اليوم أكثر براغماتية وواقعية في تعاملها مع الدول الكبرى، فالسعودية مثلا تشتري أسلحتها من الولايات المتحدة وتبيع معظم نفطها للصين. أغضبت جو بايدن عندما رفضت رفع معدلات إنتاج النفط، لكنها قدمت 400 مليون دولار لمساعدة أوكرانيا ووقعت صفقة مع شركة بوينغ لتصنيع 71 طائرة مقابل 37 مليار دولار.

وعلى نفس النهج تسير الإمارات العربية المتحدة، التي تتعاون مع الصين مع احتفاظها بالعلاقات الدفاعية مع الولايات المتحدة وسوت خلافاتها الإقليمية مع قطر وتركيا وفي ليبيا. وبالمقابل تحصل مصر على مساعدة عسكرية سنوية 1.3 مليار من الولايات المتحدة ومنحت في الوقت نفسه شركة روساتوم أكبر الشركات التابعة للدولة الروسية حق بناء مفاعل نووي مدني الطابع. ويرى كيسنجر أن شرق أوسط متعدد الأقطاب، بعمليات تحوط وتوازن مستمرة، سيجلب معه مخاطره، ولكنه سيفتح المجال أمام قواعد لعبة جديدة. ومن هنا جاءت تعليقات ساخرة من معلقين أن الأمريكيين كانوا هناك وحاولوا حل مشاكل الشرق الأوسط، فخطا سعيدا لك أن أردت لعب دور مطفئ الحرائق في منطقة مشتعلة دائما.

دبلوماسية حازمة

حتى وقت قريب لم تظهر الصين التي تحتفظ بمعقد دائم بمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إلا القليل من الاهتمام بالصراع اليمني أو سوريا أو الوضع الإسرائيلي–الفلسطيني، وفقا لمسؤولي الإدارة الأمريكية. ومع ذلك، دعا شي الصين إلى لعب دور أكبر في إدارة الشؤون العالمية بعد أن سجلت بكين انقلابا دبلوماسيا بالاتفاق الإيراني السعودي. وقالت إدارة بايدن إن الصين لم تبد لأ اهتماما متواضعا في إحياء الملف النووي الإيراني مع أنها واحدة من الموقعين على الاتفاقية. ونقلت صحيفة «إندبندنت» (2023/3/16) عن مايلز بيج، مدير مركز الصين في معهد هدسون، قوله إن دعوة شي إلى أن يكون لاعبا أكثر نشاطا على المسرح الدولي ستتطلب من بيجين تغيير نهجها بشكل كبير. وقال بيو، الذي عمل مستشارا لوزير الخارجية مايك بومبيو خلال إدارة ترامب: «المبادرات الدبلوماسية الصينية تستند إلى شيء واحد: المال. لقد كونوا صداقات في أفريقيا وآسيا، لكن في الغالب كان ذلك من المال. هذا النوع من المعاملات لا يؤسس لصداقة دائمة». ورأت صحيفة «الغارديان» (2023/3/14) أن الصين ظلت تتعامل مع الشرق الأوسط من خلال البعد التجاري والاقتصادي ولكنها باتت تفكر الآن بشكل واسع باستقرار المنطقة. ويقال إنها تخطط لعقد قمة بين ملوك الخليج وإيران، وكلما دخلت في المعمعة السياسية فستكتشف أن من الصعوبة الحفاظ على موقف محايد. كما وسيعلم دخولها الدبلوماسية مرحلة لن تكون فيها الديمقراطية وحقوق الإنسان مهمة. وتضيف أن احتواء التوترات السعودية–الإيرانية لن يقود إلى تقارب عميق، علاوة على إنهاء ويلات لبنان ولا الحرب المتعددة الوجوه في اليمن.

ما بعد كوفيد

ولا يمكن فهم الدور الجديد إلا في سياق خروج الصين من عزلتها بعد 3 أعوام بسبب كوفيد–19. وبحسب «الغارديان» (2023/3/13) فالعلاقات الجيوسياسية وطريقة إدارتها مهمة في ظل بدء الرئيس شي ولايته الثالثة، وعلى رأس أجندته تعزيز وضع الصين على المسرح الدولي، إلا أن العالم تغير منذ إغلاق الصين حدودها في 2021 فقد عانى اقتصادها من التعثر وبدأت حليفتها روسيا حربا في أوروبا وأصبحت العلاقات مع الولايات المتحدة في أدنى مستوياتها. وشي بحاجة للتعامل مع واشنطن التي رأى فيها منذ توليه السلطة عام 2012 التهديد الأكبر على أمن بلاده. وفي مركز التنافس بحر الصين الجنوبي وتايوان. لكن شي يواجه تحديات ومحظور في تعامله مع روسيا وأوروبا في ظل التغيرات التي أحدثتها حرب أوكرانيا، وهو يواجه تحديات أخرى في سياقه الطبيعي بمنطقة اندو–باسيفك وحتى في أفريقيا التي تراجعت فيها القروض الصينية. ومن هنا فالدور الجديد للصين يحمل معه تحديات وشروط تواجه الدول العظمى عادة.

شعور بالتوحد

تقول الولايات المتحدة إنها ليست متأثرة من الإنجاز الصيني وأن السعوديين أطلعوها مقدما على مجريات المحادثات في بيجين، وبالنظر إلى كم التعليقات والتصريحات من الإدارة والنواب فإنها متأثرة «أخذت على خاطرها» لأنها لم تكن في الغرفة وبعيدا عن المحادثات، وهو ما تعودت عليه دائما. لكن الولايات المتحدة مثل غيرها من القوى العظمى قبلها، بما في ذلك الاتحاد السوفييتي وبريطانيا العظمى وفرنسا، اكتشفت أنه من المستحيل على الغرباء فرض أجنداتهم على الشرق الأوسط. وعلقت مجلة «ناشونال انترست» (2023/3/15) أنه في تلك المنطقة من العالم، كل شيء مرتبط بكل شيء، فلم تعد الحدود بين القضايا المحلية والوطنية والدولية واضحة. وأي محاولة من قبل قوة خارجية لفرض حل ينتج عنه جهود معاكسة أقامتها جهات فاعلة غير راضية، تهدف إلى تشكيل تحالفات إقليمية معارضة وتأمين دعم اللاعبين المحليين الآخرين والفاعلين الدوليين.

وكما اقترح مؤرخ الشرق الأوسط الشهير ليون كارل براون: «تماما كما هو الحال مع إمالة المشكال، تنتقل القطع العديدة الصغيرة من الزجاج الملون جميعها إلى تكوين جديد، لذا فإن أي مبادرة دبلوماسية في الشرق الأوسط تبدأ في إعادة تنظيم اللاعبين».

وفي النهاية يقول ستيفن وولت، الباحث في جامعة هارفارد كبير، بمقال نشرته «فورين بوليسي» (2023/3/14) إن الإنجاز الدبلوماسي الأخير للصين هو حدث كبير، هذا إن لم ينهر وهو صيحة لإدارة بايدن وبقية مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية للاستيقاظ، لأنها عرت القيود المفروضة ذاتيا وظلت تشل سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

وكشفت عن الطريقة التي تحاول فيها الصين تقديم نفسها كقوة سلام في العالم، وهي راية تخلت عنها الولايات المتحدة وبشكل كبير في السنوات الماضية. وقال إن الصين حققت ما حققته نظرا لعلاقتها مع الجميع، مقارنة مع الولايات المتحدة التي لها علاقات خاصة مع بعض دول الشرق الأوسط وليس لها علاقات على الإطلاق مع الآخرين بمن فيهم إيران.

وأضاف إن الفشل في السياسة الخارجية الأمريكية وتعامل دول مثل مصر والسعودية وإسرائيل مع مظاهر القلق الأمريكي بلامبالاة أو احتقار أحيانا هو نتاج جهود اللوبيات مثل اللجنة الأمريكية–الإسرائيلية للشؤون العامة ومؤسسة الدفاع عن الديمقراطية وجهود اللوبي التي تمولها جيدا الحكومات العربية. ومن خلال إظهار أن واشنطن عاجزة عن دفع السلام والعدل بالمنطقة، فقد تركت الدبلوماسية الأمريكية الباب مفتوحا على مصراعيه لبيجين. وتبنت الصين، خلافا لتاريخ أمريكا بالمنطقة مدخلا مختلفا، فهي لم تدخل حربا منذ عام 1979 وظلت تكرر التزامها بالسيادة الوطنية وعدم التدخل في شؤون الآخرين. مع أن هذا الموقف لا يعبر إلا عن خدمة النفس وبقدر ما يحرف النقد عنها وممارساتها البائسة في مجال حقوق الإنسان. ودخول الصين للميدان الدبلوماسي هو درس واضح لإدارة بايدن وضرورة تخصيص مزيد من الوقت لخفض التوترات ومنع الحروب وإنهاء النزاعات بدلا من قياس نجاح السياسة الخارجية بعدد الحروب التي يتم الانتصار بها والإرهابيين الذين يتم قتلهم والدول التي تغير مواقفها وتدعم واشنطن.

حوار

القيادي في الحرية والتغيير السودانية ياسر عرمان:
الخلافات بين العسكر حسمت وأي مواجهات ستكون الضربة القاصمة للسودان

حاورته: ميعاد مبارك

أكد القيادي في الحرية والتغيير، رئيس الحركة الشعبية لتحرير السودان–التيار الثوري الديمقراطي– ياسر عرمان، تمسكهم بالعملية السياسية الجارية في البلاد والتي اعتبرها شكلا من أشكال المقاومة والنضال ضد انقلاب 25 تشرين الأول/أكتوبر 2021. فيما قطع في حواره مع «القدس العربي» بأن المواجهات التي تصاعدت خلال الفترة الماضية بين العسكريين قد انتهت. وهنا نص الحوار.

○ **بداية، كيف تقيمون الوضع الراهن في السودان وكيف تمضي العملية السياسية الجارية بعد توقيع الاتفاق الإطاري والتطورات التي أعقبته؟**

● الدولة في الوقت الراهن عاجزة عن القيام بأهم وظائفها وهي حفظ الأمن والرعاية الاجتماعية، هناك احتقان واسع في المجتمع وتصاعد لخطاب الكراهية، وتعدد في الجيوش أي أنها تتسم بسمات الدولة الفاشلة بوضوح. على الرغم من ذلك تمضي الثورة السودانية للأمام، الجماهير ما تزال تقاوم. في هذا الإطار الحلول متعددة لكن الطريقة الأفضل وفق رؤيتنا هي العملية السياسية والتي يمكن أن تؤدي إلى توصل كل القوى الفاعلة في البلاد لحل قد يغير الاتجاه ويمضي بالسودان في اتجاه بناء مشروع جديد للدولة السودانية، والذي بدونه لن تحل الأزمة الحالية في البلاد.

الاتفاق الإطاري خاطب أبرز سمات عجز الدولة، وأقر بناء جيش واحد، وأن يخرج العسكر من السياسة والاقتصاد ما عدا التصنيع العسكري وأن تكون هناك حكومة مدنية تلبي تطلعات المواطنين في الدولة الديمقراطية وصولا لانتخابات حرة ونزيهة يتم التأسيس لها خلال الفترة الانتقالية، لذلك نحن متمسكون بالعملية السياسية ونعتبرها شكلا من أشكال النضال والمقاومة.

هذا واضح لجهة ان العملية السياسية الجارية تجد مقاومة خاصة من النظام القديم والفلول الذين لا يملكون أي رغبة في التغيير.

○ **كان من المنتظر أن تكمل العملية السياسية أعمالها الشهر الماضي، الآن تمضي ببطء شديد، ما السبب؟**

● السبب هو مقاومة النظام القديم والفلول ومحاولات شراء الوقت والالتفاف على العملية السياسية وإغراقها، كل ذلك يدلل على أنها أداة للنضال، جاءت بسبب مقاومة الشارع والدعم الإقليمي والدولي الراغبة في سلطة مدنية لتطبيع العلاقات مع السودان فضلا عن الانقسام داخل المكون العسكري والذي أدى إلى فشل الانقلاب. بالتالي العملية السياسية تحتاج لدعم شعبي واسع.

○ **عطفاً على لقاء البرهان – حميدتي، السبت، والذي جاء في أعقاب تصاعد الخلافات بين الجانبين، الحرية والتغيير رحبت بالخطوة واعتبرتها مؤشرا إيجابيا، هل تلقيتم أي تنوير من العسكر حول ما تم التفاهم حوله خلال الاجتماع؟**

● نحن على اطلاع تام بما جرى في الاجتماع وكل تفاصيله ونعتبره خطوة جيدة، أجندة الاتفاق الإطاري هي الأجندة التي يمكن أن تجمع المكون العسكري، الذي ليست لديه أجندة غير الاتفاق الإطاري، بدونه سيختلف ويمضي في اتجاهات متباينة، إن الاتجاه الوحيد الذي يجمع المكون العسكري هو الاتفاق الإطاري، الذي توافقوا عليه بأنفسهم ووقعوا عليه، الاتفاق الإطاري الوثيقة الوحيدة الموقعة من الجانبين.

○ **هل كانت الحرية والتغيير جزءاً من الحراك من أجل تقريب وجهات النظر بين الجانبين؟ وهل كنتم جزءاً من الاجتماع؟**

● لا أستطيع ان أمضي في التفاصيل، لكن الحرية والتغيير ليست بعيدة مما جرى، كان هناك خلاف لديه آثار أمنية تم احتوائه وتكوين لجنة أمنية من القوات النظامية وهذا أمر جيد للدولة والاقتصاد وأمن المواطنين في المقام الأول وبالتالي يجب أن تؤدي هذه اللجنة عملها. كذلك يجب أن يتوقف تجييش وعسكرة الفضاء المدني. توافق الاجتماع على إنهاء العملية السياسية وهي قضية رئيسية للحرية والتغيير.

○ **هل الخلاف بين البرهان وحميدتي ذو طابع شخصي؟**

● هذا الخلاف هو ما ظهر من جبل الجليد، لا يتعلق الأمر فقط بتعدد الجيوش ولكن الدولة بكاملها تآكلت واضمحلت وما عادت قادرة على القيام بواجباتها. الدولة كائن حي مثل الإنسان تحتاج لتجديد ومشروع في كل وقت. الدولة القابلة للحياة هي القابلة للتطوير، الدولة السودانية الآن تحتاج إلى مشروع نهضوي وسودان جديد يبعد كل سمات الفشل التي لازمت الدولة القديمة. الثورة فرصة كبرى لتجديد الدولة ورفدها بطاقات جديدة حتى بناء القوات المسلحة يمر عبر الشباب الذين يتم إطلاق الرصاص عليهم خلال التظاهرات في مدن وريف السودان هم الذين يمكن أن يرفدوا القوات المسلحة بدماء جديدة.

○ **البعض يتحدث عن ان الخلاف بين البرهان وحميدتي بالتحديد شخصي؟**

● المشكلة أكبر، حتى لو غاب الرجلان عن المشهد. أعتقد ان العلاقة بين البرهان وحميدتي مكنتهم من الحفاظ على ما هو موجود الآن. لكن إذا كانوا غير موجودين أزمة الدولة لن تنتهي، تعدد الجيوش واختطاف الدولة من النظام السابق.

○ **عقدت أطراف العملية السياسية، اجتماعا وصفته بـ«المفصلي» الأربعاء، في بيت الضيافة بالخرطوم، في ظل تخوف الشارع من تفجر الصراع والمواجهة بين الجيش والدعم السريع، هل استطاعت الأطراف حسم الخلاف بين المكونات العسكرية؟**

● نعم انتهت المواجهة بين العسكريين، وتم حسم الخلاف بينهم. أي مواجهة ستكون ضربة قاصمة للسودان نفسه. القطاع الأمني والعسكري بناه الشعب السوداني بكل التضحيات البشرية والمادية ولا يستحق إلا أن يتطور من أجل حماية سيادة السودان ومصالحه وحدوده. لا خير في أي اتجاه لإحداث مواجهة داخلية في القطاع الأمني والعسكري، هذا أمر مرفوض. الطريق الحالي طريق التفاهم وتقريب وجهات النظر والوصول إلى إصلاح ودمج وتحديث عبر خطة الآن ثم الجزء الأول منها في الاتفاق الإطاري الذي نص على تكوين جيش واحد وخروج المؤسسة العسكرية من السياسة والاقتصاد فيما عدا التصنيع العسكري. الآن تم أيضا التوقيع على أسس ومبادئ بناء القطاع الأمني والعسكري بما يتضمن قضايا الدمج والإصلاح والتحديث على أسس واضحة وهذه مرحلة متقدمة. ما تبقى هناك لجنة فنية مجتمعة لكي تحدد كيفية السيطرة والقيادة على القوات النظامية بهيكل مشترك ومتناغم وأيضا عمليات دمج القوات ومدتها، هذه القضايا تتوفر الآن الإرادة السياسية لحسمها. إصلاح المؤسسة العسكرية ودمج قوات الحركات في القوات النظامية هو المدخل للتنمية والديمقراطية وتطور السودان.

○ **وهل حسم الاجتماع القضايا موضوع الخلاف بين المدنيين والعسكريين؟**

● أعتقد أن الوصول لاتفاق نهائي الآن بات ممكننا، معظم القضايا المهمة والاستراتيجية تم حلها، البلاد تحتاج لتشكيل حكومة مدنية بسرعة، تستطيع حل الأزمة الاقتصادية الراهنة، كأكبر قضية تواجه ملايين السودانيين وإعادة الوجه المنتج للريف.

○ **هل تعتقد أنه يمكن التوصل إلى اتفاق بين جميع الأطراف قريباً يتوج بتشكيل حكومة بقيادة مدنية؟**

● نحن نتجه نحو قطع الشوط الأخير من العملية السياسية التي تحتاج للمزيد من التفاف الشعب ووحدة قوى الثورة والتصدي لتخريب الفلول– النظام السابق– الذي سوف يزداد بالضرورة. من المؤكد أن ما تبقى من زمن للوصول لاتفاق نهائي وتشكيل حكومة مدنية، هو أقل بكثير من الزمن الذي انفقناه منذ توقيع الاتفاق الإطاري كانون الأول/ديسمبر الماضي. أن التعقيدات الراهنة مؤشر لضرورة الوصول لاتفاق في أقرب وقت ممكن، والتي ستتفاقم حال عدم الوصول لاتفاق.

○ **قادة الجيش في خطاباتهم الأخيرة، ظلوا يطرقون على مسألة دمج الدعم السريع؟ كيف تنظرون لهذه المسألة؟**

● هذه قضية متفق عليها. هي من أهم فوائد الاتفاق الإطاري، الأمر الذي لم يتم في الوثيقة الدستورية الموقعة 2019 وفي كل الوثائق الأخرى، الان تم الاتفاق عليه من قبل قادة الدعم السريع والقوات المسلحة وهو بناء جيش واحد. هذه لم تعد قضية مختلف عليها. قضية دمج الدعم السريع استراتيجية وضرورية لكن يجب ألا تتخذ كذريعة لتأخير تكوين الحكومة المدنية.

○ **وضع الدعم السريع يبدو غير واضح في الاتفاق الإطاري على الرغم من إشارة الاتفاق لدمج الدعم السريع في الجيش، إلا انه عاد وأكد أن البرهان خلال الفترة الانتقالية سيكون قائد للجيش وحميدتي للدعم السريع؟ ما الجديد إذن؟**

● أنا لا أستطيع الدخول في قضايا تتم مناقشتها الآن. تم الاتفاق على تكوين جيش واحد، بالتأكيد لن يتم ذلك في يوم واحد. هذه عملية دقيقة تتطلب اتفاقا على هياكل القيادة ومؤسساتها، المدد الزمنية لذلك بالإضافة إلى القضايا المتعلقة بالقيادة والسيطرة والجوانب الفنية الأخرى.

○ **هل تم التداول بينكم وبين العسكر حول معايير من سيشغل منصب رئيس الوزراء، وهل تم طرح أسماء بعض المرشحين؟**

● نعم، المعايير المتفق عليها، أن يكون يتمتع بالكفاءة والالتزام بقضايا الثورة السودانية، هناك أسماء مطروحة لكن لم تقدم لنا بشكل رسمي كتنقيلات. الحوار مستمر للوصول للخيار الأوفق لهذا المنصب سواء كان رجلا أو إمرأة.

○ **هل هناك مرشحات للمنصب، حتى لو كانت الترشيحات ما تزال في سياق غير رسمي؟**

● لو تمكنا من اختيار امرأة سيكون هذا من التطورات الجيدة للثورة السودانية والمناخ السياسي العام، لكن الأهم ان يكون من يأتي لها المنصب ملتزما بأجندة ثورة ديسمبر.

○ **ما زال جدلية الاختيار بين حكومة التكنوقراط وحكومة من السياسيين قائمة، هناك تخوف من أن يعيد تعيين سياسيين في منصب رئيس الوزراء وأعضاء الحكومة الانتقالية، الصراع السياسي المحتدم الذي أضر بالمرحلة الانتقالية السابقة؟**

● هناك أشياء التبست عن قصد، الفلول خلف ذلك، أقصد الترويج لمسألة ضرورة أن نأتي في الفترة الانتقالية برئيس وزراء لا لون ولا طعم ولا رائحة له بدعوى أنه من التكنوقراط وأنه يملك سيرة ذاتية جيدة. من يتولى منصب رئيس الوزراء سيشغل أكبر منصب سياسي في البلاد ويجب أن يكون على اطلاع ودراية بالسياسة. يجب أن يتمتع بالخبرة والالتزام بقضايا الثورة والتغيير والرغبة في التغيير وأن تكون لديه مواقف مسبقة في الصدد. الحديث عن حكومة تكنوقراط محاولة مقصودة لاستبعاد كل الملتزمين بالتغيير والثورة. نحن كذلك ضد المحاصصات الحزبية لكن الشخصيات المؤهلة سواء كان لديها انتماء سياسي معلن أو لا يحق لها المنافسة ولكن ليس المحاصصة. رئيس الوزراء يجب أن يكون سياسيا. يجب أن أشير أيضا إلى أن منصب رئيس الوزراء، ليس المنصب الوحيد وأن الحكومة المدنية ستتشكل من فريق متكامل.

○ **بالنسبة للمناصب التي نالها عدد من قادة الحركات المسلحة، وفق اتفاق سلام جوبا للحركات المسلحة، هل تم التوافق على احتفاظهم بها خلال المرحلة المقبلة؟**

● الاتفاق لم يطرح مناصب، لم يعط أي شخصية بعينها حقيبة وزارية وإنما ذلك تم وفق توافق داخلي بين الحركات. الأمر ليس له علاقة باتفاق جوبا الذي أعطى الحركات 25 في المئة من السلطة لكن لم يحدد وزارات بعينها.

○ **هل ذلك يعني أن مقاعد أعضاء الحركات المسلحة في مجلسي السيادة والوزراء ستخضع للتغيير؟**

● الحكومة كلها ستخضع للتغيير دون الإضرار بعملية السلام. سيتم تغيير كامل وبتوافق بين كل اللاعبين.

○ **بالنسبة لوضع رئيس حركة العدل والمساواة جبريل إبراهيم وحركة تحرير السودان مني أركو مناوي، كلاهما وقعا على اتفاق السلام وفي ذات الوقت رافضين للاتفاق الإطاري، كيف يمضي الحوار معهم؟**

○ **مرحب بهم في الاتفاق الإطاري، أما إذا رفضوه وأصروا على عزل أنفسهم فهم الذين سيجيبون على الأسئلة المطروحة في هذه القضية، من جانبنا نرحب بهم، إذا رفضوا ترحيبنا فهم المسؤولون عن طرح البدائل.**

○ **هل سبب تعثر الإعلان السياسي، الذي كان من المنتظر توقيعه الشهر الماضي بين أطراف الإطاري ومناوي وجبريل، هو إصرارهما على مشاركة الكتلة الديمقراطية في العملية السياسية؟**

● الكتلة الديمقراطية لن تكون جزءا من العملية السياسية ومن يمكن أن يمضي معنا في العملية السياسية هم حركتا العدل والمساواة وتحرير السودان ومجموعة جعفر الميرغني في الاتحادي الديمقراطي الأصل، فقط. أطراف الاتفاق الإطاري محددين بدقة والتحديد لم يتم من جانب الحرية والتغيير وحدها وانما العسكر كذلك وفق اتفاق مشترك. لا يوجد الآن إعلان سياسي لأنهم طلبوا 48 ساعة للتداول حول الإعلان ولم يأتوا.

○ **حال تمسك جبريل ومناوي برفض العملية السياسية كيف سيتم توفيق أوضاع الحركتين في الحكومة المقبلة خاصة وان الرجلين يشغلان مناصب هامة في الدولة؟**

● الدولة الحالية ليست الدولة المقبلة، الحكومة المقبلة ستمضي وفق المصالح الوطنية والتزاماتها الداخلية والخارجية، أعتقد ان جبريل ومناوي سيأتون في يوم من الأيام. هم الذين سيقررون ذلك لأنهم لا يستطيعون التخلف عن هذا الموعد المضروب.

○ **حال فشل العملية السياسية الجارية، ما هي السيناريوهات المتوقعة؟**

● في رأيي أن العملية السياسية تمضي نحو نهايتها وإذا لم يحدث ذلك سنلعب لعبة صفرية، ستفاقم الأزمة. الشعب لن يستسلم، وسيفرض التغيير في النهاية. لذا بالرضا سيكون أفضل. ان لم يرض القابضون على زمام السلطة بالتغيير سيتم تغييرهم. لا يوجد خيار آخر.

○ **ما تزال لجان المقاومة وبعض التنظيمات السياسية (حزب البعث والشيوعي) تعارض العملية السياسية وتعتبرها غير ذات جدوى؟ هل هناك أي تفاهمات لتقريب وجهات النظر بالخصوص؟**

لا أعتقد ان اللجان تعارض العملية السياسية أو تعتبرها غير ذات جدوى ولكن لديهم تحفظات على أن السياسي غير راغبين في الحكم المدني وغير موثوق بهم وأنهم لا يمكن أن يوفوا بالتزاماتهم في العملية السياسية. اننا نمضي في نقاشات واسعة مع لجان المقاومة، أعتقد أنهم إذا وجدوا ان العملية السياسية ستقود إلى نتائج ملموسة في التغيير وفي تحقيق أهداف الثورة لن تكون لديهم اعتراضات. اعتراضهم الرئيسي ان تخوض الحرية والتغيير المغامرة وان لا يوفي العسكر بالعهد. متى ما استطعنا ان نقدم نتائج ملموسة وان نحل الأزمة الحالية أرى ان موقفهم سيكون موقف ترحيب. ليست لديهم أجندة عدائية ضد الحرية والتغيير.

وفيما يلي سؤالهم حول الضمانات لهذا الاتفاق نحن دائما نقول أن الضمان الوحيد هو الشعب السوداني. نحن ملتزمون بقضايا الجماهير ووصلنا لاتفاق أكد خلاله العسكر أنهم سيذهبون للثكنات ولن يكونوا شركاء في السلطة وهذه من مطالب الشعب. هل ستتحق هذه المطالب في النهاية ونصل إلى نتائج ملموسة ونقوم بتكوين حكومة مدنية ملتزمة بمبادئ ثورة ديسمبر؟ سننظر ونرى إذا لم يوف العسكر بمطالب الشعب فالشارع حي لم يمت.

بالنسبة لحزبي البعث والشيوعي هم مهمون وقوى ثورة ويجب باستمرار ان لا يتوقف النقاش معهم لذلك هناك مساع لكن لا أستطيع ان أقول أكثر من ذلك. على قوى التغيير والثورة رغم اختلافاتها وتباينات تقديراتها السياسية أن تنخرط في حوار مسؤول حول مستقبل البلاد والثورة والمشروع الوطني الجديد.

○ **على الرغم من مضي العملية السياسية إلى نهاياتها إلا أن العنف ضد الحراك الشعبي ما يزال مستمرا، كيف تنظرون إلى ذلك؟**

● جرائم العنف لن تسقط بالتقادم، يجب تشكيل جبهة واسعة لمقاومتها. نرحب بما جرى من إطلاق سراح عدد من أعضاء لجان المقاومة والحراك الشعبي ونراقب ما يجري في محاكمات الآخرين وهذا جزء من المعركة. موقفنا غير محايد ونحن ندين كل الجرائم التي ترتكب ضد الحركة الجماهيرية ويجب ان نقف قوة واحدة موحدة لوقف العنف والمحاسبة عليه.

○ **كانت هناك مقترحات طرحها أعضاء في الحرية والتغيير لتشكيل حكومة تصريف أعمال لجهة عدم استقرار الأوضاع في البلاد وتباطؤ العملية السياسية؟ خاصة وأن الصناديق الدولية امهلت السودان حتى آذار/مارس الجاري؟**

● لا يوجد أي طرح من الحرية والتغيير لتشكيل حكومة تصريف أعمال. الحكومة الحالية هي حكومة تصريف أعمال، ماذا صرفت، لا عمل ولا تصريف لها وهي أضعف حكومة في تاريخ البلاد. يجب تشكيل حكومة مدنية ديمقراطية من قوى الثورة. هذا الانقلاب لم يستطع تعيين حكومة على غير عادة الانقلابات، نتيجة للمقاومة الجماهيرية. لا نريد حكومة تصريف أعمال ولكن نريد ان تنصرف هذه الحكومة وان تأتي حكومة مدنية من قوى الثورة.

فيما يخص الصناديق الدولية، لقد أعطت السودان أكثر من فرصة، وهؤلاء الذين يعرقلون تشكيل الحكومة المدنية عليهم أن يتحملوا تبعات ومسؤوليات ذلك. متى ما تكونت الحكومة المدنية سنذهب إلى هذه الصناديق، لن نرهن إرادة شعبنا بمواعيد مضروبة للصناديق ونقبل بحكومة تصريف أعمال. لا يمكن أن نمضي في أي حلول ترهن قضايا الشعب لحيل مقصود منها استدامة الانقلاب أكثر من وضع إرادة واضحة للتغيير.

○ **من الواضح وفق المؤتمر الاقتصادي الذي عقدته الحرية والتغيير الشهر الماضي أنها تتجه إلى الاستمرار في سياسات التحرير الاقتصادي على الرغم من الضائقة المعيشية التي يواجهها الشعب السوداني؟**

● هذا لا يعني ان الحرية والتغيير غير معنية بقضايا الفقراء والرعاية الاجتماعية. إننا نريد أن نصل لمعادلة. هناك صناديق دولية لديها سياسات معروفة، بالمقابل هناك بلدان عديدة استطاعت أن تتفاوض وان تفرض شروطا وطنية لمصلحة الفقراء والمهمشين في تلك البلدان.

لا أعتقد اننا سنعمل فقط على طريقة ما يطلبه البنك الدولي، انما يجب أن نؤسس لنظام متوازن. لن نقطع علاقاتنا مع المجتمع الدولي ولن نرضخ للمجتمع الدولي على حساب مصالح الفقراء، لن نقبل بالإصلاحات الهيكلية المطروحة بطريقة عمياء وفي ذات الوقت لن نرفض التعامل مع هذه المؤسسات لأنها مؤسسات مهمة والسودان يحتاج للاندماج في الاقتصاد العالمي ولكن بشروط وطنية.

○ **ترك نظام البشير إرثا سيئا، فيما يخص العلاقات الخارجية ومن ثم حالة استقطاب المحاور الحالية وإدارة العسكر للعلاقات الخارجية، ما هو منطلق إدارة العلاقات الخارجية الذي يجب أن يكون؟**

● العلاقات الخارجية امتداد للعلاقات الداخلية، يجب أن نكيف علاقاتنا الخارجية وفق مصالحنا الداخلية، لا بد أن تنشأ علاقات قائمة على المصالح والاحترام وعدم التدخل في شؤون الغير. على عكس سياسة البشير مبنية على التدخل في شؤون الدول الأخرى واستضافة الإرهاب والحركات العالمية التي تريد تغيير بلدانها والذي أدخل السودان في مآزق لا قبل له بها، الآن نريد ان نعود لسياسة خارجية واعية مبنية على مصالحنا.

○ **السعودية أعادت علاقاتها مع إيران كيف ترى تأثير الخطوة على السودان، عطفا على مشاركة السودان في حرب اليمن؟**

● كل ما من شأنه أن يؤدي إلى استقرار العلاقات الإقليمية وصنع مناخ إقليمي جيد، يبتعد عن التوترات ويهيئ لتعاون إقليمي جيد، لذلك هذا الاتفاق من الواضح انه اتفاق مفيد للإقليم.

○ **الدستور الانتقالي والاتفاق الإطاري أشارا لقضية العدالة الانتقالية، كيف تنظر إلى هذا الأمر، في وقت تعرضت الورش الخاصة بالعدالة في عدد من الأقاليم للعرقلة من قبل السلطات؟**

● عرقلة ورش العدالة الانتقالية أمر خاطئ ضد العملية السياسية. مخل بالالتزامات التي قامت بها الأطراف خاصة الحاكمين في الدولة، عليهم أن يهيئوا المناخ لمناقشة هذه القضية ذات الحساسية العالية والتي تتعلق بشكل أساسي بكيفية إصلاح المستقبل. تم إفساد الحاضر والماضي في قضايا العدالة ولذلك عرقلة المستقبل أيضا غير مقبول. أهم شرط في قضية العدالة تراضي أصحاب الحق وأهل الضحايا على شكل العدالة المقبول، لذلك هذه المؤتمرات تهيئ فرصة للحوار ومناقشة ما هي أفضل الطرق لإقامة العدالة وعدم الإفلات من العقاب وبناء مستقبل أفضل للسودانيين لا يتكرر فيه ما وقع في الماضي. في النهاية هي عملية وليست حدثا وقد تأخذ وقتا، وهي مرتبطة بالإصلاحات الهيكلية والتنموية للدولة وإصلاح القطاع الأمني والعسكري والعدلي لأن هناك عددا محدودا من الأشخاص مطلوبين للعدالة الدولية يعدون على أصابع اليد، لكن الإطار الواسع للعدالة المتعلق بإقامة العدل داخل السودان يحتاج إصلاحا واسعا، مرتبطة بإعادة تأهيل وبناء الدولة السودانية.

حريات

مراجعة للتقارير الدولية:
انتهاكات حقوق الإنسان في أوكرانيا

نيويورك–(الأمم المتحدة)–«القدس العربي»:
عبد الحميد صيام

أنشأ مجلس حقوق الإنسان فريقا مستقلا لرصد حالة حقوق الإنسان في أوكرانيا والإبلاغ عنها منذ آذار/مارس 2014 بعدما حدث من ضم القرم إلى روسيا. وقد تتابعت التقارير حول الانتهاكات المتواصلة لحقوق الإنسان وخاصة في منطقة دونباس ذات الأغلبية الروسية. فقد صوت البرلمان الأوكراني بتاريخ 21 أيار/مايو عام 2015 على قرار يدعو لتعليق اتفاقيات حقوق الإنسان في منطقة دونباس الشرقية.

ودعا مجلس حقوق الإنسان في قراره إلى الاهتمام بما يجري في منطقة القرم والمناطق الجنوبية من أوكرانيا. وكلف الفريق بتقديم اقتراحات وتوصيات للحكومة والجهات الفاعلة الأخرى لمعالجة مخاوف حقوق الإنسان.

هكذا بدأت الأمم المتحدة تتابع مسألة الانتهاكات، التي كانت تركتب قبل 8 سنوات من إعلان موسكو الحرب على أوكرانيا والتي سمتها «العملية العسكرية الخاصة». وبدون أن نراجع الصورة الكاملة لحالة حقوق الإنسان في أوكرانيا منذ عام 2014 لنعرف ماذا كان يجري في كل الأراضي الأوكرانية من انتهاكات واسعة ليس فقط في القرم بل وفي منطقة دونباس، حيث كانت تتعرض الجاليات الروسية لاضطهاد وتمييز وعنصرية، لا يمكن للصورة أن تكتمل. إن إهمال التقارير المتلاحقة عن انتهاكات حقوق الإنسان في منطقة دونباس وتقاعس لجنة الاتصال المكلفة بتنفيذ اتفاقية مينسك الثانية الموقعة بين الطرفين في 12 شباط /فبراير 2015 بحضور ممثلين عن ألمانيا وفرنسا، هو الذي فاقم التوتر وأدى، على الأقل جزئيا، بانفجار الأزمة يوم 24 شباط/فبريير 2022. وللعلم فقد تبنى مجلس الأمن القرار 2022 (2015) يوم 27 شباط/فبراير اتفاقية مينسك وطالب بتنفيذها. ومرة أخرى لو التزم أعضاء مجلس الأمن بتنفيذ القرار المذكور لربما تجنبت أوكرانيا وروسيا هذه المواجهات التي «ملأت الدنيا وشغلت الناس» منذ اندلاعها.

ولكن هذه المراجعة ستركز على انتهاكات حقوق الإنسان خلال السنة الأولى من الحرب الروسية في أوكرانيا وتستند إلى التقارير الرسمية الصادرة من الأمم المتحدة أو منظمات حقوق الإنسان الدولية الأخرى أو كلمات المسؤولين الأمميين والمتعلقة بالوضع الإنساني للشعب الأوكراني.

حول أخلاق الحروب

في الحروب تنتهك حقوق الإنسان. هذه قاعدة لا يشذ عنها أحد. لا حرب يتلزم فيها أطراف النزاع بأخلاق القتال رغم أن المجتمع الدولي بدأ وضع بعض ضوابط الحرب وهو ما يسمى «أخلاقيات الحرب» والتي نظمت في العديد من الاتفاقيات الدولية والبروتوكولات الملحقة بها. وأشهر هذه الاتفاقيات هي اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949 والتي طورت اتفاقيات سابقة عليها وأصبحت هذه الاتفاقيات العمود الفقري للقانون الدولي الإنساني.

اتفاقية جنيف الأولى تتعلق بجرحى الحرب والثانية بجرحى السفن الحربية التي قد تتحطم ويتم إغراقها في المواجهات البحرية، والثالثة حول أسرى الحرب والرابعة حول معاملة المدنيين في زمن الحرب. والاتفاقيتان الثالثة والرابعة هما أكثر الاتفاقيات المعنية بالوضع في أوكرانيا.

وتشمل تقارير الأمم المتحدة حول حالة حقوق الإنسان في أوكرانيا سلة من الانتهاكات تشمل: مهاجمة البيوت والمدارس والمستشفيات والمولدات الكهربائية والبنى التحتية، واستخدام القنابل العنقودية المحرمة دوليا، واستهداف المدنيين واستخدامهم دروعا بشرية، والاختفاء القسري، وانتهاك كرامة أسرى الحرب، وتدمير القرى والمناطق السكنية وتدمير المعالم الثقافية والعنف الجنسي، والتعذيب، وخطف الأطفال أو الإتجار بهم وغير ذلك الكثير.

لقد صوت مجلس حقوق الإنسان بأغلبية ساحقة يوم 4 آذار/مارس 2022 على قرار لتشكيل لجنة تحقيق في انتهاكات ارتكبت عقب الغزو الروسي على أوكرانيا بتاريخ 24 شباط/فبراير 2022. وصوت 32 عضوا من أصل 47 عضوا في المجلس لإجراء تحقيق على أعلى مستوى ممكن في أي انتهاكات حقوقية مزعومة، مع مراعاة تحميل الجناة المسؤولية. ولم تصوّت غير دولتين هما روسيا وإريتريا، ضد الخطوة، فيما امتنع الأعضاء الثلاثة عشر الباقون عن التصويت، بما في ذلك الصين وفنزويلا وكوبا.

الوضع الإنساني والانتهاكات المتواصلة

حول الوضع الإنساني في البلاد، دعني أقتبس أولا من كلمة الأمين العام، أنطونيو غوتيريش، التي ألقاها في جلسة مجلس الأمن يوم 24 شباط/فبراير بمناسبة مرور عام على بدء الحرب: «الحياة جحيم حي لشعب أوكرانيا ويحتاج حوالي 17.6 مليون شخص، أي ما يقرب من 40 في المئة من سكان البلاد، إلى المساعدة الإنسانية والحماية. قضت الأزمة على 30 في المئة من وظائف ما قبل الحرب. ويقدر برنامج الأغذية العالمي أن ما يقرب من 40 في المئة من الأوكرانيين غير قادرين على تحمل تكاليف الغذاء الكافي أو الحصول عليه. لقد تسببت الحرب في أزمة نزوح لم تشهدها أوروبا منذ عقود، وتم تسجيل أكثر من 8 ملايين لاجئ أوكراني في جميع أنحاء أوروبا، بالإضافة إلى ما يقدر بنحو 5.4 مليون شخص نزحوا داخليًا. وهناك ما يقرب من 10 ملايين شخص، منهم 7.8 مليون طفل، معرضون لخطر الإصابة بداء الاكتئاب والاضطراب النفسي اللاحق للصدمة الحادة. ولا نخطئ، فإن الاتحاد الروسي يعاني أيضًا من عواقب مميتة».

التقرير الأول صدر عن فريق التحقيق عن الستة أشهر الأولى بتاريخ 22 ايلول/سبتمبر جاء فيه أن الفريق وثق بدون أدنى شك، حالات من القتل خارج نطاق القانون في مدن وبلدات أوكرانية منها كييف وشيرنيغف وسومي بين 24 شباط/فبراير و 6 نيسان/ أبريل 2022 مقتل 441 مدنيا من بينهم 72 إمرأة و20 ولدا و8 فتيات، كما تم توثيق 198 حالة قتل في هذه المناطق بالإضافة إلى 100 حالة قتل خارج نطاق القانون في كل من خاركيف وخيرسون مفصلة في التقرير. ويقول التقرير إن هذه الجرائم غالبا ما تشكل «جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية».

كما يوثق التقرير قيام دبابات وعربات مدرعة بإطلاق قذائف مميتة على مناطق سكنية، ومبان ما أدى إلى مقتل العديد من المدنيين.

وجاء في كلمة المفوض السامي لحقوق الإنسان، فولكر تورك يوم الإثنين 6 آذار/مارس في افتتاح الدورة الحالية لمجلس حقوق الإنسان حول الأوضاع الإنسانية في أوكرانيا: «يواصل فريقي على الأرض توثيق انتهاكات القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي التي تؤثر على المدنيين والمقاتلين على حد سواء، بما في ذلك الاحتجاز التعسفي والاختفاء القسري والتعذيب وسوء المعاملة والعنف الجنسي المرتبط بالنزاع. كما أن الضربات الصاروخية على البنية التحتية الحيوية، بما في ذلك منشآت الطاقة ومحطات الطاقة الكهرومائية، تعرض ملايين المدنيين. أكثر من 10 ملايين مستهلك– بما في ذلك العائلات والشركات والمستشفيات والمدارس– يواجهون انقطاعات في الكهرباء، والملايين محرومون من الإمداد المنتظم بالمياه والتدفئة».

وجاء في التقرير أن 90.3 في المئة من الإصابات في صفوف المدنيين نتجت عن أسلحة متفجرة ذات آثار واسعة النطاق– بما في ذلك قذائف المدفعية وصواريخ كروز والصواريخ الباليستية والغارات الجوية. ووقعت معظم هذه الغارات في مناطق مأهولة بالسكان، كما سجلت البعثة سقوط 632 ضحية مدنية – 219 قتيلا و413 جريحا – بسبب الألغام والمتفجرات من مخلفات الحرب.

ومن الأمثلة الواردة في تقرير تقصي الحقائق الذي يوثق ما يجري في أوكرانيا، ما ورد عن مدينة بوتشا: «كانت مدينة بوتشا من أكثر المدن تضرراً، حيث وثقنا مقتل 73 مدنياً (54 رجلاً و 16 امرأة وصبيين وفتاة واحدة). وعلى امتداد 150 مترا من شارع يابلونسكا، قُتل 14 مدنيا (10 رجال و 3 نساء وفتاة واحدة) بالرصاص وتركوا حيث سقطوا. إن مكتب المفوض بصدد إثبات 105 حالات قتل مزعومة أخرى للمدنيين في بوتشا».

وقد بين آخر تقرير لمجلس حقوق الإنسان حول حالة حقوق الإنسان في أوكرانيا والذي نشر يوم 21 شباط /فبراير 2023 بمناسبة الذكرى السنوية الأولى للحرب بأن عدد القتلى من المدنيين الذين تم التأكد تماما من مصرعهم بلغ 8.006 و13.287 جريحًا، وقتل على الأقل 487 طفلاً وجُرح 954 آخرين، خلال الإثني عشر شهرا الماضية، بالإضافة إلى العديد من الأرواح التي قضت في السابق في سياق النزاع في شرق أوكرانيا. وهذه هي الخسائر في صفوف المدنيين التي تمكن فريق المجلس من التأكد منها. ولا يزال العديد من التقارير عن الضحايا المدنيين ينتظر التأكيد في مناطق أخرى من أوكرانيا، لا سيما في مواقع مثل ماريوبول (منطقة دونيتسك) وليسيتشانسك وبوباسنا وسيفيرودونيتسك (منطقة لوهانسك).

بالإضافة إلى ذلك، تلقت المفوضية معلومات بشأن وقوع 160 ضحية مدنية، من بينهم 30 قتيلاً و130 جريحًا في الاتحاد الروسي. ونظرا إلى عدم توفّر أيّ معلومات تثبت هذه الأرقام حتى اليوم. لم تدخل في مجموع الضحايا الإجمالية في التقارير المنشورة.

لقد تأثّر الجميع من دون أي استثناء، من كبار وصغار. فقد توقف تعليم الطلاب أو تعطّل بسبب الاعتداءات على المرافق التعليمية، فيما واجه كبار السن والأشخاص ذوو الإعاقة تحديات هائلة، فاستحال عليهم في بعض الحالات الوصول إلى الملاجئ أو اضطروا إلى قضاء فترات طويلة في الأقبية في ظلّ ظروف تؤثر على صحتهم. معظم الذين مكثوا في المناطق المتضررة من النزاع هم من كبار السن، الذين غالبًا ما يحجمون عن مغادرة المناطق الخطرة أو يكونون غير قادرين على مغادرتها.

الحرب وأثرها على الأطفال

من جهتها تابعت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف» أوضاع الأطفال خلال الإثني عشر شهرا من الحرب في أوكرانيا وتوصلت إلى نتيجة مفادها أن حياة الأطفال لم يسلم جانب واحد منها دون أن يتأثر بالحرب. إذ سقط مئات الأطفال بين قتيل وجريح، وأجبر الآلاف على ترك منازلهم وفقدوا متابعتهم للتعليم الأساسي وحرموا من فوائد البيئة الآمنة.

وقالت المديرة التنفيذية لليونيسف، كاثرين راسل، في بيان لها حول معاناة الأطفال في أوكرانيا في الذكرى السنوية للحرب: «عاش أطفال أوكرانيا عاما من الرعب. ينام ملايين الأطفال وهم يعانون من البرد والخوف، ويستيقظون على أمل انتهاء هذه الحرب الوحشية. قُتل الأطفال وأصيبوا بالجروح، وفقد الكثيرون ذويهم وإخوتهم، ومنازلهم ومدارسهم وملاعبهم. لا ينبغي أن يتحمل أي طفل هذا النوع من المعاناة».

أدت الأزمة الاقتصادية– إلى جانب أزمة الطاقة الناجمة عن الحرب– إلى تدهور رفاه الأطفال والأسر، حيث أبلغ عدد كبير من الأسر عن خسارة كبيرة في الدخل. ووفقا لمسح أجرته اليونيسف مؤخرا، أفاد 80 في المئة من المستجيبين بتدهور وضعهم الاقتصادي. ويشير المسح إلى تضاعف نسبة الأطفال الذين يعيشون في فقر من 43 في المئة إلى 82 في المئة. ويعتبر الوضع خطيرا بشكل خاص بالنسبة لـ 5.9 مليون شخص من النازحين حاليا داخل أوكرانيا. كما أثرت الحرب تأثيرا مدمرا على الصحة العقلية للأطفال ورفاههم، إذ يقدر أن 1.5 مليون طفل معرضون لخطر الإصابة بالاكتئاب والقلق واضطراب ما بعد الصدمة وغير ذلك من مشكلات الصحة النفسية، مع آثار وتداعيات محتملة على المدى الطويل. كما يفتقد آلاف الأطفال الفارين من الصراع في جميع أنحاء البلاد إلى لقاحات مهمة لحمايتهم من شلل الأطفال والحصبة والدفتيريا وغيرها من الأمراض التي تهدد الحياة.

العالم يتأثر

لقد ترددت أصداء هذه الحرب العبثية في جميع أنحاء العالم. فأدى ارتفاع تكاليف الغذاء والوقود الناتج عنها، إلى تعميق البؤس على نطاق عالمي، لا سيما بين الدول الأكثر ضعفًا خاصة وأن تلك الدول لم تتعاف بعد من جائحة الكورونا.

وكما قال مارتن غريفيثس، منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، إن العالم يواجه أكبر أزمة غذاء في التاريخ الحديث، وإن المجاعة تطرق العديد من الأبـواب، فيما تتعرض حقوق الإنسـان، وخاصة حقوق المرأة، للهجوم الوحشي في العديد من الأماكن، مما يؤدي إلى معاقبة مجتمعات بأكملها».

إن الحل الأمثل في رأي المفوض السامي لحقوق الإنسان فولكر تورك: «يجب أن تتوقف هذه الحرب– التي تُعد إهانة صارخة لميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي بأسره والـذي بُني لحماية البشر في كل مكان– ويجب وضع حد للخسائر البشرية الهائلة الآن».

الجنائية الدولية تصدر مذكرة توقيف بحق بوتين على خلفية غزو أوكرانيا

أصدرت المحكمة الجنائية الدولية الجمعة مذكرة توقيف بحق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بتهمة ارتكاب جريمة حرب على خلفية ترحيل أطفال أوكرانيين في شكل غير قانوني.

وقالت المحكمة ومقرها لاهاي إنها أصدرت أيضا مذكرة توقيف على خلفية تهم مماثلة في حق المفوضة الرئاسية الروسية لحقوق الطفل ماريا لفوفا بيلوفا.

ورفض الكرملين القرار، واصفا إياه بأنه «باطل» لأن روسيا ليست طرفا في الجنائية الدولية، لذا لم يتضح إذا كان تسليم بوتين ممكنا أو كيف يمكن تسليمه.

في المقابل رحبت أوكرانيا التي مزقتها الحرب بإعلان المحكمة، واعتبر رئيسها فولوديمير زيلينسكي أن القرار «تاريخي». وقال النائب العام الأوكراني من جهته إن المذكرة «التاريخية» بحق بوتين «ليست سوى البداية».

جاء الإعلان المفاجئ للمحكمة بعد ساعات على ورود أنباء أخرى يُحتمَل أن تؤثر إلى حد كبير في حرب روسيا على أوكرانيا، ومن بينها زيارة مرتقبة للرئيس الصيني شي جينبينغ إلى موسكو ومنح مزيد من الطائرات المقاتلة لقوات كييف.

وقالت المحكمة إن مذكرتي التوقيف جاءتا على خلفية «جريمة الحرب المفترضة المتمثلة في الترحيل غير القانوني لأطفال من المناطق المحتلة في أوكرانيا إلى روسيا الاتحادية» منذ بدء الغزو.

وأضاف رئيس الجنائية الدولية بيوتر هوفمانسكي أن «تنفيذ (مذكرات التوقيف) يعتمد على التعاون الدولي».

وقال المدعي العام للجنائية الدولية كريم خان إنه صار واجبا توقيف بوتين إذا وطأت قدماه أيا من الدول الأعضاء في المحكمة التي يزيد عددها عن 120 دولة.

ومذكرة التوقيف بحق بوتين خطوة غير مسبوقة للجنائية الدولية بحق رئيس دولة عضو في مجلس الأمن الدولي.

وقالت منظمة هيومان رايتس ووتش إنه كان «يوما عظيما لكثير من الضحايا».

وتأتي مذكرتا التوقيف غداة إعلان محققين تابعين للأمم المتحدة أن نقل روسيا القسري وترحيلها أطفالا أوكرانيين إلى المناطق الخاضعة لسيطرتها يرقى إلى جريمة حرب.

وقال رئيس المحكمة الجنائية الدولية بيوتر هوفمانسكي إن اتفاقية جنيف تحظر على سلطات الاحتلال نقل المدنيين.

وتابع المسؤول «مع ذلك، قرر قضاة الدائرة التي تنظر في هذه القضية الإعلان عن وجود مذكرتي توقيف من أجل العدالة وفي سبيل منع ارتكاب جرائم في المستقبل».

وقالت المحكمة في بيان منفصل إن هناك «أسبابا معقولة للاعتقاد بأن بوتين مسؤول شخصيا عن الجرائم المذكورة أعلاه».

كتب

«أرجوحة من عظام» رواية الفلسطيني وليد الشرفا: تُهدْهِدُ الموتَ على إيقاع انكسارات الذات والعدالة

المثنى الشيخ عطية

البشر متساوون حقاً أمام الموت، كما لو كان هذا التساوي عدالة الحياة، فكلّ ابن أنثى وإن طالت سلامته، يوماً سيُحمل على تلك الآلة الحدباء، وإن اختلفت أشكال ودرجات مجيء الموت، بين قسوة العنف ولطف السلام؛ ولكنْ، ماذا عن مصير ما بعد الموت، وعن العدالة بين الميتين ومن تسبّب في موتهم، سرقةً واستبداداً وظلماً وقتلاً؟ عدالة السماء المفتوحة على وجود عالم آخر لا تضيع على ميزانه حقوق بشريّ، كانت عزاءَ البشرية الذي قدمته طويلاً وما زالت تقدمه لنفسها، لكنّه العزاء الذي لم يمنعْها أيضاً، وبأيّة حال لاستخدامها «السلميّة»، من إقرار حقّ المظلوم باستعادة حقه من الظالم، بكل أشكال المقاومة ومنها استخدام السلاح الذي استخدم في هضم حقه. وتلك هي حال البشر كذلك في كونهم الذي يسود فيه تنازع البقاء.

الروائي الفلسطيني وليد الشرفا في روايته «أرجوحة من عظام»، التي يُكمل بها كرباعية، ثلاثيته «القادم من القيامة»، «وارث الشواهد»، و«ليتني كنت أعمى»؛ يخوض تجربة الموت والعدالة من زاوية أخرى جديدة للصراع الدائر على أرض فلسطين، من دون نسيان توثيق المكان وروح بشره النابضة فيه، والذي لا يغيب عن أعماله، وأعمال الفلسطينيين الذين يعانون من سرقة أرضهم وانتحال تفاصيل تراثهم وصيغ وجبات غذائهم، وسرقة حتى طقوسهم في التشافي من أمراضهم، من قبل المحتل الصهيوني، بقوة السلاح:

«لقد عادت روح القديس بجسده بعد أن حمله الغزاة الصليبيون إلى البندقية عندما غزوا فلسطين، وعاد كما أراد، وكما أرادت الكنيسة الأرثوذكسية. أستريح قليلاً أمام الصومعة في الساحة المقابلة لكنيسة القدّيس في المكان نفسه، يأتي إليَّ القديس سابا الشّافي، يسلّم عليّ بحرارة، وللمرة الأولى يحتضنني، يقول: أعتذر عما حصل في اللقاء الأخير بفعل جارك إيلي، لكنّنا اشترطنا عليه عدم حمل المسدس في المرات القادمة. ليس جاري، إنه سارق لأرضي، وقاتل لإخوتي على الحاجز الذي تعرفه آخر الطريق بعد وادي النار! قبل أن أكمل تقدم، ربّت على كتفي: دعنا من الحديث في السياسة حتى لا نخسر صفاء ما نحن هنا من أجله، دعنا نمنح الشفاء لمن يستحقّ. «هل هناك قاتل يستحقّ الشفاء؟!». لم يردّ عليّ، ومضى.»

«أرجوحة من عظام» رواية تهدف إلى توثيق الحقّ عبر الصراع الذي لا يستطيع إلا أن يكون دموياً بحكم دموية المحتل، بوضوح فني عن بطل الرواية يوسف الذي يعمل صحافياً، ويُعاني انتظار الموت نتيجة مرض قلبه، ويحاول عمل فيلم وثائقي عن الأطفال الشهداء في الاجتياح الإسرائيلي لمدن الضفة في نابلس بعد انهيار مفاوضات كامب ديفيد وحصار ياسر عرفات. ويُدخل من بين هذا التوثيق مشاهد مريعة لرأس طفل مفلوق بطلقة، وعملية لملمة الرأس لوضعه في كيس الجثث، وتوثيق إطلاق النار من الجنود الإسرائيليين على رأس طفل في السابعة وأمه، بحقد وصلف وحشيّ يُدخل فيه تبوُّل الجندي على رأس الطفل القتيل، وإجبار أخته الطفلة التي تكبره لرؤية ذلك، مع مداخلة حصار كنيسة المهد، بمآسي الفلسطينيين التاريخية، من خلال توثيق وضع الفدائي حسين الذي استشهد وهو يمنع اقتحام الجنود الإسرائيليين للكنيسة، وقارع أجراس الكنيسة الشهيد في مغارة الميلاد حيث عظام وجماجم الأطفال الذين ذبحهم هيرودس محبوسة خلف السياج المعدني:

«إنك في سباق الزمن والاحتمالات، موتٌ بأقلّ حسرة، هذا هو المهم الآن، وعبارة (أبي في الجنّة) دون شهقة الفقدان، ولتضف سيناريو جديداً للجثث المكدسة، وحكايات الأيدي والأرجل المبتورة والمقطّعة، وحتى الجثث الجديدة المكدّسة أمام جماجم الأطفال في قبو السفليّ، حيث المزيد من البرد في مقاومة التعفن».

في صُنعه لرواية صراع تفوق خارج ألوهة المكان، بالتساؤل: هل حقاً يُمنع هنا أكل التفاح، ودخول النساء؟ والجواب: نعم، كيلا «يختلط الإيمان بالغاية هنا، ولا يسمح للذّة الجسد أن تسرق لذّة الروح».

إضافةً إلى ذاكرته المليئة بقصص بطولات وموت وأسر أصدقائه، ومن ساعدَهم من الرهبان أيام حصار الكنيسة، والأهمّ الذي يقود الرواية: صراعُه الذي لا يستطيع تجنّبه، مع طالب الشّفاء لهُ ولنجلِهِ المصاب بضمور العضلات، الإسرائيلي القاتل المسؤول عن حاجز يقتل الفلسطينيين، إيلي يتسحاق، الذي يقتحم الدير دون موعد بمسدسه طالباً رؤية القديس سابا قسراً: «نحن من صنع المواعيد للربّ»، بإضافة

واعتقاده أنه أقوى من الربّ الذي صنعه، بتشويق عرض تطورات حصار كنيسة المهد، وتطورات زيارات ونتائج التشافي في دير القديس مار سابا؛ يضع الشرفا لروايته منظومة سردٍ تقتصر على صيغة الراوي المتكلم يوسف. وتبدو بسيطةً تناسب تقوية المشهدية الروائية بحديث شاهدٍ عاش ما يحدث، لكنها تنتقل إلى التشابك مع عنصر كتابة السيناريوهات التي ينوي الشاهد وضعها لفيلمه، وذلك بنقل سرد المتكلم الذي يأخذ في العادة صيغة الماضي، إلى سرد صيغة الحاضر المضاف إليه سين المستقبل؛ بما يدفع القارئ من دون إدراك منه لذلك، إلى فعل المشاركة في صنع سيناريوهات أخرى للرواية، تستند إلى وقائع ما تعرضه من تطورات الحصار، وتفاعلات المكان والزمان؛ وترسم تمنيات وأحلاماً لإنهاء صراعٍ معقّد يتداخل فيه الصراعُ المباشر مع محتلّ موصوف السرقة والجريمة، والصراع غير المباشر مع الذات التي تخوض هذا الصراع مكبلةً بقيود الذكورية والأوهام التي تعيقها عن تحقيق نتائج حاسمةً لهذا الصراع.

ويبدو لمن اطلع على الروايات الثلاث في رباعية الشّرفا، مدى تلاحم مشروعه المتنوع، لتثبيت الذات في أرضها التاريخية المهددة بالمحو من قبل شَفرة سيف الآخر المدعومة بأعتى قوى وأسلحة ما وصلت إليه البشرية، وهشاشة ذاتها المليئة بأمراض معتقدات وأوهام الماضي المكبّلة لها عن التحرر، لكن الحافلة أيضاً بعناصر قوى الحقّ التي لا يمكن محوها كذلك.

وليد الشرفا روائي وباحث فلسطيني من نابلس، أستاذ للإعلام والدراسات الثقافية في جامعة بير زيت، حاصل على الماجستير عن أطروحته حول «بواكير السردية العربية»، والدكتوراة عن «الخطاب عند إدوارد سعيد». أصدر روايته الأولى «محكمة الشعب» عام 1991، وعدداً من الروايات، والكتب، منها: في الإعلام «الجزيرة والإخوان»، وفي الفكر «إدوارد سعيد ونقد تناسخ الاستشراق».

وليد الشرفا: «أرجوحة من عظام»
الأهلية للنشر والتوزيع، عمان 2022
152 صفحة.

الدكتور كمال ديب في «عهود رئاسية»:
مَنْ المسؤول عن انهيار لبنان فساد وطائفية رؤسائه أو المشاريع الاستعمارية فيه؟

سمير ناصيف

هل اللبنانيون وقادتهم هم المسؤولون عن انهيار لبنان سياسياً واقتصادياً حالياً؟ وما هو المنهج التحليلي الفكري الأفضل لتناول ومعالجة هذا الموضوع، أهو الطوائفي أو الطبقي أو الأخلاقي المرتبط بمكافحة انتشار الفساد، أم هو المنهج الذي يُحمّل المسؤولية لقوى استعمارية وإقليمية، وفي طليعتها الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وصنيعتهم وحليفتهم الرئيسية إسرائيل؟

هذه أسئلة هامة جداً ومصيرية يتناولها كتاب الدكتور كمال ديب، الخبير اللبناني - الكندي في السياسة والاقتصاد لشؤون الشرق الأوسط في جامعات كندا الذي صدر مؤخراً، علماً انه لديب مؤلفات هامة أخرى خلال عمله الأكاديمي في كندا عن لبنان وسوريا والعراق والعالم العربي تُعتبر من أهم المراجع عن هذه المنطقة.

المقاربة الأساسية في كتاب ديب، الذي تتم مراجعته هنا، هي أنه ليس من السهل تجاوز المنهج البحثي من المنطلق الطوائفي في تناول وتحليل قضايا لبنان منذ حكم أمراء جبل لبنان إلى عصر هيمنة السلطنة العثمانية على المنطقة ثم إلى عهد المتصرفية ومرحلة الاستقلال وإلى الآن.

ففي رأي ديب ان «فساد العائلات الاقطاعية والطائفية وسيطرتها على موارد الدولة استمر من زمن المتصرفية في القرن الثامن عشر وحتى اليوم. لبنان كان وما زال شبه فدرالية اقطاعية طائفية حتى منذ عهد التراك العثمانيين عندما أتوا إلى لبنان ونحن علمناهم فن الرشوة والارتشاء» (ص 955). في هذا الطرح التحليلي لديب اختلاف مع مقاربة المفكر اللبناني الآخر الضالع في تاريخ لبنان الحديث مسعود ضاهر، الذي اعتبر ان قيادات الاستعمار هي التي نشرت الطائفية والفساد في المجتمع اللبناني وفي المنطقة عموماً لتحقيق أهدافها الاستعمارية ولولا ذلك لما هيمنت الطائفية على العلاقات فيه بهذه الكثافة.

غير أن هذين المرجعين الهامين يتفقان على ان تحضيرات الوكالة اليهودية في نهاية ثلاثينيات القرن الماضي لإنشاء كيان يهودي صهيوني إسرائيلي في فلسطين والتعامل «المركانتيلي» الجشع للسلطات اللبنانية التابعة للانتداب الفرنسي معها آنذاك شكلتا عاملين أساسيين في وصول لبنان والمنطقة إلى ما وصلتا إليه حالياً وان دوافع الجوانب اللبنانية المتعاملة مع الوكالة اليهودية كانت أما مالية - مادية أو لإضعاف سلطة الانتداب الفرنسي.

يقول ديب في الصفحتين (149 و150): «إن زيادة ثروات الزعماء على حساب المواطنين العاديين من عام 1920 وبعد الاستقلال وحتى الساعة كانت الطريقة المتبعة، فكان الفساد واضحاً في عهد الرئيس بشارة الخوري بحيث لُزمت المشاريع الكبرى لأخيه سليم الخوري الذي لُقب بالسلطان سليم ولزوجة الرئيس لورشيحا شقيقة مستشارة ميشال شيحا. كما ان رياض الصلح، رئيس الحكومة في عهد بشارة الخوري، وفي الحكومات اللبنانية المتعاقبة من 1943 إلى 1951 كان من أبرز الشخصيات اللبنانية التي تواصلت مع الحركة الصهيونية والوكالة اليهودية خصوصاً قبل نشوء الكيان الإسرائيلي. فمع ان رياض الصلح عارض علناً الحركة الصهيونية فإنه احتفظ بعلاقات سرية مع حاييم كالفاريسكي، أحد مسؤولي الوكالة اليهودية، علماً ان هذه العلاقة بدأت عبر والده رضا الصلح. وكان كالفاريسكي قد اشترى قبل ذلك ودّ رئيس الحكومة السابق في حكومة الانتداب خير الدين الأحدب وخليفته في ذلك المنصب خالد شهاب بالمال والرشوة واستولى بواسطتهما على أراض في الجنوب اللبناني ومنطقة حاصبيا. ويقول المؤلف إن رياض الصلح التقى الياهو ساسون وطوبيا آرازي ويولاند هامر من الوكالة اليهودية في باريس في ثلاثينيات القرن الماضي ومطلع أربعينياته. وبين الذين التقاهم الصلح أيضاً من قادة اليهود آنذاك دافيد بن غوريون عام 1934 وحاييم وايزمان عام 1936 في القدس، وهما شخصيتان احتلتا مناصب رئاسية في إسرائيل بعد إعلان نشوئها عام 1948. كما اجتمع باباليا‌هو ايلات في بيروت عام 1940» (ص 250 إلى 253).

ويشير الكاتب إلى ان الرئيس رياض الصلح وبن غوريون «ناقشا في لقائهما إقامة دولة يهودية في فلسطين وطلب الصلح تزويده بخطة هذا المشروع ليعرضها على القادة العرب. وتم ذلك، ولكن الخطة لم تعجب القادة العرب» (ص 253).

ويشير المؤلف في الصفحة (120 و121) إلى أن الحركة الصهيونية، بقيادة حاييم وايزمان أول رئيس للكيان الصهيوني وبدعم من حكومة لويد جورج البريطانية ووزير خارجيته آرثر بلفور: «حاولت قضم كامل الجنوب اللبناني تحضيراً لضمه للدولة اليهودية. وقد دعم هذا الموقف أيضاً لويس برانديز (صديق رئيس الجمهورية الأمريكي آنذاك وودرو ويلسون) حيث ركز برانديز على أهمية مياه نهر الليطاني لاقتصاد إسرائيل، ولكن الحكومة الفرنسية (بقيادة كليمنصو) عارضت هذه المواقف حفاظاً على مصالحها في لبنان (ص 122). بيد أن صفقات بيع أراضي لبنان لليهود التي نفذها رئيس الحكومة خير الدين الأحدب وأكملها من بعده خليفته خالد شهاب مع الوكالة اليهودية في عهد الانتداب (وخصوصاً أراضي القرى اللبنانية في منطقة الحولة الجنوبية) فهي قلصت مساحة لبنان من 12 ألف كيلومتر مربع إلى عشرة آلاف وأربعمئة و53 كيلومترا مربعا. وقد توفرت الأموال لشراء اليهود هذه الأراضي من القادة اللبنانيين عن طريق الثري الأوروبي اللورد روتشيلد عَراب وعد بلفور لإقامة إسرائيل. ومع ان الليطاني والحاصباني بقيا ضمن لبنان فان سهل الحولة سُلخ بواسطة المال عن قضاء مرجعيون وضُم إلى قضاء صفد في فلسطين وأصبح حالياً جزءاً من الكيان الإسرائيلي.

بيد أن الكاتب يعتبر انه برغم الفساد، قبل وخلال عهد رئاسة بشارة الخوري، فأهم ما تحقق آنذاك كان ولادة وثاق وطني بين اللبنانيين المسلمين والمسيحيين وتعيين الجنرال فؤاد شهاب قائداً للجيش اللبناني ليصبح لاحقاً رئيساً للجمهورية في عام 1958 وينفذ خلال رئاسته إصلاحات وينشئ مؤسسات فاعلة أحبطت لاحقا.

ويرى ديب أن معظم رؤساء جمهورية لبنان قبل وبعد فترة الانتداب، خرجوا من السلطة وهم حانقون ومن دون إرادتهم الكاملة، وخصوصاً بشارة الخوري الذي جُدد له في الرئاسة ثم اقتطعت فترة هذا التجديد.

وقد قابل واجتمع وتناقش المؤلف مع الشخصيات التي كتب عنها في هذا الكتاب، وبينهم الرئيس ميشال عون والرئيسان السابقان أمين الجميّل وأميل لحود ورئيس الوزراء السابق سليم الحص والرئيس الراحل رفيق الحريري والوزير وليد جنبلاط ودوري كميل شمعون وغيرهم.

وستتم مراجعة ما ورد فيه عن آخر عهد رئاسي لبناني حتى الساعة وهو عهد الرئيس ميشال عون، الذي انتهى مؤخراً ولم يتم حتى كتابة هذا المقال انتخاب رئيس جديد ليخلف عون بسبب الخلافات الداخلية حول هذا الموضوع.

ويقول المؤلف: «بانتهاء ولاية الرئيس ميشال سليمان في أيار (مايو) 2014 أطل عهد جديد بعد تعطل مؤسسات الدولة لسنتين. وكان عون يملك نوايا حسنة بانه كان فؤاد شهاب آخر قادرا على بناء

سلطة مركزية قوامها الجيش لتحقيق الإصلاح لكنه لم يقرأ جيداً ان في النهاية انتصر الزعماء الطائفيون والاقطاعيون على توجه فؤاد شهاب» (ص 886).

والتقى الكاتب العماد (الرئيس لاحقاً) ميشال عون في باريس عام 2005 قبل عودته من منفاه إلى لبنان، فقال له عون: «إن دخول القوات السورية لبنان عام 1976 كان بمباركة أمريكية - إسرائيلية لتحجيم المقاومة الفلسطينية، وقبضت سوريا حافظ الأسد ثمن هذه المهمة بمنحها السيطرة على لبنان. (ص 888)».

وعاد عون إلى لبنان في 7 أيار (مايو) عام 2005 في عهد الرئيس أميل لحود بموجب تسوية سياسية وافقت عليها سوريا (بقيادة بشار الأسد) وسعي من قبل القيادي كريم بقرادوني بعد 15 عاماً قضاها في المنفى في فرنسا. وخاض عون الانتخابات النيابية عامي 2005 و2008 وحظي بمجموعة نيابية كبيرة خصوصاً بعد توقيعه في شباط (فبراير) 2006 على وثيقة تفاهم مع حزب الله (تُطرح التساؤلات حالياً حول استمرارها).

ويشير الكاتب انه لم تمضِ أسابيع قليلة على عودة عون إلى بيروت عام 2005 حتى ظهرَ حلف رباعي من أحزاب تؤيدها غالبية من أبناء الطوائف المسلمة (تيار المستقبل، حركة أمل، الحزب التقدمي الإشتراكي وكان معهم حزب الله) واجهت عون انتخابياً وإعلامياً بدعم إقليمي ولكنه صمدَ أمامهم. ولعل وضعاً مماثلاً يمارس حالياً بعد انتهاء ولاية عون الرئاسية. وكان عون فتح نافذة مع حزب الله في 6 شباط (فبراير) 2006 في وثيقة مار مخايل للتعاون بين الجهتين. وأحدثَ تفاهم مار مخايل انقلاباً في ميزان القوى داخل لبنان، إذ اكتسب حزب الله بعداً مسيحياً لعمل المقاومة ضد العدوان الإسرائيلي تُرجم خلال المواجهة العسكرية بين المقاومة اللبنانية وإسرائيل في حرب 12 تموز 2006 (ص 900 و901) وحالياً قد يحدث انقلاب سلبي في الوجهة الأخرى إذا استمر حزب الله في مواقفه بالنسبة إلى الانتخابات الرئاسية اللبنانية التي تخشى الطبقات الوسطى والأقليات اللبنانية ان تؤدي إلى اختيار رئيس يفاقم عمليات الفساد والنهب لأموال اللبنانيين في المصارف وفي المشاريع التي يستفيد منها حيتان المال في لبنان وخارجه على حساب الشعب، كما كان قادة لبنان في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي يبيعون المصالح اللبنانية وممتلكات وأراضي اللبنانيين للأجانب بدعم وغض طرف إقليمي وغطاء دولي وإسرائيلي.

وكلف الرئيس عون سعد الحريري بتأليف الحكومة في 1 تشرين الأول (أكتوبر) 2016 ولكن ضغوطاً إقليمية - عربية انطلقت ضده لمنع تفاوضه مع ايران وحزب الله. ولكن، حالياً الحريري مُجمد النشاط السياسي في لبنان، وهو يمضي معظم وقته في دولة الإمارات العربية المتحدة. كما ان الدول العربية الثرية ممتنعة حتى الساعة بالتنسيق مع أمريكا وحلفائها من الدول الغربية، عن تقديم المساعدات والدعم المالي والسياسي والاقتصادي للبنان لإنقاذه من محنته إلى أن يخضع وينفذ كلياً توجهاتها السياسية خصوصاً بالنسبة لقضية التعاون مع حزب الله وإيران.

الدكتور كمال ديب: «عهود رئاسية»
دار النهار للنشر، بيروت 2023
960 صفحة.

المقال

عبدالباسط سيدا

شذرات نقدية بمناسبة دخول الثورة السورية عامها الـ 13

الثورة السورية ما زالت مستمرة بصيغ مختلفة

استقبل السوريون المناهضون لسلطة بشار الأسد الذكرى الثانية عشرة لثورتهم التي انطلقت في أواسط آذار/مارس 2011، وهي الثورة التي ما زالت مستمرة بصيغ مختلفة تجسّدها مواقف وفعاليات السوريين في الداخل والخارج رغم كل أشكال المعاناة؛ وهم أكثر إصراراً على الرفض القاطع لأي شكل من أشكال تعويم لهذه السلطة الفاسدة المستبدة المفسدة، أو إعادة تدويرها مهما كانت الذرائع والتخريجات. فالسلطة المعنية مسؤولة عن قتل وتغييب أكثر من مليون سوري، وتشريد وتهجير أكثر من 12 مليوناً، وتدمير اقتصاد البلد وعمرانه، كما أنها مسؤولة عن هتك نسيجه المجتمعي الوطني، ولن يكون في مقدورها أن تكون جزءاً من الحل الذي ينتظره السوريون من سائر المكونات السورية بغض النظر عن طبيعة ووظيفة سلطات أمر الواقع التي يخضعون لها.

ولكن في الجهة المقابلة لن تتمكن المعارضة أو المعارضات الرسمية في شكلها القائم وأدائها الراهن أن تقود السوريين إلى برّ الأمان، بعد أن فقدت ثقة السوريين الثائرين، وفقدت التأييد الدولي اللافت الذي حظيت به في وقت ما، سواء في مرحلة المجلس الوطني السوري، أم في بدايات تأسيس الائتلاف. فقد بلغ عدد الدول المشاركة في مجموعة أصدقاء الشعب السوري حينئذٍ، وهي المجموعة التي تشكلت باقتراح من الرئيس الفرنسي نيقولا ساركوزي لتجاوز الفيتو الروسي في مجلس الأمن الذي كان، وما زال، يعطّل أي قرار أممي يدعو إلى إدانة جرائم بشار الأسد، ما يزيد على المئة دولة في مؤتمري باريس تموز/يوليو 2012 ومراكش كانون الأول/ديسمبر 2012. ولهذا التراجع في المستوى والأداء الذي تعاني منه مؤسسات المعارضة الرسمية أسبابه الموضوعية، إلى جانب الأسباب الذاتية التي لا تقل أهمية من ناحية التأثير عن الأسباب الموضوعية، إن لم تكن الأكثر تأثيراً من الناحية السلبية حتى وصلنا إلى ما نحن فيه راهناً، وهو وضع لا يُحسد عليه، ولا يرتقي أبداً إلى مستوى تضحيات وحاجات السوريين الرافضين لسلطة بشار الأسد وتطلعاتهم.

فمن بين الأسباب الموضوعية التي أثرت سلباً على الثورة السورية تباين المواقف بين الدول العربية حول كيفية التعامل مع ثورات الربيع العربي في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا. هذا إلى جانب تباين المواقف الدولية حول الموضوع ذاته، خاصة من الجانب الأمريكي الذي كان من شأنه التأثير في الموقف الغربي العام، وكان في مقدوره الحدّ، أو عدم إتاحة الفرصة أمام الروس للتحكّم في الملف السوري، واتخاذ موقف صارم من التدخل الإيراني إلى جانب حزب الله والميليشيات العراقية والباكستانية والأفغانية التي شاركت في حرب السلطة على الشعب السوري، وارتكبت الفظائع بحق السوريين.

ويُضاف إلى ما تقدم، عدم الرغبة الإسرائيلية الواضحة في حدوث تغيير سياسي غير مضمون في سوريا، وذلك بعد عقود من الهدوء الذي كان وما زال مخيماً على الحدود بفعل التزام السلطة الأسدية في عهدي الأب والابن بالعهود والمواثيق والتفاهمات غير المعلنة.

من ناحية ثانية، كان لضعف الأحزاب التقليدية وتشرذمها واختلافاتها، وتأثير السلطة عليها، وترهّلها، والحساسيات بين شخصياتها، كان لكل ذلك دوره الكبير في صعوبة الوصول إلى تشكيل قيادة سياسية خبيرة لها قنوات الاتصال الفاعل مع الداخل السوري، عبر قواعدها وشبكة علاقاتها. وذلك من أجل تأمين المعلومات والتواصل مع مختلف الأوساط، وتقييم الأوضاع، وقطع الطريق أمام المتطرفين، وترسيخ أسس الخطاب الوطني الجامع الأمر الذي كان من شأنه قطع الطريق أمام المتطرفين وأصحاب المشاريع الوظيفية الذين دخلوا على الخط بالتنسيق مع السلطة ورعاتها، وبناء على تفاهمات وتوافقات تمركزت حول توزيع المهام والأدوار بهدف إفشال الثورة السورية؛ من خلال خلق وتسويق انطباع عام زائف مضلّل لدى المكوّنات السورية المجتمعية خارج نطاق المكوّن العربي السني بأن ما يجري إنما هو مؤامرة يدعم خارجي، تنفذها قوى إسلاموية متطرفة هدفها القضاء على «الحكم العلماني حامي الأقليات».

أما على صعيد العامل الذاتي فهو يتمثل في القراءة الخاطئة من جانب مختلف القوى السياسية السورية لطبيعة ما كان يجري، وما سيؤدي إليه. فقد كان الاعتقاد ضمن المجلس الوطني السوري الذي تشكل ليقود الثورة، ويكون عنواناً لها ولسان حالها، وكذلك ضمن قيادات الأحزاب والقوى العربية والكردية وغيرها، التي ظلت خارج المجلس، ومن قبل غالبية المعارضين السوريين المستقلين، كان الاعتقاد الذي يوجه السياسات والسلوكيات هو أن التغيير سيكون سريعاً على غرار ما حدث في كل من تونس ومصر وليبيا. وأن المجتمع الدولي، والغربي تحديداً، قد اتخذ قراراه بدعم إرادة الشعوب وتطلعاتها، وذلك في سياق سعيه لتعزيز الديمقراطية على المستوى العالمي في مواجهة أنظمة الطغيان التي وصلت إلى مرحلة شعرت عندها بإمكانية تعميم نموذجها في مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك الدول الغربية نفسها، من خلال دعم النزعات القومية، والقوى اليمينية الشعبوية المتطرفة التي تستغل ثغرات النظام الديمقراطي، وتعمل على التحكّم في المؤسسات الديمقراطية لتغدو أدوات تستخدمها لفرض أيديولوجياتها وسياساتها على المجتمع بأسره، الأمر الذي هدّد، ويهدد، النظام الديمقراطي من الداخل.

ونتيجة تلك القراءة الخاطئة كانت المنافسة شديدة بين القوى والشخصيات التي شكّلت المجلس الوطني السوري وتلك التي ظلت خارجه. ففي داخل المجلس كان هناك اعتقاد بأن الأمور ستحسم سريعاً، وسيكون للمجلس شأنه، لذلك كان التسابق على كسب الأوراق وتعزيز المواقع، خاصة في مناخات اجتماعات مجموعة أصدقاء سوريا التي كانت تكرّس انطباعاً خادعاً مفاده أن مسألة بقاء بشار الأسد في الحكم مسألة وقت ليست إلا. وبناء على هذه التصورات والتحليلات غير الصحيحة برزت تحالفات مصلحية بين الأشخاص والتكتلات لإبعاد المنافسين المحتملين عن الواجهة. ولم تبذل الجهود الكافية للتواصل مع مختلف المكونات السورية (ويُشار هنا بصورة خاصة إلى العلويين والكرد والمسيحيين)، بغية كسب تأييدها عن طريق طمأنتها على مستقبلها على قاعدة احترام الخصوصيات والحقوق وتبديد الهواجس.

كما لم تتم الاستفادة من الطاقات الكبيرة التي كانت تمتلكها الجاليات السورية في مختلف أنحاء العالم، لا سيما في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية؛ ولم يتم التواصل كما ينبغي مع الأهل في المخيمات والداخل، وكان الإنشغال بتعزيز المواقع الشخصية والحزبية. وقد أسهمت عوامل كثيرة في فتح المجال أمام الدول التي كانت تريد أصلاً تجاوز المجلس الذي ظل متمسكاً بثوابت الثورة السورية، وتمكن رغم كل الحملات التي كان يتعرض لها من تجاوز خلافاته عبر آلية داخلية؛ وكان في طريقه إلى أن يصبح أرضية جامعة لمختلف أطراف المعارضة السورية، بكل توجهاتها وانتماءاتها.

هذا ما كنا نعمل عليه عن قناعة، بينما كانت مجموعة من القوى والشخصيات التي ظلت خارج المجلس تشن حملة شعواء على الأخير عبر الإعلام وفي الإتصالات مع الدول؛ بل لا نذيع سراً ولا نبالغ إذا قلنا: إن بعضهم ما زال تحت وطأة عقدة المجلس، ولا يوفرون مناسبة إلا ويتهجمون عليه، ومارسوا، ويمارسون، «الأستذة» بطريقة استعلائية لوّامة، من دون تقديم مبادرات ملموسة منتجة، كان يمكن الاستفادة منها سابقاً، أو الاهتداء بها حاضراً. هذا مع علمهم، بل وتيقّنهم، وتيقّن السوريين المخلصين المتابعين لهذا الموضوع، بأن خطوة إزاحة المجلس كانت المقدمة للتداعيات والانهيارات التي كانت، حتى وصلت المعارضة إلى الوضع الهلامي الراهن.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

ورش الكتابة وفوائدها

أمير تاج السر

في الأيام القريبة الماضية، زرت عددا من معارض الكتب العربية، للمشاركة في ندوات مع آخرين، وأيضا للحوار مع الجمهور في ندوات خاصة، وهذا ما أعتبره كسبا كبيرا لأي كاتب، لأن الحوار المباشر مع الجمهور يضع الكاتب مباشرة في مواجهة مع نصه. ذلك النص الذي قد يظنه مكتملا، ومكسيا جيدا، ثم يجد من يعثر فيه على بعض الخدوش، لا أقصد النقد، فهذا موضوع آخر، لكن الحوار مع النص في وجود كاتب النص.

من الأسئلة التي تلقيتها في إحدى تلك الندوات، سؤال عن انتشار ورش الكتابة في كثير من الدول العربية، وهل هي فعلا فصول جيدة للتعلم، أم مجرد وسيلة حديثة من وسائل البيزنس، تتيح الكسب في مجال الكتابة؟

صراحة أنا من الذين عملوا في موضوع الورش هذا زمانا، والورش التي عملت فيها أو التي قمت بتأسيسها لم تكن بأجر، وإنما هي ورش مجانية متاحة لعدد من الكتاب الشباب، تتم دعوتهم إليها كما هو الحال في الورش التي تقيمها جائزة البوكر سنويا في ما يسمى الندوة، ويكتب الناس فيها تحت إشراف كتاب مخضرمين. أو متاحة للجميع كما هو الحال في ورش كتارا التي عملت فيها سنوات أيضا، وتعطلت بسبب جائحة كورونا، وأصبح من الصعب استعادتها بعد زوال الجائحة، لأن المشاغل تعددت، وأصبح من الصعب العثور على وقت لعقدها.

نعم، توجد فوائد كثيرة لورش الكتابة، خاصة إن أشرف عليها كتاب موثوق في عطائهم، أو لديهم ما يكفي من المعرفة بغوامض الكتابة، وحيلها، ما يمكن أن يشاركون به الآخرين، أو يعلمونه لفئة أرادت أن تتعلم.

ليس كل واحد ينضم إلى ورشة كتابة، بكل تأكيد، والذي ينضم غالبا لديه كتابة ما، حتى لو كانت خواطر، أراد تنميتها، أو ربما لديه فضول لمعرفة كيف تكتب الروايات والقصص. وبالنسبة للكتاب الشباب أو الذين في أول الطريق، هؤلاء يبحثون عن بداية صحيحة غير البدايات التي يعرفونها، وأيضا مسارات علمية للنصوص التي كتبت هكذا بلا أي خلفيات، خاصة إن كان الكاتب الشاب قارئا بسيطا، لم يقرأ الكثير لمن سبقوه. وهذه ثقافة رائجة حاليا عند معظم من كتبوا من الأجيال الجديدة، أن لا يقرأوا لمن سبقوهم، كأن من سبقوهم كتبوا الجرب والطاعون والحمى الصفراء، ولا يريدون ذلك أن ينتقل إلى نصوصهم.

ودائما ما أذكر في هذا السياق كتابا التقيتهم في معارض الكتب، يجلسون أنيقين ومبتسمين أمام إصداراتهم، وحولهم الورد والبخور، وسلال الشوكولاتة، في انتظار القراء الذين سيوقعون لهم، وأسألهم عن كتاب عظماء أمثال نجيب محفوظ ويوسف إدريس وغسان كنفاني، ولا أجد من يكون قرأ لهم، أو على الأقل سمع بأسمائهم.

أعود لمسألة ورش الكتابة، التي لم تكن حتى وقت قريب معروفة في الكتابة العربية، كانت المقاهي الثقافية، التي يتجمع فيها المبدعون، هي المعادل المتاح للورشة، حيث يأتي الكاتب أو الشاعر الجديد، ويعرض نصه، ثم يستمع لما يقوله الجالسون حوله، وتنتهي الجلسة بكثير من المكتسبات للمبدع الجديد، تجعله يسرع لتعديل نصه، ويكتب ما تعلمه في النصوص المقبلة.

إنها تقريبا آلية عمل الورشة، والفرق هنا أن مجموعة يحضرون، يستمعون أولا من المشرف إلى محاضرة تشرح ماهية الكتابة، وآلية كتابة رواية أو قصة، وما يمكن عمله لبناء الشخصيات والتعامل مع المكان، وخلق العوالم، وأشياء كثيرة مهمة. ثم يأتي دور كتابة النصوص، حيث يشارك كل مشترك في الورشة بكتابة نص حديث، يخضع للتشريح بعد ذلك، تحذف منه الشوائب والترهلات وتضاف إليه التوابل والمنكهات، مع شيء من الشرح، لماذا حذف هذا؟ ولماذا أضيف ذلك؟ وقد كنت آتي ببدايات لروايات معروفة، وأطلب من المشاركين كتابة بدايات أخرى غير التي كتبها المؤلف، وأعثر على ردود غاية في الجمال والطرافة.

أيضا ومن الأشياء الجيدة في عمل الورشة، أن المشاركين فيها، ليسوا طلابا يجلسون في صمت ويستمعون لما يقوله المشرف. إنهم فاعلون ومشاركون في الحديث ولهم آراؤهم التي يمكن الأخذ بها من قبل المشرف، خاصة أولئك الموهوبين الذين يعرفون كيف يكتبون، لكن يبحثون عن نهج علمي للكتابة يسيرون عليه.

في النهاية تنتهي أيام الورشة بكثير من الود، والرغبة في إكمال ما بدأه المشاركون، ونادرا ما يحس أحد بالحرج من عيوب نصه، ولا يعود يشارك في ورشة أخرى. بالمقابل هناك من يكون تعلم فعلا، وأكمل نصه بعد ذلك بعيدا عن الإشراف، ثم قام بنشر النص، بكثير من الثقة. وهذا بحد ذاته مكسب كبير للمشرف والورشة، وتشجيع للآخرين لإكمال نصوصهم ونشرها.

بالنسبة للورش التي يشترك فيها الراغبون في الكتابة بدفع مبلغ من المال، هذه أيضا قد تكون موثوقا فيها إن قدمها كتاب معروفون أو مشهود لهم بالبراعة في الكتابة، وفي نقل حيل الكتابة للآخرين. وحتى المبالغ التي تدفع، في رأيي ليست ذات سطوة أو مبالغ فيها، إنها مجرد مشاركات رمزية تستخدم في توفير أدوات الورشة، وطبعا الاشتراك طوعي، ولا أحد يُجبر على الانخراط في نشاط لا يريده.

في النهاية، تظل ورش الكتابة الآن أفعالا صحيحة تماما، وليست ترفا أو أنشطة بلا معنى، ففي زمن ما، لم يكن أحد مقتنعا بأن ذلك يمكن أن يحدث، والآن يحدث ويفيد. وهناك أيضا تدريس الكتابة الإبداعية في الجامعة، وهذا موضوع عظيم موجود بشدة في الغرب، سأتطرق له يوما.

كاتب من السودان

الاحتجاجات المناهضة لإصلاح نظام التقاعد بفرنسا تتسبب في إغلاق الطرق

أغلقت احتجاجات حاشدة طرقا في باريس ومدن فرنسية أخرى أمس مع استمرار المسيرات المناهضة لإصلاحات نظام التقاعد الحكومية المثيرة للجدل، والتخطيط لتنظيم المزيد من الاحتجاجات في الأيام المقبلة.

تأتي الخطوة بعد يوم من تمرير الرئيس إيمانويل ماكرون الخطة في البرلمان دون تصويت نهائي في مجلس النواب.

كما اندلعت أعمال شغب مساء الجمعة في باريس في ساحة الكونكورد واستخدمت الشرطة مدافع المياه والغاز المسيل للدموع لمواجهة نحو 4 آلاف متظاهر تجمعوا للاعتراض على التغييرات في نظام التقاعد.

آداب وفنون

أضفى عليهم جلائل الأعمال ليتقرّب من الملكة: بعض الأبطال في مسرحيات شكسبير

عبدالواحد لؤلؤة

يرى بعض الباحثين في مسرحيات شكسبير أنه كان شديد الحذر في اختيار أبطاله خشية أن يثير غضب الملكة اليزابيث الأولى (1558–1603) التي كانت ترعى الأدب المسرحي، ويسعى الجميع في نيل رضاها وتجنب غضبها. فقد كانت الملكة شديدة القسوة على خصومها ومن تشكّ في ولائه لها، حتى ولو كان في خدمتها. ومن أمثلة ذلك أن سر والتر رالي الذي كان مُقرّباً منها وكان يصاحبها في نزهاتها الملكية على نهر التيمز، وكانت تناديه بتحبّب وتقلب اسمه من والتر إلى «ووتر» أي ماء، حاسبةً ذلك نكتة إنكليزية، لا تنقصها الحرارة! وكان الرجل فارسا وشاعراً وسياسياً ودبلوماسياً مُقرّبا من البلاط الملكي. ولكن ما إن شعرت الملكة بشيء من قلّة الولاء حتى رمت به سجينا في برج لندن «قلعة لندن» ثم أطلق سراحه بعد حين، وأعيد سَجنه في البرج نفسه. وهي التي حكمت على عدوّتها اللدود ماري، ملكة اسكتلندا، بالإعدام تحسّباً من قلّة الولاء لها. في هذا العهد ازدهر الأدب المسرحي وكان جميع الشعراء والمسرحيين يسعَون إلى رضاها ويتجنّبون غضبها وبطشها.

في هذا الجوّ نشأ شكسبير، القادم من ستراتفورد أون إيفن ضئيلة الإمكانات في التقدّم والنجاح لغتى لم يُكمل المدرسة ولكنه كان يطلب النجاح الذي لم يكن يحلم بمثله الجامعيون، وهو الذي كان «لا يعرف إلاّ قليلاً من اللاتينية وأقل من ذلك من الإغريقية».

وقد استطاع بعض الباحثين/ المؤرخين من متابعة الفترة التي عاش فيها ذلك البطل في مسرحية شكسبير، فاستطاعوا أو تخيّلوا أنهم استطاعوا تفسير ظهوره في تلك المسرحية، كأن يكون درءا لغضب الملكة أو تقرّباً منها، أو إذا كان ذلك البطل موضع استنكار أو استخفاف أو هجوم من الكاتب المسرحي. من ذلك مسرحية «تيمون الأثيني» وهي من مسرحيات شكسبير غير المعروفة بشكل واسع عند القارئ العربي. وقد نقلتْها إلى اللغة العربية وصدرت في سلسلة «من المسرح العالمي» الكويت 1977 ثم صدرت طبعتها الثانية من بيروت عام 1984 وكانت أول ترجمة إلى العربية.. البطل في هذه المسرحية أثيني واسع الثراء، لكنه غير حكيم في توزيع العطايا والهبات ومساعدة المحتاجين، بما في ذلك المجلس البلدي في مدينة أثينا نفسها. وعندما تتضاءل ثروة تيمون من كثرة ما أغدق من عطايا على أناس ثبت أنهم غير جديرين بالمساعدة، قرّر أن يعتزل الحياة ويحفر له قبرا على شاطئ البحر، ويحضّر رخامة كتب عليها: «هذا قبر تيمون كاره البشر».

لم يستطع الباحثون إصدار تفسير مقنع لوجود مثل هذه الشخصية لمسرحية كتبها شكسبير. هل كان شخصا عُرفه المسرحي أو سمع عنه أو قرأ عنه من مصادر إغريقية مترجمة؟ ولكن هل تقديم هذه الشخصية فيه نوع من التحذير والنصيحة للملكة أو لكبار القوم من الموسرين أن لا يقدموا العون لمن لا يستحقه؟ هذا ما لم نجد جوابا شافيا عنه.

وفي مسرحية بعنوان «ريتشارد الثالث» يقدم شكسبير شخصية آخر ملوك «آل يورك» الذين قضى عليهم «آل تيودور» والذين منهم الملكة اليزابيث الأولى نفسها. وقد بالغ شكسبير في إظهار حَدبة ريتشارد والتشوّه في ساقه اليسرى وعدم توازي كتفيه. ولا أحسب هذا النوع من السخرية من العيوب الجسدية يستهوي المعاصرين من رواد المسرح، ولكن يبدو أنه كان مقبولاً في القرن السادس عشر، وربما أضحك الملكة نفسها في مقصورتها الفخمة وهي تشاهد المسرحية.

وقد كتب شكسبير عددا من المسرحيات عن ملوك بأسماء هنري من أجداد الملكة اليزابيث، يضفي عليهم جلائل الأعمال والبطولات. وفي هذا ما يكفي من تقرّب للملكة وتجنّب لغضبها.

والملوك الأشرار هم من غير الانكليز دائما، مثل مكبث الأسكتلندي بلد الملكة ماري التي تمقُتُها الملكة اليزابيث الأولى، وأمّرت بإعدامها. وفي تصوير ملك شرير هو غير انكليزي كفاية من تقرّب إلى الملكة الحاكمة.

والملوك غير الإنكليز في مسرحيات شكسبير ليست لهم من المحاسن وصفات النبل ما نجده عند الملوك الانكليز، أو من كان منهم يحمل إسم هنري. الملك أوثلو، عُطيل أو عطاء الله، مغربي حاكم قبرص، يأخذنا بعيدا عن إنجازات الملوك الانكليز. والملك ليرٍ لا نعرف من أي البلاد هو، بل نعرف أنه ملك متسرّع متهوّر قسّم مملكته قبل أن يودّع الحياة بين بناته الثلاثة قسماً لم ينعم بها أحد. وهاملت أمير دنماركي وصحبُه ألمان من الجامعة الألمانية، وقد تسرّعت أمّه بالزواج من أخي زوجها المتوفّى «قبل أن يبرد طعام يوم الجنازة». وهذا تصرّف لا يليق بالأمراء أو الملوك الانكليز!

وربما كان شكسبير، إلى جانب خوفه الدائم من إغضاب الملكة اليزابيث الأولى، شأنه شأن المسرحيين المعاصرين والشعراء، كان يريد إرضاء الملكة على الدوام، ربما أكثر من خوفه من إغضابها. فهو يتحدث عن معركة «الأرمـادا» التي قام فيها الأسطول البريطاني بتدمير الأسطول الإسباني فدمّر بذلك قدرة إسبانيا في المنافسة والتجارة. كانت إسبانيا تتحرش بالملكة إليزابيث وترغب في إزاحتها وتولية فيليب مكانها واستعادة انكلترا إلى الكثلكة.

ومن أمثلة اختيار شخصيات أو موضوعات ترضي الملكة، والنظام الحاكم في عهدها، اختيار ما يرضي الشعور العام السائد في القرن السادس عشر ولا يغضب الملكة بالنتيجة. كان المجتمع في القرن السادس عشر في انكلترا يكره اليهود كراهية شديدة، ولو أن عددهم لم يكن كبيراً في ذلك الزمان. نجد كريستوفر مارلو معاصر شكسبير يكتب مسرحية «يهودي مالطا» فتنتشر انتشاراً كبيراً وترفع المؤلف إلى درجة عالية من الشهرة. ثم نجد شكسبير نفسه يكتب مسرحية «تاجر البندقية» يقدم فيه شايلو (شيلوخ) صورة شنيعة للجشع وفرض نسبة عالية من الفائدة على ما يقرضه من مال إلى المحتاجين. كما يصوّر كراهية اليهودي للعاشق المسيحي ولو أن ابنته هي المعشوقة وهنا إشارة واضحة إلى أن الإنكليزي المسيحي طيب القلب يقدر على الحب حتى تجاه اليهودية. لكن الأب اليهودي يُمعن في كراهية الشاب المسيحي العاشق. ولكن براعة شكسبير في قلب الحالة الخطرة من احتمال موت العاشق لو استطاع أن يقتطع اليهودي قطعةً من صدر المسيحي عند إخفاقه في سداد ما استدان من المرابي الجشع، هذه البراعة في قلب الموقف الخطر هي التي ما كان المجتمع يريد أن يراه ويسمعه، وقد قدّمه له الشاعر/ المسرحي الكبير.

إذا كان اختيار الشخصيات التاريخية في المسرحيات التاريخية مسألة ليست بها حاجة إلى تفسير أو تسويغ فإن اختيار الشخصيات في المسرحيات الأخرى هي اختيارات متقصّدة من جانب المسرحي كذلك. مسرحية «روميو وجولييت» مثلاً كانت توصف بأنها كوميديا، وهو ما يُستغرب في الوقت الحاضر، في الأقل حتى ندرك أن كلمة «كوميديا» عند أول استعمالها في العصور الوسطى كانت تفيد حكاية أو قصة عن موضوع جاد أو خطير. فقد كانت قصيدة دانته الكبرى «الكوميديا الإلهية» تفيد هذا المعنى الأصلي، لأنها حكاية عن موضوع جاد وخطير. يريد شكسبير أن يقول في هذه المسرحية إن الحب أكبر من أن يقف بوجهه خلافات بين أسرتين كبيرتين مثل أسرتي كابوليت روميو وجولييت، وإلاّ فالخسارة سوف تقع على الجانبين.

الرسامة العراقية نسرين الملا في معرضها الشخصي «نساء الشواكة»: أسطرة الدهشة أمام الواقع المحسوس

مروان ياسين الدليمي

ما الذي يقصده الفنان والرسام على وجه خاص عندما يحاول في لوحته أن يتفاعل مع الأشياء المرئية وكل ما يتواصل معه من أشياء عبر حواسه؟ بلاشك هذا السؤال ليس جديدا، لكنه سيبقى مطروحا للنقاش، طالما هناك إنتاج فني، رغم تنوع واختلاف الرؤى والأساليب التي ينحاز إليها الفنانون في كل تجربة تخرج من مشاغلهم.

فالتجربة الفنية في تعاملها مع الواقع، تذهب في محصلتها النهائية إلى منطقة التأمل سواء من قبل الفنان أو المتلقي، وليس من غاياتها أن تحقق المنفعة الذاتية أو الركون إلى دائرة الاستنساخ، لأن البيئة بكل مكوناتها، لا يتعامل معها الفنان إلا من منظار جمالي، عادة ما يتشكل في بناء عضوي داخل التجربة الفنية وليس خارجها، بمعنى أنه منفصل عن المحفزات الواقعية التي استفزته واستثارت مخيلته، فالقطيعة قائمة بين الداخل والخارج، بين اللوحة وما هو خارج إطارها، بين الواقع وقرينه الفني، وعليه فإن طبيعة ونوعية المضمون داخل العمل الفني لن تأخذ الحيز الأهم، بقدر ما تأخذ الأحاسيس الجمالية التي تثيرها لدى المتلقي.

عالم مخبوء

في معرضها الأخير الذي أقامته الرسامة العراقية سوسن الملا منتصف شباط (فبراير) 2023 على قاعة المركز الثقافي الفرنسي في العاصمة العراقية بغداد، والذي جاء تحت عنوان «نساء الشواكة» يمكن القول بأنها حاولت رغم دلالة العنوان الواقعية، واكتفائها من حيث الموضوع بتناول عالم النساء في منطقة زمكانية محددة لم تخرج عن محلة الشواكة المعروفة في بغداد، إلا أنها تجربة جمالية مستقلة عن المثيرات الواقعية التي نهلت منها مفرداتها، طالما تحركت استجابتها للمنبهات الحسية بعيداً عن الآلية الميكانيكة، وهي تعيد تشكيل وخلق العالم المخزون في ذاكراتها عن نساء الشواكة، اعتمادا على قيم حركية تمثلت بطغيان الخطوط المنحنية، التي تركتها تنساب بمرونة وطواعية، مثلما هي كانت قد ألفت النساء في تلك البقعة الجغرافية التي وجدت نفسها فيها أيام طفولتها.

الملا وجدت نفسها في هذه التجربة مرهونة إلى فكرة مخاطبة حواس المتلقي عبر خطوط وأشكال تدفعه إلى أن يستميل خياله وهو يتأمل اللوحات، من غير أن يستدعي أي صورة مدركة أو محسوسة من خارجها، فاللقاء الحسي في كل لوحة، كان مباشرا بين المتلقي وما يراه داخل إطار اللوحة، حيث كانت الخطوط والعلاقات اللونية والتناغم والإيقاع، عناصر مكتفية بذاتها داخل التجربة الفنية في رؤية العالم وتملك قدرتها على خلق الأشياء، ليس وفقا لمقاساتها وأشكالها في الواقع، وهذا هو جوهر العمل الفني في أنه يتجلى عبر صياغة ذاتية، ينشد فيها الفنان الوصول إلى التكامل الفني عبر مخاطبة المتلقي بتجربة وجدانية وفكرية في آن.

نحن إذن أمام عالم خاص، اتسم بالتناسق في مساحاته وألوانه وخطوطه، شاءت الملا أن يكون مصدره واحد، إلا أنه افترق عن المصدر عبر رؤيتها التي اتكأت عليها وجردت عالمها منه وكأننا في نزعتها التجريدية أمام عمل موسيقي أكثر منه عمل يندرج في إطار الرسم، لأننا لم نقف أمام شيء تم تصويره بشكل تقليدي بالشكل الذي يأخذ المتلقي إلى نقطة بعيدة عن اللوحة، ليقارن فيها بين ما يراه في لحظة التلقي وما يستدعيه من زمن قابع في زوايا الذاكرة.

عاشت الملا طفولتها في حي الشواكة، وعلقت في ذاكرتها صور النساء أمام نهر دجلة وهو يجرف معه الحطب وسيقان الأشجار اليابسة، لتلتقطه أياديهن، وليكون جزءا من مفردات حياتهن، تلك الصور بكل ما تختزنه من سعادة وفرح وشقاء، كانت تنمو في مخيلها إلى صور أخرى لا تأخذ بنظر الاعتبار مطابقتها بشكل آلي فوتوغرافي، بل منحتها بعدها الإيحائي، بدلالاتها وإيجازها المنغلق داخل اللوحة ذاتها، فبدت مشبعة بطاقة روحية شاسعة تعجز عين الرائي أن تلتقطها أو تمسك بها إذا ما شاهدتها في الواقع، فكانت تجربتها في هذا المعرض وهي تتعامل مع هذا الواقع الذي تعرفه جيدا، لها معاييرها الفنية الخاصة والمستقلة عن جذورها، لذا كان من المنطقي أن لا تستحيل عملية الاستعادة إلى صورة مكررة وسطحية، إنما ارتسمت عبر رؤية مؤسلبة معمقة وعميقة، وهذا لانها قد انحازت في تأسيسها لهذا العالم على قدرتها التقنية في خلق علاقة مع الأشياء الواقعية، قائمة على الانزياح في دلالاتها، وليس خضوعها إلى السكونية في رمزيتها الأيقونية.

توظيف الخط العربي

نحن أمام تجربة استعانت بالخط العربي ليس باعتباره مفردة تجميلية منفصلة عن المساحات والألون والخطوط والأشكال، بقدر ما انتقلت به الملا من فكرة التجسيد الزخرفي، بكل مخزونه التراثي والديني إلى منطقة دخل فيها إلى جوهر وتقنيات التشكيل الكائنة والمكونة لعناصر اللوحة بمستويات أبعادها الجمالية، ومن إلى شفافية حركة الفرشاة بانثويتها الطاغية، وبما ينسجم مع موضوعة المعرض وعنوانه الواضح.

مجمل ما عرضته من لوحات كانت مغامرة لاكتشاف عالم ذاوي في ذاتها، واكتسب خصوصيته من عالمها الذاتي وليس من حقيقته، فجاءت خطوطه وألوانه ومساحاته مشحونة بعاطفة مشبوبة، رغم أنها نسجت خيوطه الواقعية وفق رؤية ليس من السهل اختزالها وموضعتها في عبارات واضحة ومباشرة، وهي بذلك تبدو كمن يحاول أن يلملم خيوط الضوء النافذة من بين أشجار غابة كثيفة. تعيدنا تجربة الملا في هذا المعرض إلى ما يمتلكه الرسم من إمكانات في سرد الواقع، لكن بأسلوب ينأى بتقنياته عن وصفه، كما تعكسه عادة المرآة من صور وهي تسقط عليها معتمدة بذلك على تفكيك علاقاته بدلالاتها الأيقونية الراسخة في الوعي الجمعي، وإعادة تشكيلها بناء على حساسية الفنان الفردية وتمرده على الترتيب والتنظيم الاطـرادي، وهـي بـذلك قـد تـوخت في تجربتها الدخول بالعالم المحسوس إلى منطقة الحلم والأسطورة والشعر، فكانت مغامرتها انقلابا على فكرة إحالة الموضوع على الـواقـع رغـم أن الـذكـاء في عنوان المعرض كان من الممكن أن يخدعنا بذلك.

تحقيقات

قلق حقيقي وكبير في إسرائيل من احتمال انزلاقها لحالة احتراب داخلي ومسار تدمير ذاتي

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

يتزايد عدد المسؤولين والمسؤولين السابقين والمراقبين والمحللين في إسرائيل التحذير من أنها تقف على حافة الهاوية وتقترب من لحظة الغليان وبعضهم يقول «الانفجار» ويتحدث عن حالة احتراب داخلي أو حرب أهلية خاصة بعدما وضعت قدمها الأولى فيما يعرف بالأزمة الدستورية، التي تعني صدور أوامر متناقضة من الحكومة ومن المحكمة العليا للدوائر والمؤسسات الحكومية. ورغم القلق الإسرائيلي البالغ من دخول البلاد نتيجة هذا الانقسام لحالة احتراب أهلي ومسار تدمير ذاتي وربما بسببه، ومحاولة تجاهل الاحتجاجات وعدم الاكتراث بها وترميم هيبته، يخطط رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو للقيام بزيارة دبلوماسية إلى لندن الخميس المقبل بعد زيارتين في أسبوعين لروما وبرلين استدعت موجة انتقادات له ولزوجته سارة التي تحرص على مرافقته والتصرف بشكل عادي وسط تجاهل مريع للحرائق المنتشرة في إسرائيل. وكان رئيس إسرائيل يتسحاق هرتسوغ قد طرح تسويته الثانية لإخراج الدولة اليهودية من مأزق عميق وخطير غير مسبوق منذ قامت عقب نكبة 1948 لكن الائتلاف الحاكم سارع لرفضها وتوجيه أصابع الاتهام له بأنه منحاز للمعارضة ولعسكر اليسار.

ويستند المحذرون من خطورة الانقسام كونه أعمق وأكبر وأخطر من نقاش على فصل سلطات وعلى مكانة المحكمة العليا فحسب، بل هو نتيجة انقسام عميق بين يهود غربيين وشرقيين وبين النخب، بين القيادة الرسمية الحالية للدولة وبين قيادات الدولة العميقة، بين متدينين وبين علمانيين، علاوة على الخلاف مع تيارات من المستوطنين ممن يدفعون لضم الضفة الغربية وبناء دولة يهودية من البحر للنهر وهذا ما تعتبره أوساط إسرائيلية واسعة تهديدا وجوديا لأن الضمّ يعني الإجهاز على إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية.

هرتسوغ من هذه الناحية وجد نفسه يصب الزيت على النار الإسرائيلية الداخلية بدلا من الماء. فقد قال رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو وقادة الائتلاف الحاكم أن هرتسوغ قد أخطأ وفوت فرصة تاريخية لإحراز تسوية يتوافق عليها الطرفان، بل ذهب بعضهم لقول ما معناه بالعربية إن هرتسوغ «عماها بدلا من أن يكحلها». وتضمن المقترح الذي طرحه هرتسوغ عدم منح الائتلاف الحكومي أغلبية في لجنة تعيين القضاة، حيث ستضم اللجنة 11 عضوا، 5 فقط للائتلاف ما يعني منع الطبقة السياسية من تعيين القضاة وهذا أمر تعتبره المعارضة أخطر مشاريع «الانقلاب القضائي».

أغلبية الإسرائيليين ضد حكومتهم

كما ينص مقترح هرتسوغ على سن «قوانين أساس» في أربع قراءات (بدلا من ثلاث) وبأغلبية 80 صوتا بدلا من 61. وبموجب مقترحه، لن تكون المحكمة العليا قادرة على إجراء مراجعة قضائية دستورية لقوانين الأساس، وستكون قادرة فقط على إلغاء القوانين العادية وفي المجمل تكفل تسوية هرتسوغ التفصيلية الإبقاء على فصل السلطات الثلاث وحماية مكانة محكمة العدل العليا مع بعض الإصلاحات التي تحد من هيمنة السلطة القضائية خاصة المحكمة العليا. وفي ظل إعلان المعارضة عن تأييدها للتسوية المقترحة من قبل هرتسوغ تواصل قيادة الائتلاف الحاكم الطعن فيها وتمضي في تشريع المزيد من القوانين التي ستغير جوهر النظام السياسي الإسرائيلي وتزيد من الاعتداءات على حقوق الفلسطينيين في ظرفي الخط الأخضر بعدة مستويات واتجاهات.

انقسام الإسرائيليين

وأظهر استطلاع الجمعة، أن النسبة الأعلى تؤيد مقترح الخطة القضائية الذي طرحه الرئيس الإسرائيلي، يتسحاق هرتسوغ، كبديل لخطة الحكومة لإضعاف جهاز القضاء. ووفقا للاستطلاع أيضا، فإن قوة أحزاب الائتلاف اليميني في الكنيست ستتراجع إلى أقل من 60 مقعدا في حال إجراء انتخابات الآن. وعبر 42 في المئة عن تأييدهم لمقترح هرتسوغ، حسب الاستطلاع الذي نشرته صحيفة «معاريف» فيما عارضه 34 في المئة، وقال 24 في المئة إن لا رأي لديهم حول الموضوع. وأيد 69 في المئة من ناخبي أحزاب المعارضة مقترح هرتسوغ، بينما عارضه 65 في المئة من ناخبي أحزاب الائتلاف، وأيد 15 في المئة من ناخبي أحزاب الائتلاف المقترح.

شبح الحرب الأهلية

على خلفية ذلك تتصاعد المظاهرات والاحتجاجات وتزداد لغة التخاطب المعتمدة في إسرائيل اليوم كراهية واستعداء بشكل غير مسبوق، ما يدفع أوساطا إسرائيلية للتحذير من وقوع ما يحمد عقاه وبعضهم يخشى من سهولة الانزلاق لحرب أهلية تبدأ وتنشر نارها لسرعة كبيرة نتيجة وقوع سفك دم أو جريمة قتل. في إطار «يوم تصعيد الكفاح ضد الديكتاتورية» تتواصل التظاهرات وإغلاق الشوارع في مختلف أنحاء إسرائيل ضد خطة الإصلاحات القضائية التي تعتبرها المعارضة انقلابا على النظام تفضي بالضرورة إلى نظام دكتاتوري. خرج مئات الآلاف من الإسرائيليين المتظاهرين في نهاية الأسبوع الماضي إلى الشوارع في جميع أنحاء البلاد. وفي إطار «يوم تصعيد الكفاح ضد الديكتاتورية» قاموا بإغلاق طرق والاحتجاج على مضيّ الحكومة قدماً في العملية التشريعية المثيرة للجدل، لإصلاح النظام القضائي جذرياً، وتقييد صلاحيات المحكمة العليا.

زيادة الاعتقالات

وقال العديد من المتظاهرين إنهم قرروا الخروج إلى التظاهر لأن الحكومة لم تُظهر أيّ علامات تدل على إبطاء جهودها التشريعية، وفي إثر قيامها برفض اقتراح بديل من الإصلاح القضائي، طرحه هرتسوغ. وقال بيان صادر عن الناطق بلسان الشرطة الإسرائيلية إنها اعتقلت ما لا يقلّ عن 21 شخصاً في عدة مواقع، بينهم سائقان متهمان برشّ الفلفل على متظاهرين قطعوا الطريق. وفي تل أبيب، قامت شرطة الخيالة مرتين بإجلاء متظاهرين اقتحموا المتاريس على طريق أيالون السريع وأغلقوه لمدة نصف ساعة على الأقل رغم استخدام قنابل غازية وصوتية.

كما اعتقلت الشرطة متظاهرَيْن في مدينة حيفا، وقالت إنهم اعتُقلوا لتدخلهم في جهود الشرطة للحفاظ على النظام للاشتباه في اعتدائهم على أحد المتظاهرين. وفي حين أن معظم الاحتجاجات كانت سلمية إلى حد كبير، تم القبض على شخصين بتهمة رش المتظاهرين الذين أغلقوا الطريق أمام مركبتيهما في تل أبيب برذاذ الفلفل. وعقب هذا الحادث، ندّد رئيس حزب «يوجد مستقبل» وزعيم المعارضة عضو الكنيست يائير لابيد بما وصفه بأنه تصاعُد العنف ضد المتظاهرين، وألقى باللوم على الحكومة.

إخوة في السلاح

وكتب لابيد في تغريدة نشرها في حسابه الخاص على موقع «تويتر»: «إن العنف ضد المتظاهرين آخذ بالازدياد والمسؤولية عن ذلك تقع على عاتق حكومة إسرائيل. أدعو المسؤولين في الحكومة إلى التوقف عن التحريض على المتظاهرين. إنهم متظاهرون إسرائيليون رائعون، وأنتم مسؤولون عن سلامتهم» وخرجت احتجاجات أيضاً أمام القنصلية الأمريكية والسفارة البريطانية في تل أبيب، حيث حثّ المتظاهرون الإدارة الأمريكية والحكومة البريطانية على الضغط على الحكومة الإسرائيلية.

وقادت احتجاجات الأيام الأخيرة مجموعة من جنود الاحتياط في الجيش الإسرائيلي، المعروفين باسم «الإخوة في السلاح» كما قامت مجموعة من قدامى المحاربين في سلاح البحر بإغلاق مدخل ميناء حيفا. وأنشأت مجموعة أُخرى «مركز تجنيد للجيش» خارج مبنى البلدية في مدينة بني براك لليهود الحريديم وقالت: «جئنا لننقل عبء التجنيد إلى السكان اليهود المتشددين، لأنه إذا قامت الديكتاتورية عندنا، فسيتعين علينا المجيء إلى هنا للتجنيد. نكرر أنه من دون ديمقراطية، لا يوجد جيش الشعب».

وكان منظّمو احتجاجات أكدوا في بيان صادر عنهم أن هذه الاحتجاجات تشكّل الفرصة الوحيدة لوقف انقلاب النظام، بعد أن سارع نتنياهو وأعضاء ائتلافه إلى رفض اقتراح هرتسوغ، واشتمل على إطار عمل متفق عليه، بديل من حزمة التشريعات المثيرة للجدل التي تطرحها الحكومة.

هل يكسر نتنياهو إسرائيل؟

وفيما يشبه قرع الجرس بأعلى صوت حذّر رئيس الشاباك السابق نداف أرغمان في مقابلة مع القناة العبرية 12 من أن الاستمرار في إجراء الإصلاحات القضائية من قبل حكومة نتنياهو سيقود لنظام دكتاتوري يقوّد المؤسسة الأمنية، مؤكدا أن نتنياهو يتصرف كمن فقد الفرامل والضوابط. وهذا ما فعله عدد من قادة المؤسسة الأمنية السابقة ممن بدأوا يتظاهرون مقابل بيوت الوزراء الإسرائيليين ويحذرون من المنزلق الأمني الخطير الذي من شأنه دفع إسرائيل لمسار التدمير الذاتي من دون أي مساعدة من عدو خارجي ومن أبرز هؤلاء رئيس الاستخبارات العسكرية الأسبق الجنرال في الاحتياط عاموس يادلين في حديث للقناة العبرية 13. وتبعته بذلك دوريت بنيش رئيسة سابقة للمحكمة الإسرائيلية العليا التي أكدت أن المحكمة في هذا الانقلاب الدستوري وحملات الحكومة على مستشارتها القضائية سيفضي للهاوية وسيفتح الباب أمام مقاضاة ضباط إسرائيليين في محكمة الجنايات الدولية. يذكر أن صحيفة «ايكونومست» الاقتصادية البارزة كانت قد كرّست صدر صفحتها الأولى يوم الجمعة تحت بشأن الصراع الإسرائيلي الداخلي تحت عنوان درامي يتساءل: هل يكسر نتنياهو إسرائيل؟

سفير إسرائيل السابق في برلين: حكومة نتنياهو تهدد مستقبل إسرائيل

الناصرة – «القدس العربي»:

على خلفية كل ما تشهده الدولة اليهودية يقول سفيرها السابق في برلين جيرمي يسسخاروف إن حكومتها برئاسة بنيامين نتنياهو تهدد مستقبلها. في مقال نشرته صحيفة «هآرتس» يقول جيرمي يسسخاروف: «أنهيت قبل سنة مهمة استمرت خمس سنوات سفيراً لإسرائيل في ألمانيا، والخدمة لأربعة عقود في وزارة الخارجية. في الآونة الأخيرة أشارك في إقامة منتدى للسياسة الخارجية، يتكون من عدد من السفراء السابقين ممن كرسوا عشرات السنين للدفع قدما بالعلاقات الخارجية لإسرائيل في مجالات السياسة والاستراتيجيا والاقتصاد والأمن والثقافة. مثلما حاربنا جميعنا في الجبهة السياسية لإسرائيل في دول كثيرة فإننا الآن نحارب من أجل البيت في أرجاء الدولة إلى جانب مئات آلاف المتظاهرين. للأسف الشديد، قسّمت هذه الحكومة بعد شهرين ونصف الشهر على تشكيلها الشعب بشكل غير مسبوق».

تهديدات استراتيجية

ويقول أيضا في تحذيره من تهديدات ذاتية على إسرائيل إنه بعد عمله في مجال التهديدات الاستراتيجية في معظم سنوات خدمته في المجال الخارجي من العام 1981 وترأسه قسم الشؤون الاستراتيجية في وزارة الخارجية، ومع زملائه لعب دوراً رئيسياً في كبح إيران في مجال الدبلوماسية منذ 1995. ويتابع «الآن وصلت إلى استنتاج واحد مؤلم وهو أن هذه الحكومة والانقسام الذي خلقته في الشعب تضع تهديداً ثقيلاً على استقرار الدولة، حتى أكثر من التهديدات الخارجية. بكلمات أخرى، وقف الانقلاب النظامي أمر حاسم من ناحية الأمن القومي لإسرائيل. بصفتي سفير إسرائيل في دولة رئيسة، شاهدت كيف أن اللاسامية تتعزز في أوروبا، وليس فقط فيها، في الوقت الحالي يسأل يهود الشتات مرة أخرى أنفسهم إذا كان يوجد لهم ولأولادهم مكان آمن من الكراهية الآخذة في التشكل. خلال ذلك سمعتُ، مؤخراً، في أوساطنا أصواتا آخذة في الازدياد تسأل إذا كان لا يزال في دولة إسرائيل مستقبل لهم ولأولادهم».

معبّرا عن قلق واسع جدا في إسرائيل يوضح سفيرها السابق في برلين أن الوضع الذي يشعر فيه المواطن الإسرائيلي واليهودي في الشتات بعدم الأمان المتشابه يعتبر فشلا حادا ولاذعا لهذه الحكومة. ويمضي في توصيف الحالة غير المسبوقة في إسرائيل: «بصفتي أحد المهاجرين إلى إسرائيل فإنه ليس لي ولن تكون لي أي بلاد أخرى. على مدى ثلاثة أجيال حاربت الدبلوماسية الإسرائيلية في أرجاء العالم للدفاع عن صورة إسرائيل وشرعيتها وعلى صد محاولات عزلها وإضعافها. ترسخت صورة إسرائيل في العالم بدرجة كبيرة حسب السياسة التي اتبعتها مؤسسات الحكم، لا سيما بفضل أنها ديمقراطية مستقلة، متنورة ومساواتية لكل مواطنيها. في عصر العولمة لا تنتهي تداعيات السياسة الداخلية عند الحدود البرية».

استقلالية جهاز القضاء

وبالنسبة للسفير لا تعتبر استقلالية جهاز القضاء فقط حماية لمواطني إسرائيل وسكانها من قرارات تعسفية وغير معقولة للحكومة أو السلطات، بل هي أيضا الدرع الأساسية والمؤثرة ضد محاولات أعدائهم المس سياسيا وقانونيا في المؤسسات الدولية. لافتا إلى ان محكمة العدل العليا حارس العتبة النهائي لكل مواطني الدولة وللدولة نفسها.

لذا يستنتج انه من الحيوي التغلب على طريقة الحكومة، التي لم تعمل في فترة العمليات «الإرهابية» في القدس وفي أماكن أخرى، على تهدئة النفوس، بل القيام بخطوات في الأراضي الفلسطينية، ستعمق الأزمة أكثر، ليس فقط مع الفلسطينيين بل أيضا مع الشركاء الاستراتيجيين الأكثر أهمية بالنسبة لإسرائيل، لا سيما الولايات المتحدة. ويدعو للانتباه إلى النبرة الحادة التي تسمعها الإدارة الأمريكية في الفترة الأخيرة، من بينها في أعقاب تصريح وزير في الحكومة فيما يتعلق بمحو قرية فلسطينية بشكل كامل، ويقصد بذلك الوزير سموتريتش الذي دعا لمحو حوارة.

النووي الإيراني

وفي رسم التهديدات المحدقة التي تنصرف إسرائيل عنها بسبب الحريق الداخلي يقول إنه في الوقت الحالي التهديد النووي الإيراني آخذ في التعاظم، وإيران تقترب من مستوى عسكري لتخصيب اليورانيوم. موضحا انه بدلا من التوحد حول المصالح القومية لصد هذا التهديد الخطير وتعزيز الردع فإن الحكومة تدفع قدما بعملية تضر بوحدة الشعب بصورة غير مسبوقة هنا من قبل. إضافة إلى ذلك، من المقلق برأيه التفكير في كيفية مواجهة رئيس الحكومة لإيران على المستوى السياسي في الوقت الذي تنقسم فيه إسرائيل وحلفائها الأساسيين، لا سيما أمريكا، حول خطوات ضم المناطق الفلسطينية وشرعنة البؤر الاستيطانية غير القانونية. ويضيف «من الواضح أيضا أن هذه الخطوات لن توسع دائرة التطبيع في المنطقة، وربما سنرى المزيد من التطورات المشابهة للاتفاق بين إيران والسعودية». ويتابع «بالنسبة لي، والأهم بالنسبة لأعدائنا، فإن سياسة الحكومة والخطاب العام الحاد الذي وجد في أعقابها، تضعف الحوكمة في الدولة وقوة ردعها تجاه الخارج. في هذه الأثناء نقف على مفترق طرق بين الأجيال السابقة والأجيال القادمة».

وفي توجيه الاتهام مباشرة لنتنياهو يخلص السفير الإسرائيلي الأسبق في برلين للقول ان مصير إسرائيل القومي يتعلق الآن بالمصير القانوني لشخص واحد، بالفعل لا يستمع لمئات آلاف الإسرائيليين الذين يملؤون الشوارع ويصممون على الحفاظ على قيم وثيقة الاستقلال. ويتابع «من يختر تجاهل وثيقة الاستقلال يضر بلب الروح الإسرائيلية. لا يوجد لهذه الحكومة والأشخاص الذين يقفون على رأسها أي تخويل أو قدرة على تغيير روح الاستقلال، التي دافع عنها محاربو إسرائيل على مر الأجيال. هذه المسؤولية موضوعة الآن على أكتافنا».

ميديا

صحافيو تونس يتعهدون بالتصدي لمحاولات التضييق عليهم

لندن – «القدس العربي»:

تعهدت نقابة الصحافيين في تونس الأسبوع الماضي بأن تتصدى لحملة التضييق على الحريات التي تشهدها البلاد، وذلك في أعقاب موجة استنكار لمنع الصحافيين من حضور الجلسة الافتتاحية لمجلس النواب التونسي.

وقالت نائبة نقيب الصحافيين التونسيين أميرة محمد إن منع وسائل الإعلام من تغطية الجلسة الافتتاحية لمجلس النواب التونسي يوم الإثنين الماضي هو «جزء من حملة التضييق على الحريات التي تشهد منحى تصاعدياً خلال الفترة الأخيرة».

ووصفت نائبة النقيب ما حصل بأنه «فضيحة وإســاءة لـصـورة الـبـلاد تتحمل رئـاسـة الـدولـة مسؤوليتها». وأضـافـت أنّ مـا تعيشه الساحة الإعلامية التونسية اليوم «غير مقبول، وسيجابه من طرف النقابة والصحافيين التونسيين بخطوات تصعيدية، ضماناً للحق في العمل بكل حرية».

كذلك أدانت بعض تدخلات النواب الجدد الذين طالبوا بمنع الصحافيين من دخول مجلس النواب والتفاخر بذلك «رغم أنّ النائب يُفترض أن يكون مدافعاً عن حرية الصحافة والحريات العامة والفردية، لا مساهماً في ضربها» على حد تعبيرها.

وكان الصحافيون المستقلون والأجانب قد منعوا من تغطية الجلسة الافتتاحية لمجلس النواب التونسي الأسبوع الماضي في سابقة لم تشهدها البلاد منذ سقوط نظام زين العابدين بن علي عام 2011.

ولـم يسمح إلا لصحافيي التلفزيون التونسي الرسمي ووكالة الأنباء الرسمية بمتابعة الجلسة.

وعلى إثر هذه الخطوة، أصدرت النقابة بياناً أكدت فيه «إدانتها الشديدة والمطلقة لهذه السابقة الخطيرة التي تصادر حقاً مكفولاً بالدستور والتشريعات التونسية، وتضرب الحق في الإعلام والنفاذ إلى المعلومات، وتفتح الباب على مصراعيه أمام سياسات التعتيم وتكميم الأفواه».

وافتتح مجلس النواب التونسي وتصفه المعارضة بأنه «محدود الصلاحيات» أعماله بعد عشرين شهراً على حلّ الرئيس قيس سعيّد المجلس السابق.

والمجلس الجديد منبثق عن الانتخابات النيابية التي جرت دورتها الثانية مطلع العام الحالي وعزف عن المشاركة فيها نحو 90 في المئة من الناخبين.

وفي تموز/يوليو 2022 صدر دستور جديد في البلاد إثر استفتاء شعبي، ويتضمن الدستور الجديد صلاحيات محدودة لمجلس النواب، في مقابل منح الرئيس غالبية السلطات التنفيذية ومنها تعيين الحكومة ورئيسها.

يشار إلى أن تونس تشهد تراجعاً حاداً منذ شهور في الحريات الصحافية، حيث وضعتها منظمة «مراسلون بلا حدود» في المرتبة الـ94 على مستوى العالم من حيث الحريات الصحافية والاعلامية، بعد أن كانت في العام السابق، أي قبل اجراءات الرئيس قيس سعيد، عند المرتبة 73 على مستوى العالم، وكانت من بين أفضل الدول العربية.

وقالت «مراسلون بلا حدود» في أحدث تقاريرها إنه «كانت هناك تداعيات للأزمة السياسية التي تهز البلاد وما أظهره قيس سعيّد من التزام غامض تجاه حرية الصحافة. فمنذ وصوله إلى سدة الرئاسة في تشرين الأول/أكتوبر 2019 لم يعد قصر قرطاج يستقبل الصحافيين رغم الاحتجاجات التي رفعتها النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين. وبينما لا يفصح أي منبر إعلامي عن انتماءاته السياسية علانية فإن اختيارات الضيوف وكيفية التعامل مع مواضيع معينة غالباً ما تكشف النقاب عن توجهاتها السياسية. هذا ويتجاهل العديد من مُلاك المؤسسات الإعلامية القاعدة التي تنص عليها الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري والقاضية بحظر الجمع بين المسؤوليات السياسية وامتلاك منبر إعلامي».

تركيا تعتقل مذيعاً سورياً طرد ضيفاً من الاستديو

لندن – «القدس العربي»:

اعتقلت السلطات التركية مذيعاً تلفزيونياً سورياً بعد ساعات من حلقة حوارية تلفزيونية استضاف فيها محللاً سياسياً تركياً سرعان ما اختلف معه وطرده من الاستديو في اسطنبول، وذلك إثر اتهامات للقناة ضد قوات الأمن التركية بأنها ترتكب انتهاكات ضد السوريين.

وفي التفاصيل التي رصدتها وتابعتها «القدس العربي» فقد استضافت قناة «أورينت» التي تبث من دبي في دولة الإمارات ضيفاً تركياً في مكتبها باسطنبول، وهو المحلل السياسي أوكتاي يلماز والذي كان في الاستديو عندما عرضت القناة تقريراً متلفزاً تحدث عن انتهاكات تركية بحق السوريين، وهو ما أغضب الضيف الذي سرعان ما قال إن كل ما ورد في التقرير وما جاء في سؤال المذيع هو محض أكاذيب تهدف إلى تشويه الدولة التركية التي قدمت الكثير من المعونات والمساعدات للشعب السوري.

وجاءت استضافة يلماز مساء الأربعاء الماضي في برنامج «تفاصيل» الذي يقدمه الإعلامي السوري أحمد ريحاوي، فيما سرعان ما انتشر مقطع طرد المحلل التركي على شبكات التواصل الاجتماعي، والمشادة التي دارت بين الضيف والمذيع، فيما اعتقلت الأجهزة الأمنية التركية بعدها بساعات المذيع ريحاوي ومعه مدير مكتب القناة في اسطنبول علاء فرحات.

وأعلنت قناة «أورينت» السورية عن اعتقال الأمن التركي عاملَين في القناة في مدينة إسطنبول، على خلفية شكوى تقدم بها يلماز إثر مشادة كلامية بينه وبين مقدم برنامج في القناة.

ونشرت «أورينت» بياناً جاء فيه: «السلطات التركية توقف مدير أورينت علاء فرحات ومقدم برنامج تفاصيل أحمد ريحاوي بعد شكوى تقدم بها المحلل أوكتاي يلماز إثر الحلقة التي بثت هذه الليلة».

ونشرت حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي مقطعاً يظهر المشادة بين ريحاوي ويلماز، الذي كان غاضباً ويقول: «من أنتم حتى تتهموا الدولة التركية بالقتل؟».

وأعلن ناشطون تضامنهم مع الصحافيَين اللذين اعتقلهما الأمن التركي، حيث قال الحقوقي السوري التركي غزوان قرنفل إن «قرار اعتقال الإعلامي أحمد ريحاوي مذيع برنامج (تفاصيل) ومعه مدير قناة أورينت في تركيا علاء فرحات، غير قانوني لأنه جاء متعجلاً وسابقاً لأوانه، وقبل أن يتم عرض البرنامج باعتقادي أو حتى الاطلاع على مضمون الحلقة».

وكتب الناشط مصطفى الديراني: «تركيا برنامج تفاصيل أكثر كلمة مستفزة بهاللقاء كانت (من أنتم) هي الكلمة لحالها إلها بالقاموس السوري كتير من معاني القهر والظلم والفوقية والعنصرية».

وعلق المدير العام السابق لقناة «الجزيرة» ياسر أبوهلالة قائلاً: «خلال عملي 33 سنة في الصحافة لم أشاهد مذيعا يطرد ضيفا من الاستديو، خصوصا إنه لم يُفاجأ، ومواقفه العنصرية معروفة. وعادة ما تحتفي الصحافة الصفراء بهؤلاء لزيادة المشاهدات وصناعة الاستعراض، ولو أضرت بالسوريين الذين لا ينقصهم تحريضا عليهم في تركيا».

وقال أبوهلالة في تغريدة ثانية على «تويتر»: «المواجهة مع تركيا هي خيار غسان عبود، صاحب قناة أورينت، والممول من الإمارات وهو يصعد بطريقة غير مهنية منذ فترة في سبيل إغلاق القناة والظهور شهيدا للصحافة واستخدام الحدث في مسألة التمويل والاصطفافات الإقليمية، وفي سبيل ذلك غير ثلاثة مدراء آخر عامين لأنهم رفضوا الذهاب إلى خيارات تؤدي بهم إلى الاعتقال. كما يقول مطلع على أوضاع القناة، لن يدافع عن الموقوفين ولا يوجد محام خاص بالشركة يتابع أمرهم. يريدهم أن يبقوا في السجن من أجل ان يزهو ويصدر بيانات ويبيع مواقف. كل ما جرى مرسوم والريحاوي لا يتصرف بشيء بدون إيعاز من عبود نفسه».

وكان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية قد أعلن في بيان أنه «يتابع باهتمام بالغ الحوادث المؤسفة التي تحصل على الحدود السورية التركية من انتهاكات من قبل بعض العناصر من حرس الحدود التركي». وأضاف الائتلاف أنه «يعبر عن إدانته لأي انتهاك يمس الأبرياء» مشيراً إلى «ضرورة محاسبة العناصر المتورطة في قتل وتعذيب عدد من الشبان السوريين، والحفاظ على الترابط الأخوي المميز الذي يجمع الشعبين السوري والتركي».

وجاء ذلك بعد موجة احتجاجات من ذوي ضحايا وناشطين بعد وصـول جثة لشخص ومعه سبعة جرحى، قالوا إنهم تعرضوا للتعذيب على يد عناصر من حرس الحدود التركي حسب ما نشرته إدارة معبر باب الهوى.

دعوة المصريين لأكل لحوم الحمير تثير موجة من الغضب والجدل على شبكات التواصل

لندن – «القدس العربي»:

اشتعلت موجة من الغضب والجدل في أوساط المصريين خلال الأيـام الماضية بعد أن أطلق أحد الإعلاميين المقربين من النظام دعوة لتناول لحوم الحمير والخيول، زاعماً أنها مفيدة ومباحة من الناحية الدينية، وهو ما أشعل الكثير من الردود والتعليقات على شبكات التواصل الاجتماعي.

وقال الإعلامي تامر أمين في برنامجه على قناة النهار المصرية: «هو إحنا ليه مابناكلش لحم الحصان والحمير؟» وأضـاف: «لحـم الخيول والحمير يُباع ويؤكل في دول كثيرة من العالم ومنها المتقدمة، ولحم الحصان من الأطباق الغالية جداً في باريس، ويقولون إنه صحي جداً وآمن». وتابع: «مش عاوز أفتي بس متهيألي أنه حلال ومفيش حاجة في شرعنا الديني بتمنع أكل لحم الخيول والحمير».

وجـاءت دعـوة تامر أمـين بالتزامن مـع ارتفاع كبير في أسـعار المواد الغذائية وازديـاد في شكاوى المصريين من ارتفاع الأسـعار الذي طال كافة السلع الغذائية والأساسية تقريباً، فيما جاءت الدعوة قبل فترة وجيزة من بداية شهر رمضان المبارك الذي يُعتبر موسماً للتسوق وعادة ما تشهد فيه الأسواق ارتفاعاً كبيراً في النشاط.

وسجل الجنيه المصري هبوطاً حاداً جديداً الأسبوع الماضـي، حيث لامـس الـدولار الأمريكي لأول مرة مستوى الـ40 جنيها، بعد أن قفزت العقود الآجلة للجنيه المصري إلى 39.19 مقابل الـدولار، لتسجل العملة المصرية بذلك أدنى مستوى تاريخي لها أمام العملة الأمريكية.

واستضافت القناة المصرية ذاتهـا المقربة من الحكومة من أيدوا الدعوة لأكل لحوم الحمير، حيث قال الدكتور مجدي نزيه، استشاري التثقيف والإعلام الغذائي بالمعهد القومي للتغذية، إن بعض الدول تسمح بتناول لحوم الفصيلة الخيلية (الحمير والأحصنة) إذ تعد آمنة تماماً، مشيراً إلى أن «هذه الدول مسموح فيها استهلاك هذه اللحوم لأنها تخضع للرقابة».

وأضـاف استشاري التثقيف والإعـلام الغذائي بالمعهد القومي للتغذية، أنه لا توجد موانع علمية للسماح بتناول لحوم الحمير والخيول، ولكن الأمر يحتاج إلى توافق مجتمعي قبل التشريع القانوني، مشيرًا إلى أن هناك مجتمعات تتناول الحشرات وأخرى لا تقبلها، فالأمر خاضع لأذواق الشعوب.

وسرعان ما اندلعت موجة من الجدل بشأن تناول لحوم الحمير، حيث سرعان ما رد أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهـر الدكتور أحمد كريمة بالتأكيد على تحريم أكل لحوم الحمير، وقـال «إن إجماع فقهاء المسلمين انعقد على تحريم تناول لحـوم الخيول والبغال والحمير للآدميين». وأشـار كريمة إلى أن تنـاول لحـوم الحمير والبغال بها تحـريم نهائي، منوها بأن الفقهاء ذهبوا إلى تحريم تناول لحوم كل ناب يفترس به كالكلاب والقطط والأسود والذئاب.

وأضاف الدكتور أحمد كريمة، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر «من يريد أن يجامل فلا يجب أن يكون على حساب الشريعة الإسلامية».

ورد عـلاء مبـارك، وهـو ابـن الـرئيس المصري المخلوع محمد حسني مبارك، على تصريحات تامر أمين بتغريدة قال فيها: «(وَالخَيلَ وَالبِغالَ وَالحَميرَ لِتَركَبوها وَزينَةً وَيَخلُقُ ما لا تَعلَمونَ) لَحم حمير ايه بس ياأستاذ تامر؟ مع كامل احترامي لحضرتك يا ريت نتوخى الدقة والحذر عند تناول هذه المعلومات؛ أكدت دار الإفتاء المصرية أن ذبح الحمير وأكلها حرام شرعاً».

وغردت ناشطة تدعى حبيبة بالقول: «أستاذ تامر اتفضل حضرتك كُل انت لحم الحمير انت والأسرة الكريمة بتاعتك بالهنا والعافية على قلوبكم يا غالي.. لكن احنا كمصريين ولاد عز أوي.. ابقى خد لفه كده على كلامك.. بس لو انت عايز تهبد أحسن من كده خش على لحم الكلاب».

وجـاءت دعـوة تامر أمـين لتناول لحـم الحمير والخيول عقب كلام الداعية خالد الجندي في برنامجه المتلفز بأنّ الكلاب غير نجسة وأكلها حلال في بعض المذاهب، لتثير تلك الدعوات حالة من السخط بين المصريين.

واعتبر مغردون هذه الدعوات مجرد تمهيد للرأي العام أو بالونة اختبار لقياس رد فعل الشعب تجاهها، وخاصـة أنها تأتي في ظل أزمة اقتصادية طاحنة لم تمر بمثلها مصر طوال العقود الماضية، وعجز قطاع كبير من الشعب المصري في ظلها عن تلبية احتياجاته الأساسية.

وكتبت رشـا العدل: «تامر أمـين كـان بيمهد بس بموضوع أكل لحوم الحمير. النهارده الشيخ خالد الجندي بيقول أكل لحم الكلاب يجوز شرعاً عند المالكية».

وعلّق المعلم الأزهري عبد الرحيم حامد بالقول إن دعوة تامر أمين لأكل لحوم الحمير وانعدام حرمته الدينية، تنطوي على جهل بالدين، فالحمير الأهلية محرمة، أمّا الوحشية فمباحة، مثل الحصان المجاز أكله، والمسألة تخضع للعرف والذائقة، وفي مصر لا يؤكل.

وغرد سلطان الخطيب: «كنت متصور انا وملايين المصريين أننا سنفطر معظم أيام رمضان على الفول والفلافل والفراخ البرازيلي.. حتى طمأننا النيل تامر أمين وبشرنا بمقترح جميل للمصريين هو أكل لحوم الخيل والحمير.. اسـوة بدول كثيرة في المنطقة.. تواضعوا يا مصريين».

وكتب معلق يُدعى أمير قائلاً: «لا تعليق.. يعجز العقل عن التعبير ويبكي القلب من مستوى الانحطاط الذي وصل إليه البعض. تامر أمين إعلامي مصري يطالب الناس بأكل لحم الحمير والخيول».

وعلق أبو أحمد رداً على تصريحات تامر أمين: «دا واحد بيتقال عليه مثقف وتنويري وبيشتغل في أخطر مهنة على وجه الأرض حالياً ومش عارف احنا ليه مش بناكل لحم الحمير، وسبحان الله رغم كده لم يستضف أحداً من الشيوخ تلاقيه عمال يتفلسف ويجادل ويقولك انا لية عقل زيك بفكر به ليه نسمع كلامك.. بس انت عايز تهبد أحسن من كده خش على لحم الكلاب».

وجـاءت نادية عبد اللطيف إنّ الحكومة تريد من الشعب، بهذه الدعوات، تناول لحوم الحمير لسد النقص في البروتين الحيواني، وقريباً سيطالبون بأكل لحم الميتة، قبل أن يأكل الشعب الحكومة، معتبرةً أنّ أمين أعطى شرارة الانطلاق، وأنّها «دعوة ليست بعيدة عن الترويج الذي تكلم به الداعية المؤيد للسلطة خالد الجندي عن بعض النصوص التي تجيز أكل المحرمات في وقت الضرورة».

وغرد مصطفى غالي: «الإعلاميون الذين يطلبون من الناس أكل لحم الحمير، لو الناس استمعت لهم وأكلت لحم الحمير سيكونون أول من سينقرض، فحافظوا على أنفسكم. والشدة المستنصرية عندما أكل الناس الحمير، لكن بإذن الله مصر لن تصل إلى هذه المأساة بل العكس الوضع سيتحسن كثيراً في السنوات القادمة».

وعلق سامح أبو عرايس: «معلش التضخم والغلاء وارتفاع سعر كيلو اللحوم إلى 300 جنيه جنن الناس وخلاهم يفكروا في حلول عجيبة.. مرة يقولوا أرجل فراخ.. ومرة لحم حمير وخيول.. ومين عارف بكرة يقترحوا إيه تاني.. الله يرحم أيام الرئيس مبارك لما كان كيلو اللحمة بثلاثين جنيه ومكانش عاجب».

يشار إلى أن أسعار اللحوم سجلت ارتفاعات جنونية خـلال الشهور الماضية في مصر، حيث تضاعفت أسعارها خلال شهور قليلة، وسط توقعات بـأن تواصل الارتفـاع خـلال شهر رمضان المبارك، ووصل كيلو اللحم إلى 300 جنيه مصري، وهو ما جعله في غير متناول الملايين من المصريين الذين أصبحت دخولهم الشهرية لا تتجاوز بضعة كيلوات من اللحوم.

وكانت اللحوم الحمراء قد سجلت مستوى قياسياً مطلع العام الحالي عندما أصبحت تباع بنحو 200 جنيه مصري للكيلو الواحد، فيما ارتفعت خلال الأيام الماضية لتصل إلى 300 جنيه، وهو ما يعني ارتفاعها بنسبة تزيد عن 30 في المئة خلال أقل من شهرين فقط، فيما كان سعر كيلو اللحم خلال فترة حكم الرئيس مبارك دون الـ30 جنيهاً، ما يعني أنه تضاعف عشر مرات خلال عشر سنوات فقط.

علوم وتكنولوجيا

لأول مرة ملابس نسائية مخصصة للاستخدام على سطح القمر

لندن – «القدس العربي»:

كشفت وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» عن بدلة فضاء جديدة وغير مسبوقة مخصصة للسيدات ومن المقرر أن ترتديها أول امرأة ستهبط على سطح القمر في العام 2025.

وقالت «ناسا» إن بدلة الفضاء الجديدة من المقرر أن يرتديها رواد الفضاء الذين سينضمون إلى مهمة «أرتيموس 3» التي ستهبط على القمر، كما أنها تتناسب مع أول امرأة ستمشي على سطح القمر.

وقال تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» إن وكالة «ناسا» دخلت في شراكة مع شركة الفضاء «أكسيوم» لتصميم المعدات الجديدة التي تهدف إلى تحسين الحركة، مقارنة ببدلات أبولو الضخمة التي تسببت في سقوط رواد الفضاء أثناء المشي على سطح القمر.

ويمكن لرواد الفضاء المشي في بدلة الفضاء الجديدة من وحدة التنقل خارج المركبة «أكسيوم» وليس قفزة الأرنب مثل أسلافهم، مما يسمح لهم بالانحناء والتقاط الأشياء فوق رؤوسهم.

وتتميز المعدات المبتكرة، المصنوعة من Mylar و Kevlar بوجود «فقاعة خوذة» جديدة، أحدية مصنوعة بشكل واضح للسير على سطح القمر ونظام دعم الحياة المحمول الذي يشبه خزان الغوص الرائج ومكيف الهواء معاً.

وشهد الحدث تصميماً باللون الأزرق الداكن يسير عبر المسرح لإخفاء مكونات الملكية، لكن «أكسيوم» قالت إن الطبقة الخارجية ستكون بيضاء عندما يرتديها رواد الفضاء لأول مرة في عام 2025.

وقال مايك سوفرديني، الرئيس والمدير التنفيذي، في بيان «نحن نحمل إرث ناسا من خلال تصميم بدلة فضاء متقدمة تسمح لرواد الفضاء بالعمل بأمان وفعالية على القمر».

وأضاف: «ستكون بدلة الفضاء المخصصة لمهمة أرتيموس 3 من شركة أكسيوم سبيس جاهزة لمواجهة التحديات المعقدة للقطب الجنوبي للقمر والمساعدة في تنمية فهمنا للقمر من أجل تمكين وجود طويل الأمد هناك».

وتم الكشف عن بدلة الفضاء «AxE-MU» في مهرجان القمر 2 للمريخ التابع لمركز الفضاء في هيوستن، وهي نموذج أولي، مع أسطول كامل من بدلات الفضاء التدريبية التي سيتم تسليمها إلى ناسا بحلول أواخر هذا الصيف.

وحصلت «أكسيوم» على عقد بقيمة 228.5 مليون دولار لتصميم البدلة، والتي يمكن أن تعمل لمدة تصل إلى ثماني ساعات في المرة الواحدة.

وقالت «أكسيوم» في الإعلان: «ستوفر بدلة الفضاء لرواد الفضاء قدرات متقدمة لاستكشاف الفضاء مع تزويد ناسا بأنظمة بشرية مطورة تجارياً ضرورية للوصول إلى القمر والعيش والعمل فيه وحوله».

وأضافت: «تضمن بدلة الفضاء المتقدمة أن رواد الفضاء مجهزين بأداء عالي ومعدات قوية ومصممة لاستيعاب مجموعة واسعة من أفراد الطاقم».

وخلال حفل الإعلان عن بدلة الفضاء الجديدة تم تزيين النموذج الأولي بشعار «أكسيوم» وظهرت ألوان العلامة التجارية للشركة وهي الأزرق والأسود والبرتقالي. إضافة إلى فتحة على الظهر تسمح لرواد الفضاء بارتداء البدلة، أما الخوذة فهي عبارة عن قطعة كبيرة تغطي منطقة الجذع العليا، وتتميز بطبقات متعددة، طبقة داخلية تسمى طبقة المثانة التي تحمل الهواء داخل بدلة الفضاء مثل البالون وطبقة التقييد التي تحافظ على شكلها. وطبقة عازلة من الأقمشة المختلفة تحمي رواد الفضاء من التقلبات الكبيرة في درجات حرارة القمر. أما الطبقة الخارجية فهي مصممة لتكون مقاومة للدموع والغبار.

ويقول تقرير «دايلي ميل» إن بدلة الفضاء تتميز بنطاق الحركة والمرونة اللازمتين لاستكشاف المزيد من المناظر الطبيعية للقمر. وستلائم مجموعة واسعة من أفراد الطاقم، وتأتي ملائمة لما لا يقل عن 90 في المئة من سكان الولايات المتحدة من الذكور والإناث.

ووفقاً لشركة «أكسيوم» ووكالة «ناسا» فإن الخطوة التالية هي اختبار البدلة الجديدة في مختبر الطفو المحايد التابع لمركز جونسون للفضاء في هيوستن.

وقالت لارا كيرني، التي تشرف على البرنامج في وكالة ناسا وتضمن أن أكسيوم تلبي المتطلبات: «هذه الملابس الخاصة سوف تعطينا مؤشراً رائعاً حقاً عن مدى قدرة البدلة على الحركة ونوع التعب، إذا كان هناك أي شيء سيشعر به أفراد الطاقم بعد العمل لست أو سبع ساعات».

وحسب تقرير «دايلي ميل» فقد استخدمت أكسيوم أيضاً التكنولوجيا الحديثة لتصميم وصناعة البدلة مع قواطع ليزر لتقطيع القماش وطابعات ثلاثية الأبعاد لبناء مكونات معينة.

وتعمل «ناسا» حالياً على إطلاق مهمة «أرتيموس 3» والتي ستشهد سفر رواد الفضاء إلى القمر وحوله في عام 2024.

وسيتم الكشف عن ثلاثة أمريكيين وكندي في 3 نيسان/أبريل المقبل حيث يستعدون ليصبحوا أول بشر يسافرون إلى القمر منذ عام 1972.

والطاقم – الذي من المقرر أن ينطلق إلى الفضاء في غضون 18 شهراً – سيكون قد شرع بالفعل في التدريب على المهمة، لكن هوياتهم ظلت سرية للغاية قبل إعلان ناسا.

ومهمة «أرتيموس 3» هي المرحلة الأخيرة من برنامج القمر، والتي ستشاهد أول امرأة وشخص ملون يمشيان على سطح القمر. حيث حتى الان ثمة 12 شخصاً فقط، جميعهم من الرجال البيض، وطأت أقدامهم القمر. وستشهد هذه المهمة أيضاً هبوط البشر على القطب الجنوبي للقمر لأول مرة.

وكان آخر من ترك آثار أقدامه على السطح يوجين سيرنان، قائد مهمة أبولو 17، الذي ارتدى بدلة بيضاء ضخمة جعلت المشي صعباً، فيما يقول الخبراء إن مهمة «أرتيموس 3» جزء من برنامج طموح يهدف إلى إعادة البشر إلى القمر لأول مرة منذ انتهاء مهمات أبولو التاريخية في عام 1972. وتأمل ناسا في ترسيخ وجود بشري دائم على سطح القمر ثم إطلاق رحلة مدتها سنوات إلى المريخ.

وشهد الجزء الأول من برنامج «أرتيموس» عودة كبسولة غير مأهولة إلى الأرض بعد مهمة استمرت أكثر من 25 يوماً، والتي اختبرت تقنيات «Orion» لضمان سلامة رواد الفضاء.

وتم إطلاق «أرتيموس 1» في 16 تشرين ثاني/نوفمبر 2022 مما يشير إلى المرحلة الأولى من هدف وكالة الفضاء الأمريكية لإعادة الناس إلى سطح القمر لأول مرة منذ نصف قرن. ومع ذلك، فقد واجه البرنامج العديد من التأخيرات التي دفعت بيانات الإطلاق الأولى إلى الوراء منذ آب/أغسطس.

وتحمل نظام الإطلاق الفضائي الذي تبلغ تكلفته أربع مليارات دولار مخاوف تسرب الوقود، ومشكلات في المحرك، ونجا من برائن ليس إعصاراً واحداً بل إعصارين.

علماء روس يتوصلون إلى طريقة تُحول الضجيج إلى طاقة كهربائية مفيدة

لندن – «القدس العربي»:

يقوم العلماء من الجامعة الفيدرالية الجنوبية في مدينة روستوف الروسية بتطوير مولدات نانوية تحوّل ضوضاء المدينة إلى طاقة كهربائية.

وقال تقرير نشرته وكالة «تاس» الروسية إن الأجهزة المطوّرة بهذه الطريقة ستصبح مصادر لطاقة مستقلة في الهواتف والساعات والسماعات وما إلى ذلك. ويجري هذا البحث من قبل موظفي معهد تكنولوجيا النانو والإلكترونيات والأجهزة حيث جعل العلماء الأنابيب النانوية مع إضافة النيتروجين مادة لدراستهم، وقاموا بتحويل تشوهات واهتزازات الضوضاء الحضرية وحركات الناس ومحادثاتهم إلى طاقة كهربائية. وتسمى هذه العملية كذلك بالظاهرة الكهروضغطية. وقالت الأستاذة المساعدة مارينا إيلينا: «تم وضع فكرة تطوير المولدات النانوية القائمة على تحويل الطاقة الميكانيكية للبيئة إلى طاقة كهربائية باستخدام ظاهرة التأثير الكهروضغطي في الهياكل النانوية في عام 2006. ومنذ ذلك الحين استمر البحث عن المواد المناسبة لتحقيق تلك الفكرة».

ومن بين المواد ذات الخصائص الكهرضغطية، مواد هشة وسامة بسبب وجود الرصاص في تركيبها. أما خصائص المواد الأخرى فليست عالية بما يكفي لتحويل الطاقة بالفاعلية المطلوبة.

وقام العلماء بدراسة تأثير العوامل الهندسية والميكانيكية على المتغيرات الكهرضغطية. فاتضح أن النيتروجين في الأنابيب النانوية يزيد منها، وبالتالي يزيد من شدة التيار المتولد. وأثبت الباحثون أيضاً أن القيم المنخفضة للنسبة بين طول وقطر الأنابيب، من 7 إلى 30 تسبب زيادة كفاءتها.

وقالت مارينا إيلينا إن «نتائج هذه الدراسة أظهرت أن الأنابيب النانوية الكربونية التي خضعت للمعالجة بالنيتروجين هي مادة مرشّحة ممتازة لتطوير مولدات نانوية عالية الأداء بسبب أنها تجمع بين الخصائص الميكانيكية والكهربائية الانضغاطية العالية، مما يسمح لنا بالسير قدما نحو التطبيق العملي لهذه الفكرة الابتكارية».

وحسب تقييمات الخبراء فإن الطاقة الكهربائية التي تم الحصول عليها باستخدام هذه الطريقة ستكون كافية لشحن الأجهزة.

علماء يبدأون التوصل إلى طريقة لإعادة إنماء الأطراف المفقودة

لندن – «القدس العربي»:

تمكن علماء من زراعة هياكل تشبه قرن الوعل على جباه الفئران عن طريق زرع خلايا جذعية من الغزلان.

وتتساقط قرون الغزلان وتنمو كل عام – وخلال الربيع سيزداد طولها بمعدل بوصة واحدة في اليوم.

وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية إن الباحثين من جامعة نورث وسترن بوليتكنيكال في شيان بالصين حددوا في دراستهم الجديدة الخلايا المسؤولة عن إعادة النمو هذه، وهو ما يمكن أن يمهد الطريق لنجاح مساعي إعادة إنماء الأطراف المقطوعة لدى البشر.

ويعد 45 يوما فقط من زرع هذه الخلايا على جباه فئران التجارب الخالية من الشعر، بدأت تشهد نمو جذوع صغيرة.

ويأمل الفريق أن يتم استخدام هذا الإجراء يوما ما للمساعدة في إصلاح العظام أو الغضاريف لدى البشر – أو حتى إعادة إنماء الأطراف المفقودة.

وتعد قرون الغزلان الجزء الوحيد من جسم الثدييات الذي يتجدد كل عام، وهي واحدة من أسرع الأنسجة الحية الموجودة في الطبيعة نمواً.

وبعد أن تفقد بعض الحيوانات أحد أطرافها، تنشأ مجموعة من الخلايا تسمى «بلاستيما» ويمكن أن تتحول في النهاية إلى خلايا تجعل ذاك الطرف ينمو للخلف.

وتمتلك الغزلان خلايا مأرمية تعمل على إصلاح نسيج وعظام قرن الوعل بعد حدث السقوط.

وفي عام 2020 وجد فريق مختلف من العلماء أنه يمكنهم زراعة الجذوع على رؤوس الفئران عن طريق إدخال قطعة من نسيج قرن الوعل تحت جلد جبينها.

لكن بالنسبة للدراسة الجديدة أراد الباحثون تحديد خلايا مأرمة معينة في الأنسجة المسؤولة عن التأثيرات التجديدية.

واستخدم الفريق تسلسل الحمض النووي الريبي «RNA» لدراسة 75000 خلية من سيكا الغزلان، Cervus nippon في الأنسجة الموجودة بالقرب من قرونها.

ومن خلال تنفيذ هذه التقنية على الخلايا قبل وأثناء وبعد التخلص من قرون الحيوانات، تمكنوا من اكتشاف بالضبط تلك التي كانت تبدأ في إعادة النمو.

وأظهرت النتائج أنه قبل 10 أيام من سقوط القرون، كانت الخلايا الجذعية وفيرة في قرن الوعل – الجذوع التي بقيت في يوم الذرف. وبعد خمسة أيام من التساقط، أنتجت هذه الخلايا نوعا فرعيا منفصلا من الخلايا الجذعية، والتي أطلق عليها الفريق اسم «خلايا سلف قرن الوعل».

وبحلول 10 أيام بعد التساقط بدأت ABPCs في التحول إلى غضروف وعظام.

وبعد اكتشاف الخلايا المسؤولة عن إعادة نمو قرن الوعل في الغزلان، قام الفريق بعد ذلك بزراعة ABPCs في طبق بتري.

وبعد خمسة أيام، زرعوا الخلايا بين آذان الفئران، حيث نمت لتصبح «بنية تشبه قرن الوعل» مع الغضروف والعظام في غضون 45 يوما فقط.

وفي حين أن النتائج أولية، يعتقد الباحثون أنه يمكن أن يكون لها آثار مهمة على البشر.

ويمكن استخدام تحريض الخلايا البشرية في الخلايا الشبيهة بـ ABPC في الطب التجديدي لإصابات الهيكل العظمي أو تجديد الأطراف.

اكتشاف مادة فائقة التوصيل يمكن أن تحدث ثورة في مجال الطاقة

لندن – «القدس العربي»:

ابتكر باحثون في جامعة روتشستر الأمريكية مادة فائقة التوصيل عند درجة حرارة وضغط منخفضين بدرجة كافية للتطبيقات العملية.

وقال العلماء إن المادة الجديدة يمكن ضبطها لتغيير العالم بأسره، وهو اختراق ظل العلماء يطاردونه منذ أكثر من قرن، لصنع مادة قادرة على نقل الكهرباء دون مقاومة، وتمرير المجالات المغناطيسية حول المادة، حسب ما أورد تقرير نشرته جريدة «اندبندنت» البريطانية.

ويمكن أن يؤدي الاكتشاف إلى شبكات طاقة قادرة على نقل الطاقة بسلاسة، ما يوفر ما يصل إلى 200 مليون ميغاواط ساعي «MWh» يتم فقدها حاليا بسبب المقاومة.

ويمكن أن تسهم المادة أيضا في الاندماج النووي، وهي عملية طال انتظارها يمكن أن تخلق طاقة غير محدودة. ويقترح الفريق أن هناك تطبيقات أخرى تتضمن قطارات عالية السرعة وأنواع جديدة من المعدات الطبية.

وفي وقت سابق أبلغ الفريق بقيادة رانجا دياس، الأستاذ المساعد في الهندسة الميكانيكية والفيزياء، سابقا عن إنشاء ماديتن فائقتي التوصيل– هيدريد الكبريت الكربوني والإيتريوم الفائق – لكن النتائج واجهت الكثير من المناقشات.

وهذه المرة، يقول البروفيسور دياس وفريقه إنهم اتخذوا خطوات إضافية لتجنب النقد المماثل.

ويقول دياس إن الورقة البحثية السابقة أعيد تقديمها إلى مجلة Nature ببيانات جديدة تؤكد صحة العمل السابق.

وتم جمع البيانات الجديدة خارج المختبر، في مختبرات أرغون وبروكهافن الوطنية أمام جمهور من العلماء الذين شاهدوا انتقال الموصلية الفائقة على الهواء مباشرة. وتم اتباع نهج مماثل مع الورقة الجديدة.

وأطلق على المادة اسم «المادة الحمراء» نسبة إلى لونها، حيث أنه أثناء عملية إنشائها، وجد العلماء أنها تحولت بشكل مفاجئ إلى لون «أحمر ساطع جدا».

وصنع البروفيسور دياس والفريق المادة عن طريق أخذ معدن أرضي نادر يسمى اللوتيتيوم وخلطه مع الهيدروجين وجزء صغير من النيتروجين. ثم تُركوا بعد ذلك ليتفاعلوا لمدة يومين أو ثلاثة أيام، في درجات حرارة عالية.

وبدا مركب اللوتيتيوم–النيتروجين–الهيدروجين الناتج في البداية بلون «مزرق لامع». وعندما تم ضغط المركب بعد ذلك في خلية سندان ماسي، حدث «تحول مرئي مذهل» من اللون الأزرق إلى اللون الوردي في بداية الموصلية الفائقة. ثم تحول إلى اللون الأحمر اللامع في حالته المعدنية غير فائقة التوصيل.

وما تزال المادة تتطلب تسخينها إلى 20.5 درجة مئوية (69 درجة فهرنهايت) وضغطها إلى نحو 145 ألف رطل/بوصة مربعة (10 كيلو بار). لكن هذا أقل كثافة بكثير من المواد الأخرى المماثلة، بما في ذلك تلك التي أعلن عنها البروفيسور دياس في عام 2020 والتي جلبت الإثارة والشك من المجتمع العلمي.

ويقول العلماء المشاركون في الورقة البحثية الحديثة إن هذه المادة ستمثل حقبة جديدة من الاستخدام العملي للمواد الفائقة التوصيل.

شركة أمريكية تعلن عن «سيارة طائرة» ستحلق في السماء خلال عامين

لندن – «القدس العربي»:

كشفت شركة طيران أمريكية في مدينة ميامي بولاية فلوريدا أن سيارتها الطائرة ستصل إلى السماء في غضون عامين، لكنها قد تكلف مالكها ما يصل إلى 350 ألف دولار أمريكي.

وقال دورون ميردينجر، الرئيس التنفيذي لشركة «دورونو» أن شركته تختبر مركبة ذات مقعدين تبدو وكأنها طائرة بدون طيار وتتوقع تسليمها في موعد أقصاه عام 2025.

وحسب تقرير مفصل عن السيارة الطائرة نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» أن المركبة الطائرة تحمل اسم «Merding-er Doroni H1» وتشبه الطائرة المصممة للرحلات القصيرة والتي تأخذ الناس عدة مئات من الأقدام في الهواء بسرعات تصل إلى 140 ميلاً في الساعة.

وأجرت الشركة مؤخراً أول رحلة غير مقيدة بنموذجها الأولي، لكن المسعى الناجح يعني أن نموذج طيران واسع النطاق سيكون جاهزاً في الأشهر القليلة المقبلة.

وتم تعيين H1 لتكون معتمدة من إدارة الطيران الفيدرالية باعتبارها طائرة رياضية خفيفة، مما يعني أنك ستحتاج فقط إلى رخصة قيادة وتدريب لمدة 20 ساعة.

وتقول الشركة: «نتوقع أن نبدأ ببيع وتأجير 22 وحدة في عامنا الثالث و722 وحدة بحلول عامنا الخامس. كما نتوقع أن تولد السيارة الطائرة إيرادات بعد أن يبدأ بيعها للمستجيبين الأوائل، وقوات إنفاذ القانون، والقوات المسلحة».

وتضيف: «نخطط لترسيخ مكانة أنفسنا بحيث يمكن الاستحواذ عليها من قبل مقاولي الدفاع العالميين، أو مصنعي السيارات مثل جنرال موتورز، أو شركات النقل الجماعي مثل أوبر وليفت».

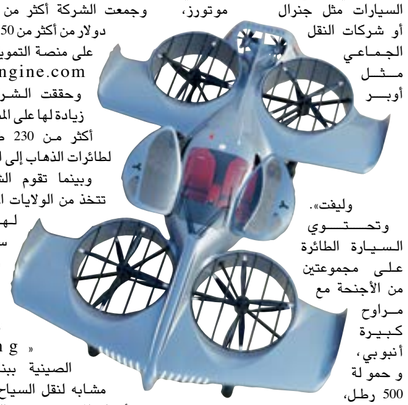

وتحتوي السيارة الطائرة على مجموعتين من الأجنحة مع مراوح كبيرة أنبوبي، وحمولة 500 رطل، وعجلات، والتي قالت الشركة إنها تجعلها تبدو وكأنها طائرة بدون طيار تحوم. كما تحتوي المركبة على ثلاث حركات من المحاور، ومن المتوقع أن يصل مداها إلى 60 ميلا. ويمكن شحنها في المرآب أو أي موقف عادي للسيارات، كما تقول الشركة إن البطارية تشحن من 20 إلى 80 في المئة في حوالي 20 دقيقة.

وأوضحت الشركة: «لقد صممنا وبنينا واختبرنا ونجحنا في رفع نموذج أولي كامل الحجم يبلغ وزنه 643 رطلا، وهو النموذج الأولي للمركبة الطائرة».

وقدّرت الشركة سابقاً سعر التجزئة الأولي عند 195 ألف دولار، لكن الشركة قالت لاحقاً إن الرقم قد زاد بسبب ارتفاع تكلفة المواد.

وجمعت الشركة أكثر من 2.7 مليون دولار من أكثر من 1550 مستثمراً على منصة التمويل الجماعي StartEngine.com. وحققت الشركة أقصى زيادة لها على المنصة وتلقت أكثر من 230 طلباً مسبقاً لطائرات الذهاب إلى السوق.

وبينما تقوم الشركة التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها بتصميم سيارة شخصية للمنا طق الريفية، تقوم شركة «XPeng» الصينية ببناء نموذج مشابه لنقل السياح في جميع أنحاء المدن. وتدعي الشركة أنها يمكن أن تصل إلى سرعات تصل إلى 80 ميلاً في الساعة في غضون سنوات قليلة. ومن المتوقع أن يلتصق نظام «XPeng X2» الكهربائي بالكامل بارتفاع 300 قدم تقريباً. ومن المتوقع أن تكلف نفس تكلفة السيارة الفاخرة، مثل بنتلي أو رولز رايس، وستطرح في السوق بحلول عام 2025.

وقال رئيس الشركة الصينية بريان جو إن الهدف النهائي هو أن يستخدمه الأفراد الأثرياء كوسيلة تنقلهم اليومية. ولكن مع وجود العديد من العقبات التنظيمية التي لا يزال يتعين عبورها، قال إن «السيارة من المحتمل أن يتم احتواؤها أولاً في ضواحي المدن أو في مناطق ذات مناظر خلابة».

اقتصاد

هيمنة أمريكية على سوق السلاح في الشرق الأوسط لكنها تتراجع

إبراهيم نوار

تظهر مبيعات السلاح الأمريكية في دول الشرق الأوسط تراجع النفوذ السياسي للولايات المتحدة، على الرغم من إنها ما تزال الدولة المهيمنة على الإمدادات العسكرية إلى دول الخليج العربية على وجه الخصوص. وقد بلغت صادرات السلاح الأمريكية إلى دول المنطقة في فترة السنوات الخمس الأخيرة بنهاية عام 2022 حوالي 41 في المئة من صادراتها من الأسلحة، مقارنة بنسبة 49 في المئة في فترة السنوات الخمس السابقة، المنتهية في عام 2017. وتستحوذ السعودية على النسبة الأكبر من إمدادات السلاح الأمريكية، بما يقرب من 80 في المئة من مشترياتها العسكرية من الخارج. وقد بلغت قيمة صادرات الأسلحة الأمريكية إلى دول الشرق الأوسط في عام 2019 حوالي 4.9 مليار دولار، منها 3.1 مليار دولار إلى السعودية، بنسبة 63.2 في المئة. ومن المهم أن نشير هنا إلى أن واردات السلاح السعودية من الولايات المتحدة سوف تشهد انخفاضا ملموسا خلال السنوات المقبلة، نتيجة لثلاثة أسباب: السبب الأول هو زيادة احتمالات السلام في اليمن، ومن ثم تخفيض او إنهاء الجهود العسكري السعودي هناك، وانخفاض حاجتها إلى الأسلحة والذخيرة من الولايات المتحدة. السبب الثاني يعود إلى أن المملكة قررت توطين صناعات الأسلحة الرئيسية بنسبة تتجاوز 50 في المئة، ومن ثم فإن زيادة إنتاج الصناعات العسكرية المحلية، سيقلل الاحتياج للاستيراد من الخارج. أما السبب الثالث فإنه يعود للتوجه إلى تنويع مصادر السلاح، بهدف تجنب الضغوط التي يمكن أن تنتج عن سيطرة دولة واحدة على الإمدادات.

العرب ينفقون على السلاح ضعف المعدل العالمي

وطبقا لإحصاءات البنك الدولي، فقد بلغت نسبة الإنفاق العسكري في العالم العربي حوالي 4.6 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي عام 2021 وهي نسبة تزيد عن ضعف متوسط الإنفاق العسكري العالمي، الذي بلغ في العام نفسه 2.2 في المئة. ويعكس هذا الارتفاع التوتر الجيوسياسي والصراعات الإقليمية في المنطقة. وترتفع نسبة الإنفاق العسكري في إسرائيل وبعض الدول العربية إلى ما يقرب من ثلاثة أمثال المعدل العالمي، إذ بلغت نسبة الإنفاق العسكري من الناتج المحلي الإجمالي عام 2021 في الكويت 6.7 في المئة، وفي السعودية حوالي 6.6 في المئة وفي الإمارات 5.6 في المئة، وأنفقت الجزائر النسبة نفسها 5.6 في المئة، بينما بلغت النسبة في إسرائيل 5.2 في المئة. كذلك يلاحظ أن هناك تنافسا على تخصيص الموارد محليا في كل الدول العربية بين السلاح والغذاء، وأن الميزانيات الحكومية عندما يشتد هذا التنافس، فإنها بشكل عام تنتصر للسلاح على الغذاء.

ومن المتوقع أن تنمو سوق السلاح في الشرق الأوسط بزيادة الطلب على الطائرات المسيرة المنتجة بواسطة كل من تركيا وإيران في السنوات المقبلة، وما يرتبط بها من منتجات عسكرية تكميلية مثل القذائف وأنظمة التحكم عن بعد، وكذلك زيادة الطلب على الأنظمة المضادة للطائرات المسيرة، التي تتقدم في إنتاجها حاليا إسرائيل، وربما يتم إدخالها إلى ميدان حرب أوكرانيا. وسوف تشهد المنطقة زيادة في قدرات التصنيع العسكري المحلي والإقليمي، بما يقلل نسبة الاعتماد على الخارج. وبسبب الارتباط بين المخاطر والتهديدات التي تتعرض لها دول الشرق الأوسط ودول القارة الأفريقية، فإن خريطة توزيع تجارة السلاح في العالم من المتوقع أن تشهد تغيرات مهمة، مع تسارع السباق على النفوذ في أفريقيا. وتستحوذ روسيا حاليا على نسبة 40 في المئة صادرات السلاح إلى أفريقيا، مقابل 16 في المئة للولايات المتحدة وحوالي 10 في المئة للصين.

سوق السلاح في الشرق الأوسط

يظهر التقرير الأخير الذي أصدره معهد «سيبري» الدولي لأبحاث السلام، أن ثلاث دول عربية جاءت ضمن قائمة الدول العشر الأولى المستوردة للسلاح في العالم، هي السعودية وقطر ومصر، تستحوذ على أكثر من خُمس واردات السلاح العالمية (20.5 في المئة) تتوزع كالتالي: السعودية بنسبة 9.6 في المئة، وقطر بنسبة 6.4 في المئة، ثم مصر بنسبة 4.5 في المئة، وذلك خلال فترة السنوات الخمس الأخيرة حتى نهاية عام 2022.

وتظهر أرقام معهد «سيبري» عن السنوات الخمس الأخيرة أن قيمة واردات السلاح في منطقة الشرق الأوسط انخفضت بنسبة 8.8 في المئة، مقارنة بالفترة السابقة (2013– 2017)، وأن واردات السلاح العالمية انخفضت بنسبة 5.1 في المئة. وعلى العكس من ذلك فإن واردات السلاح بواسطة الدول الأوروبية زادت بنسبة 47 في المئة، لتبلغ حصتها من السوق، وملء الفراغ الذي سينتج عن تراجع الإمدادات الروسية، سواء من خلال التصدير أو الإنتاج المشترك. من حيث الدول المستوردة للسلاح فإن خمس دول فقط، تتصدر قائمة مستوردي السلاح في العالم، هي الهند والسعودية وقطر بنسبة 65 في المئة خلال فترة السنوات الخمس حتى نهاية عام 2022. أما في مناطق العالم الأخرى فقد استحوذت آسيا والمحيط الهادي على 41 في المئة من الواردات، وبلغت حصة منطقة الشرق الأوسط 31 في المئة، منخفضة بنسبة 8.8 في المئة. وبلغت حصة الأمريكتين 5.8 في المئة، منخفضة بنسبة 21 في المئة. واستحوتت أفريقيا على نسبة 5 في المئة، منخفضة بنسبة 40 في المئة.

الدول العربية في نادي استيراد السلاح

تحولت أوكرانيا في العام الماضي إلى دولة رئيسية مستوردة للسلاح، لكن ذلك لم يظهر خلال فترة السنوات الخمس التي تغطيها الإحصاءات. وقد تصدرت الهند قائمة الدول المستوردة للسلاح، في الفترة من 2018 حتى نهاية 2022 بنسبة 11 في المئة، وتستحوذ روسيا على نسبة 45 من واردات السلاح الهندية، لكن هذه النسبة تتضاءل منذ حرب أوكرانيا. وتسعى إسرائيل بقوة إلى دخول هذا السوق، وملء الفراغ الذي سينتج عن تراجع الإمدادات الروسية، سواء من خلال الدول المستوردة للسلاح فإن خمس دول فقط، تتصدر قائمة مستوردي السلاح في العالم، هي الهند والسعودية وقطر وأستراليا والصين، استحوذت وحدها على حوالي 36 في المئة من واردات السلاح في العالم.

وتأتي السعودية في المركز الثاني بعد الهند بحصة تبلغ 9.6 في المئة في فترة السنوات الخمس الاخيرة، مقابل 10 في المئة في الفترة السابقة. وتستحوذ الولايات المتحدة تقريبا على السوق السعودية بنسبة 78 في المئة من إمدادات السلاح، تليها فرنسا بنسبة 6.4 في المئة، وإسبانيا بنسبة 4.9 في المئة.

وجاءت قطر في المركز الثالث، حيث زادت وارداتها من الأسلحة بنسبة 311 في المئة بسبب الضغوط التي تعرضت لها خلال سنوات الحصار، وحاجتها إلى بناء قوة عسكرية حديثة لمقاومة تلك الضغوط. وتبلغ حصة قطر من واردات السلاح العالمية 6.4 في المئة، وقد جاءت الولايات المتحدة على رأس الموردين بنسبة 42 في المئة، تليها فرنسا بنسبة 29 في المئة، وإيطاليا بنسبة 14 في المئة. وبعد قطر تأتي أستراليا بنسبة 4.7 في المئة، ثم الصين بنسبة 4.6 في المئة، وتسيطر روسيا على سوق واردات السلاح الصينية بنسبة 83 في المئة من الإمدادات. أما مصر فتأتي في المركز السادس بنسبة 4.5 في المئة من واردات السلاح العالمية في السنوات الخمس الأخيرة. ومن الملاحظ أن إمدادات السلاح الروسية إلى مصر خلال تلك الفترة بلغت 34 في المئة، بينما استحوذت إيطاليا على 19 في المئة من الإمدادات، وفرنسا على 7.9 في المئة. كما تضمنت قائمة الدول المستوردة للسلاح الإمارات في المركز الـ 11 مع سيطرة الولايات المتحدة على الإمدادات بنسبة 66 في المئة. والكويت في المركز الـ12 مع سيطرة الولايات المتحدة على الإمدادات بنسبة 78 في المئة. والجزائر في المركز الـ 18 مع سيطرة روسيا على الإمدادات بنسبة 73 في المئة. وجاء المغرب في المركز الـ29 مع سيطرة الولايات المتحدة على الإمدادات بنسبة 76 في المئة، والأردن في المركز الـ 39 مع سيطرة الولايات المتحدة على حوالي 40 في المئة من الإمدادات، والبحرين في المركز الأربعين، مع سيطرة الولايات المتحدة على 83 في المئة من إمدادات السلاح.

هيمنة أمريكية

تسيطر الولايات المتحدة على سوق السلاح في منطقة آسيا والمحيط الهادي بنسبة 56 في المئة. كما تسيطر على سوق السلاح في الشرق الأوسط بنسبة 54 في المئة من الإمدادات، ويعود ذلك أساسا إلى الاعتماد المفرط في الدول الخليجية على الأسلحة الأمريكية. وتأتي بعدها فرنسا بنسبة 12 في المئة، ثم روسيا بنسبة 8.6 في المئة، وإيطاليا بنسبة 8.4 في المئة. وما تزال صناعة السلاح الأمريكية ترتبط في الوقت الحالي باستكمال عقود توريد إلى دول الخليج خلال السنوات المقبلة. وتشمل هذه العقود تسليم 41 طائرة مقاتلة للسعودية، و22 طائرة لقطر. وتوجد أيضا تعاقدات لم يتم استكمالها بعد مع موردين أوروبيين تشمل توريد 16 طائرة مقاتلة من بريطانيا إلى قطر، و 80 طائرة من فرنسا إلى الإمارات، و 22 طائرة من إيطاليا إلى الكويت. كما تنتظر مصر تسلم 3 فرقاطات من ألمانيا، و 2 من فرنسا، و 2 من إيطاليا.

غزة: توجه لاستخدام أنظمة الطاقة الشمسية في توليد الكهرباء

إسماعيل عبدالهادي

يتجه غالبية سكان قطاع غزة لاستخدام أنظمة توليد الطاقة الشمسية، مع قلة الخيارات وانعدام الأفق أمام الباحثين عن بدائل موفرة للطاقة الكهربائية، في ظل العجز الكبير في كميات الكهرباء الواصلة من قبل الشركة الوحيدة المزوعة في غزة، حيث لا تزيد عدد ساعات وصل الكهرباء عن 8 ساعات يومياً، وهذا انعكس سلباً على حياة المواطنين، الذين يعتمدون بشكل أساسي على الطاقة الكهربائية.

ويلجأ المواطنون لاستخدام الطاقة الشمسية كبديل عن المصادر الأخرى المرتفعة التي جرى اللجوء إليها منذ بداية الأزمة، مثل المولدات صغيرة الحجم التي تحتاج إلى كميات كبيرة من المحروقات، إضافة إلى خطوط المولدات الاستثمارية التي تكلف المشتركين أموالاً هائلة، ولكن تحولت مؤخراً أسطح المنازل والأبراج بالإضافة للمنشآت العامة كالمدارس والعيادات إلى مكان يجري فيه وضع الألواح الشمسية الخاصة بتوليد التيار الكهربائي، نظراً لعدم وجود مساحات كافية داخل المدن لاستغلالها في هذا المجال، في خطوة للاستغناء عن المصادر الأخرى المكلفة.

ويعاني سكان قطاع غزة من شح كبير في الحصول على كميات الكهرباء منذ عام 2007، وذلك بعد أن قصفت الطائرات الإسرائيلية محطة التوليد الوحيدة والتي توقفت بشكل كامل عن العمل، والتي عادت تعمل بعد إصلاحها ولكن بشكل جزئي وبنسبة كهرباء ضعيفة لا تتعدى نسبة 50 في المئة، حيث اتجهت الشركة للشراء من مصدرين الخطوط الإسرائيلية والخطوط المصرية، لكن هذا التوجه لم يحل نسبة العجز في الكهرباء.

ونتيجة لحاجة سكان غزة للكهرباء وعدم وجود حلول في الأفق من قبل شركة الكهرباء العاملة في غزة، شرعت مؤخراً العديد من المؤسسات الصحية والحكومية والخاصة بتركيب أنظمة الطاقة الشمسية البديلة لكافة مرافقها، من أجل ضمان استمرار وصول الكهرباء لساعات طويلة دون انقطاع، حيث أثبتت الطاقة الشمسية البديلة قدرتها الكافية سد احتياجات المواطنين من الكهرباء، في حين يوفر البرنامج المبتكر الجديد الذي أطلقته شركة توزيع كهرباء لأنظمة الطاقة الشمسية للمستهلكين المنزليين والتجاريين، إمكانية استفادة جميع المواطنين من الطاقة الشمسية والحصول عليها بالتقسيط.

وتنتشر بشكل لافت شركات عدة في غزة لبيع أنظمة الطاقة الشمسية بأسعار متفاوتة، في حين يقدم أصحاب تلك الشركات مشاريع بيع بالتقسيط المريح للمواطنين، من أجل التشجيع على تركيب هذه الانظمة والحصول على طاقة بديلة نظيفة وموفرة وسد العجز في كميات الكهرباء، حيث يساعد التوجه الواسع من قبل المواطنين لتركيب الطاقة الشمسية، في التخفيف من الضغط الشديد على خطوط الكهرباء، مع إمكانية تحسن جدول التوزيع ووصولها إلى منازل المواطنين الغير قادرين على تركيب الألواح الشمسية نظراً لكلفتها العالية.

يقول المواطن محسن النونو لجأت منذ قرابة عام إلى تركيب ألواح طاقة شمسية للمنزل، من أجل الحصول على طاقة كهربائية بديلة بالرغم من الكلفة المالية المرتفعة لأسعارها، وذلك لسد العجز الحاد في ساعات الفصل التي تقوم بها شركات الكهرباء يومياً وتمتد في كثير من الأحيان لـ12 ساعة متواصلة، حيث تمكنت من خلال هذه الخطوة من الحصول على تيار كهربائي متواصل دون أي انقطاع.

وأوضح النونو لـ«القدس العربي»: أن الحصول على البدائل الأخرى للطاقة كالمولدات المنزلية والاستثمارية، مكلفة جداً وتستنزف كثيراً من المواطنين نظراً لارتفاع تكلفة الاشتراك فيها، إضافة إلى أنها تشكل خطراً كبيراً على حياة الإنسان نتيجة تسببها بالحرائق والماس الكهربائي، حيث أودت هذه البدائل بحياة الكثيرين خلال الفترات السابقة، فالطاقة الشمسية نظيفة وآمنة وموفرة كثيراً، وهي الخيار الوحيد أمام سكان غزة للخروج من أزمة الكهرباء التي يعاني منها السكان منذ سنوات طويلة.

وأشار إلى أن الكهرباء تعتبر أساسية في حياتنا ولا يمكن الاستغناء عنها ولو لدقيقة واحدة، فخلال فصل الصيف بالتحديد تفسد الكثير من الأطعمة نتيجة توقف تشغيل الثلاجات، إضافة إلى أن المياه لا تصل إلى منازل سكان غزة إلا بوجود الكهرباء، فحياة المواطنين مرتبطة بوجود الكهرباء، ولذلك يحرص المواطنين كل حسب مقدرته على توفير الطاقة الكهربائية.

بدوره يوضح يوسف حمادة صاحب شركة لبيع أنظمة الطاقة الشمسية، أنه يزداد توجه المواطنين في غزة عاما بعد الآخر لاستخدام الطاقة الشمسية في إنتاج الكهرباء، حيث بات النظر إلى أسطح المنازل يوضح مدى التوجه لتركيب الألواح الشمسية، وذلك بعد أن فقد الناس الحلول لإيجاد كهرباء تسد العجز من قبل الشركة الرئيسية الموزعة للكهرباء.

وأضاف لـ«القدس العربي»: هناك منشآت كثيرة في القطاع تم تغطيها بأنظمة الطاقة الشمسية، ويعود ذلك إلى جودة الكهرباء التي تنتجها الخلايا الشمسية، وإمكانية وضع الخلايا فوق الأسطح وفي الساحات الفارغة، حيث تعتبر الطاقة الشمسية من البدائل الآمنة والموفرة للكهرباء بالنسبة للمواطنين في الوقت الحالي.

ولفت إلى أن الانخفاض العالمي في أسعار الخلايا الشمسية، ساهم في زيادة الجدوى الاقتصادية لمصدر الطاقة الشمسية للسكان من ذوي الدخل المنخفض على وجه الخصوص، كما أن انتشار الشركات ساهم بحصول المواطنين على أنظمة الطاقة.

وأشار إلى أن موقع فلسطين الجغرافي في شرق المتوسط واعتدال المناخ طوال العام، ساعد في تسجيل نتائج إيجابية من تجربة استخدام أنظمة الطاقة لإنتاج الكهرباء على مدار العام من دون أي انقطاع.

يذكر أن دراسة أجراها البنك الدولي بعنوان تأمين الطاقة من أجل التنمية أوضحت أن الطاقة الشمسية سيكون لها دور كبير في زيادة الإمدادات اليومية من الكهرباء، وفي الوقت نفسه تساعد في ضمان استمرار العمليات الصحية المنقذة للحياة، وربط شبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية وتحسين إمدادات المياه وعمليات العلاج المناسب لمياه الصرف، والمساعدة في تطوير أنشطة الأعمال مع استمرار وصول الكهرباء بشكل منتظم من خلال هذه الأنظمة الحديثة.

مدن وآثار

سبسطية الفلسطينية:
عريقة تقاوم محاولات إسرائيل سرقة تاريخها

إسماعيل عبدالهادي

كثيرة هي المواقع الأثرية في مناطق القدس والضفة الغربية التي تعبر عن تجذر وعمق التاريخ الفلسطيني، لكن آلافا منها باتت مقصداً للأطماع الإسرائيلية، وبالتحديد الواقعة في المناطق المصنفة «جيم» و«سي» والتي تسيطر عليها إسرائيل، ويشكل ذلك خطراً كبيراً على المواقع الأثرية الموجودة داخل هذه المناطق، والتي باتت مهددة بالسرقة وتزوير تاريخها.

بلدة سبسطية التاريخية التي تمثل أكبر معلم ثقافي وسياحي في الضفة الغربية، من أبرز المواقع التي تحاول إسرائيل السيطرة عليها. تقع البلدة في محافظة نابلس شمال الضفة الغربية، وتعتبر عاصمة الرومان في فلسطين، وتتميز بموقعها الجغرافي الذي يربط ثلاث محافظات في شمال الضفة الغربية ببعضها، وهي نابلس وطولكرم وجنين، كما أنها تقع على طريق الحج المسيحي من القدس وبيت لحم وبئر يعقوب والناصرة، وعاصرت البلدة عبر تاريخها أقواما متعددة من الكنعانيين والآشوريين واليونانيين والرومان والبيزنطيين والعرب والصليبيين. فإضافة إلى احتوائها العديد من المواقع الأثرية والتاريخية وكذلك الدينية، فموقعها المميز هو الذي جعلها عاصمة للعديد من الحضارات التي تعاقبت على فلسطين، وأكثر ما يميزها وجود سور يلف المنطقة الأثرية من كافة الاتجاهات، حيث يوجد مدرج روماني وبرج هيلانة ومعبد أغسطس الروماني، وفيها قبر النبي زكريا ومقام الشيخ شعلة وكنيسة القديس يوحنا، والعديد من الحضارات التي تركت بصماتها داخل سبسطية.

معبد الشمس

عام 1967 وقعت البلدة تحت السيطرة الإسرائيلية، ومنذ احتلالها يكافح الفلسطينيون لوضعها على خريطة السياحة العالمية باعتبارها واحدة من المواقع الأثرية المهمة. تقع سبسطية البالغ عدد سكانها 572 نسمة، على تلة يبلغ ارتفاعها حوالي 500 متر عن سطح البحر، وتأتي تسميتها من أصل يوناني بمعنى الموقر نسبة إلى الملك شومر الذي يعني الحارس، وبناها الملك هيرودس الكبير أشهر ملوك الرومان الذين حكموها عام 27 قبل الميلاد، وتبلغ مساحة البلدة حوالي 5400 دونم، صادرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي قرابة 1500 دونم من أجل إقامة مستوطنة شافي شمرون المجاورة للبلدة. ومن المعالم الأثرية والتاريخية الشامخة في البلدة، ساحة البازليكا أو البيادر، وقصر هيرودس اليوناني، وساحة الأعمدة، ومعبد أغسطس أو معبد الشمس، وكنيسة الراس وقصر الحاج والكنيسة البيزنطية، كما أنها تحوي قبر سيدنا يحيى عليه السلام أو كما يعرف لدى المسيحيين بيوحنا المعمدان. وتعتبر سبسطية المعروفة باسم الغابة الخضراء موطناً حقيقياً للأعمدة الرومانية القديمة، التي تحيط بالسارح وتوثق بنمطها المعماري تاريخ البلدة القديم، ونتيجة لموقعها والمكانة الجغرافية والتاريخية لهل ولجمالها المعماري، أصبحت هدفاً لاعتداءات الاحتلال والمستوطنين، حيث تقدر مساحة المواقع الأثرية فيها بنصف مساحة البلدة، ويفرض الاحتلال والعصابات الاستيطانية قيودا كبيرة على سكانها ومواقعها الأثرية، فهي تشهد اقتحامات المستوطنين للمواقع الأثرية، واعتداءاتهم والجيش على المواطنين وإطلاق النار عليهم، وإغلاق حاجز شفي شمرون المؤدي للبلدة وتوقيف أعمال تأهيل مدخلها، وكذلك إيقاف عمال النظافة ومنعهم من تنظيف المواقع الأثرية، إلى جانب هدم منازل عائلات فلسطينية فيها وإغلاق جميع الطرق المؤدية إليها، فقد سجل منذ العام الماضي

تسميتها يونانية نسبة إلى الملك شومر الذي يعني الحارس

حتى مطلع العام الجاري أكثر من 80 اعتداء، فالاحتلال يضعها في سلم أولوياته لتهويدها، كما يضع كل إمكانياته المادية والعسكرية لفرض الهيمنة على البلدة، وكان آخرها رصد خمسة ملايين شيكل لتهويد المواقع الأثرية فيها، وكذلك إعلان أعضاء الكنيست الإسرائيلي ووزير الأمن الداخلي ومدير عام شرطة الاحتلال، نيتهم إقامة

مركز شرطة في البلدة للسيطرة عليها بالكامل، كما أحال الاحتلال ملف سبسطية لدائرة الحدائق العامة الإسرائيلية التي يترأسها مجلس المستوطنات، والذي سهل اقتحام المستوطنين للبلدة بحجة الذهاب للحدائق والتنزه، كما شرع الاحتلال قبل سنوات في إقامة الشارع الدائري حول المنطقة الأثرية يمر عبر أراضيها ويسهل ضمها ويؤمن طريقاً بديلاً لخروج ودخول المستوطنين لتسهيل اقتحام المدينة. كما منع الاحتلال إحداث تغييرات كخدمات البنية التحتية أو أعمال ترميم من طرف الفلسطينيين، إضافة إلى ملاحقة المستثمرين وهدم منشآتهم، وتمنع السلطات الإسرائيلية أيضاً الفلسطينيين من إعادة تأهيل مواقع أثرية في القرى والبلدات، لربط تلك المواقع بالتاريخ اليهودي، كما دمرت القوات الإسرائيلية جزءاً من مشروع سياحي فلسطيني يهدف إلى إعادة تأهيل وتطوير ساحة البيدر الأثرية، ورغم كل هذه المحاولات يواصل سكان سبسطية تحدي مخططات الاحتلال بالصمود أمام المضايقات، من أجل الحفاظ على الموروث التاريخي للبلدة قبل فوات الأوان.

حفريات

اعتمد سكانها على تجميع مياه الأمطار كمصدر للسقي منذ القدم، واشتهروا بالزراعة وخاصة أشجار المشمش والزيتون، ويعيش في البلدة العديد من العائلات الفلسطينية العريقة ومنها عائلة الشاعر وغزال وعازم وكيوان ومخيمر وكايد وشحادة والحاج وشهاب، واليوم لا يسيطر الفلسطينيون إلا على جزء بسيط من البلدة، أما المناطق الأثرية فتخضع لسيطرة الاحتلال الإسرائيلي، حيث لم يترك الاحتلال للفلسطينيين الفرصة لإجراء حفريات أثرية في المنطقة إلا في مساحات محدودة، والسياح غالباً ما يصلون إلى المكان مشبعين بالروايات الإسرائيلية التي تتعمد تزوير الحقائق والتاريخ، وهذا ما يقلق الفلسطينيين. وحسب خبراء ومؤرخين فلسطينيين، فإن بلدة سبسطية الأثرية تواجه مخططا إسرائيليا يهدف إلى عزلها عن محيطها، ويأتي هذا المخطط في ظل عجز وزارة السياحة والآثار الفلسطينية عن حماية البلدة وتنشيط الزيارات لها، بسبب المضايقات الإسرائيلية العنيفة لسكان البلدة، بدعوى أن سبسطية هي عاصمة السامرة الشمالية، كما فعلوا في بتير والولجة في محافظة بيت لحم وفي البلدة القديمة من الخليل والبلدة القديمة من المدينة المقدسة، وكذلك ما يحصل في حي الشيخ جراح وسلوان والعيساوية من محاولات الاستيلاء على الأرض وسرقتها.

متحف أثري

يقول المؤرخ الفلسطيني غسان وشاح «تعتبر بلدة سبسطية بمثابة متحف أثري عريق، فهي مزار مناسب للسياحة الخارجية والمحلية، وهي أيضاً محط استهداف ومطامع لسلطات الاحتلال الإسرائيلي التي تنهب آثارها وتسرق تاريخها، خاصة وأنها تتربع على تلة تشرف بشكل مباشر على تقاطع الطريق التجاري التاريخي الذي يربط شمال فلسطين بجنوبها، كما شهدت قيام الكثير من الحضارات على أرضها، فالعديد من الأحداث التاريخية والحملات العسكرية الخارجية وقعت داخل البلدة، لذلك أصبحت مقصداً للأطماع الإسرائيلية».

وأوضح لـ«القدس العربي» أن جامعة هارفارد الأمريكية أجرت عام 1908 حفريات في سبسطية، للكشف عن آثار تدعم فكرة أحقية اليهود بفلسطين، لكنها لم تثبت من خلال الحفريات أي صلة لليهود بفلسطين، وعقب احتلال إسرائيل الضفة الغربية عام 1967 بدأت بتهويد البلدة عبر تزوير أجزاء من مواقعها الأثرية، وبناء سلسلة حجرية لتكون واجهة للمدرج الروماني الذي يزيد عمره عن 3 آلاف عام.

وأشار إلى أن إسرائيل تسعى بكل امكانياتها لتحويل المواقع الأثرية إلى مناطق ترفيهية ومتنزهات للمستوطنين، وتزوير واقعها الأثري وقد فعلت ذلك بدءاً ببناء مجمع سكني استعماري مبتلعاً جزءاً من الآثار القديمة في المنطقة تدريجياً، حتى أحيط المكان الأثري بالاستيطان من كل الجهات، إلى جانب دور لصوص الآثار الذين يقومون بترميم المواقع، والتي من شأنها أن تزور التاريخ وتنسبه لإسرائيل.

ولفت إلى أن تاريخ سبسطية يمتد لأكثر من ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، فقد «أسسها الكنعانيون ثم توالت على حكمها حضارات إسلامية ومسيحية واليونانية والرومانية والعثمانية، وتعرف بموقعها الاستراتيجي كممر للقوافل التجارية يصل الشمال بالجنوب، وهكذا اتخذت المدينة صبغة دينية وتاريخية وأصبحت مزاراً للسياح والحجاج الأجانب. وكانت هناك عدة محاولات فلسطينية لإبقائها ضمن مسار الحج المسيحي لكن إسرائيل حالت دون ذلك، كون أن غالبية أراضيها ليست تحت السيطرة الفلسطينية، وهذا يتطلب أن نعمل كفلسطينيين على تعزيز السياحة الداخلية وبالتحديد للأماكن الأثرية والتاريخية، من أجل التصدي لمحاولات التهويد والسيطرة الإسرائيلية على المواقع التاريخية للمدينة».

وأضاف أن إجمالي المواقع المكتشفة في سبسطية تقدر بحوالي 40 ويفرض الاحتلال الإسرائيلي سيطرته على أكثر من 80 في المئة من المواقع الأثرية فيها، وذلك لوقوع الآثار في البلدة ضمن المناطق الخاضعة لسيطرة الاحتلال، حيث اختارت إسرائيل المناطق الغنية بالمواقع الأثرية خلال تقسيمها للمدينة وضمتها تحت سيطرتها.

وحسب دائرة الآثار التابعة لوزارة السياحة الفلسطينية، فإن سبسطية موضوعة على لائحة المواقع التاريخية والتراثية ذات القيمة العالمية المتميزة في فلسطين، التي تم تقديم عدد منها إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» لتكون على لائحة التراث العالمي، ومنذ العام 2008 تم البدء بتنظيم مهرجان سبسطية الدولي، وذلك لإلقاء الضوء على هذه البلدة التاريخية.

بناها الملك هيرودس الكبير أشهر ملوك الرومان الذين حكموها عام 27 قبل الميلاد

رياضة

كيف تحالف كلوب مع ريال مدريد لإسقاط ليفربول من دوري الأبطال؟

كلوب (يسار) عانى مجدداً أمام أنشيلوتي والريال

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

لا جديد يُذكر ولا قديم يُعاد، للمرة الـ11 في المواسم الـ13 الأخيرة، يتمكن ريال مدريد من حجز مقعده في قرعة الدور ربع النهائي لبطولته المفضلة في كل العصور دوري أبطال أوروبا، مكتفيا بانتصار اقتصادي على ضحيته الإنكليزية المفضلة في السنوات القليلة الماضية ليفربول، بهدف نظيف من إمضاء القائد كريم بنزيمة، في القمة الختامية لدور الـ16، التي استضافها ملعب «سانتياغو بيرنابيو» مساء الأربعاء الماضي، مؤكدا جديته في ملامسة الكأس الخامسة عشرة وأحقيته في الترشح لدور الثمانية، بما يُمكن وصفه بـ«استعراض قوة» على أحمر الميرسيسايد، بسداسية نكراء كانت قابلة للزيادة مقابل هدفين في مجموع مباراتي الذهاب والعودة.

ما قبل أحلام العصاري

كان الاعتقاد السائد قبل قمة الريال والريدز، أن المدرب بورغن كلوب، يملك في تشكيلته من المقاومات والجودة والخبرة ما يكفي، لتصحيح صورته المأساوية في ليلة السقوط بالخمسة بين الأنصار هناك في قلب «الآنفيلد»، ولعلنا لاحظنا الانتشار الهائل للمصطلح الشهير «الريمونتادا»، سواء في وسائل الإعلام العالمية أو مواقع التواصل الاجتماعي، والأمر لا يتعلق بالسمعة المخيفة التي رسمها أينشتاين المدربين الألمان لمشروعه في عملاق البريميرليغ، كفريق يحظى باحترام الكبير قبل الصغير في كل أرجاء المملكة المتحدة والقارة العجوز بأكملها، بعبارة أخرى فانه فريق «صعب المراس» ويصعب التكهن برد فعل لاعبيه في الليالي الكبيرة على وجه التحديد، على غرار ما حدث في الأسبوع قبل الماضي، بافتراس العدو الشمالي مانشستر يونايتد بسباعية غير مسبوقة في تاريخ مواجهات الكبيرين على مستوى الدوري الإنكليزي بمختلف مسمياته، لكن الجديد هذه المرة، كان الرهان على ما تُعرف بفصول الملكي الباردة «النادرة» في المسابقات الأوروبية، وتجلى ذلك في «النوستالجيا» الإعلامية لأشهر هزائم ملوك القارة في عقر دارهم «سانتياغو بيرنابيو»، بداية من الصدمة العالقة في الأذهان منذ منتصف تسعينات القرن الماضي، حين فاز خارج قواعده على أودينسه الدنماركي بنتيجة 2–3 في ذهاب ثمن نهائي بطولة كأس الاتحاد الأوروبي (اليوروبا ليغ حاليا)، وخسر بسيناريو كارثي بفارق هدفين في موقعة إياب «البيرنابيو» في آخر لحظات الوقت الأصلي، مرورا بكابوس العقد الماضي أمام شالكه الألماني في ثمن نهائي الأبطال في نسخة 2015–2014، عندما حسم كريستيانو رونالدو ورفاقه ذهاب «فيلتينس أرينا» بهدفين من دون رد، ثم في الإياب خطفوا بطاقة العبور إلى ربع النهائي بمعجزة كروية، في ليلة درامية كان بطلها ليروي ساني، الذي قاد الفريق لهزيمة نادي القرن برباعية مقابل ثلاثة، وربما لو امتدت المباراة لدقيقة أو اثنتين في الوقت المحتسب بدل من الضائع، لانتهت بكارثة مماثلة للهزيمة الأشهر في العصر الحديث أمام أياكس أمستردام بنتيجة 1–4 في إياب دور الـ16 نسخة 2019–2018.

وشملت أحلام وأمنيات جماهير ليفربول، أن يكرر فريقها نفس النتيجة التي حققها يوفنتوس في «البيرنابيو»، بالتقدم بثلاثية نظيفة حتى اللحظات الأخيرة من عمر الوقت المحتسب بدلا من الضائع، التي شهدت ركلة الجزاء التي سرق بها الدون بطاقة مواجهة ليفربول في نهائي 2018، أو على أقل تقدير محاكاة تشلسي ومانشستر سيتي، اللذين تذوقا طعم الفوز في أشهر ملعب كرة قدم في العالم، والسبب الجوهري وراء كل هذه الأحلام، أن فريق المدرب كارلو أنشيلوتي، يسير بخطى ثابتة إلى الوراء، مقارنة بالصورة التي كان عليها في نفس هذه الفترة من العام الماضي. وفي المقابل، من المفترض أنها ستكون فرصة العمر لمحمد صلاح وزملائه، لرد الصاع صاعين للميرينغي، بعد سلسلة الهزائم والعروض المحطمة لآمال المشجعين أمام النادي الأبيض على وجه التحديد، بما في ذلك التجرع من مرارة الهزيمة مرتين في المباراة النهائية، وبينهما هزيمة من ربع نهائي كيف وإقصاء من ربع نهائي الموسم قبل الماضي، والأكثر قسوة وألما ما حدث في ذهاب «الآنفيلد»، لكن في النهاية لم تفلح محاولات العودة وتبييض ماء الوجه أمام الأوفياء الذين رافقوا البعثة في العاصمة الإسبانية، بهزيمة تقليدية للمرة الرابعة في آخر ستة مواسم، تحت حكم كلوب، بجانب الأداء الجماعي الباهت، الذي لا يعكس سوى التحضير المتواضع والقراءة غير الموفقة من قبل المدرب الباحث عن أعظم «ريمونتادا» في تاريخ اللعبة، كأنه شكل تحالفا مع نظيره الإيطالي كارلو أنشيلوتي، لقتل بصيص الأمل المتبقي لليفربول ولو بالعودة من مدريد بنتيجة تشفي صدور الغاضبين في الجزء الأحمر لمدينة نهر الميرسيسايد.

صيد سهل

كما أشرنا أعلاه، جُل الظروف كانت مهيأة لرؤية ليفربول بصورة مختلفة عما كان في «الآنفيلد»، حتى المشجع المدريدي البسيط، توقع أن تكون مباراة متكافئة على أقل تقدير، لكن ما حدث على أرض الواقع فاق توقعات عالم كرة القدم، بمشاهدة مباراة أقل ما يُقال عنها «من طرف واحد»، أو واحدة من سهرات الليغا السهلة، بطغيان للكاريزما والشخصية العدائية المعروفة عن الملكي في ليالي الثلاثاء والأربعاء الأوروبية، متفاديا هفوات أول 20 دقيقة عشية عيد الحب، بسيطرة وهيمنة على أم المعارك، بهدية لا تقدر بثمن من كلوب، الذي قرر فجأة المقامرة بخط الوسط، بالاعتماد على الثنائي جيمس ميلنر وفابينيو في الرسم التكتيكي 1–3–2–4، ظنا منه أن الهجوم الهجومي، بالاعتماد على 4 لاعبين دفعة واحدة من أصحاب النزعة الهجومية محمد صلاح، وداروين نونييز، وديوغو جوتا وكودي خاكبو، أمام ثنائي الارتكاز، سيربك حسابات حامل اللقب، ويجعله تحت الضغط منذ الدقيقة الأولى، متناسيا أنه أمام منافس يعشق اللعب أمام الفرق التي تضغط من الثلث الأخير، في ظل وجود أسماء بجودة لوكا مودريتش وتوني كروس وثالثهما المتوهج كامافينغا، الذين تفننوا في ضرب مخطط كلوب، من وهم اللعب بالدراجة التونسية «الكل في الكل»، ومشاهد الحصار الأحمر للمارد الأبيض في مناطقه الدفاعية في أول ربع ساعة، أملا في أخذ الأسبقية واللعب على تسجيل هدفين فيما تبقى من المباراة، إلى كابوس استيقظ منه على أصوات القنابل والقذائف التي كان يتبارى كروس وموردريتش وكامافينغا في توجيهها نحو فيرمينو واليافع هارفي إيليوت والعائد من الإصابة أليكس أوكسليد تشامبرلين في أول ربع ساعة من الشوط الثاني. معها اختفت ملامح الفريق الإنكليزي الهجومية، بتحركات وأدوار غير مفهومة لصلاح وفيرمينو وخاكبو قبل استبداله في الدقيقة 90، تارة برؤية الفرعون في الجهة اليمنى، وأخرى في المهاجم الوهمي، وبالمثل خاكبو، لم يكن له دور واضح، أحيانا يتقمص دور صانع الألعاب، وأحيانا يظهر في مواقف هجومية في مركز الجناح الأيسر أو ينوب عن صلاح في الجهة اليمنى، حتى فيرمينو لم نشعر بوجوده أو تأثيره، وهذا يفسر حالة التفكك التي كان عليها هجوم ليفربول، خاصة في الشوط الثاني. والأسوأ على الإطلاق، اكتفاء المدرب بمشاهدة معاناة أرنولد أمام فينيسيوس، رغم أن كل من تابع المباراة في البث المباشر، لاحظ جيدا أن هدف الريال كان يُطبخ على نار هادئة من طريق أرنولد الصحراوي، حتى صديقي عوض المصري، الذي تعلق بالكرة العالمية من أجل صلاح، سألني أكثر من مرة «ايه حكاية الواد البرازيلي ده؟ وازاي كلوب ساكت كل الوقت ده؟»، أخبرته أنها جملة تكتيكية متفق عليها بين هذا الفيني وبنزيمة، لم تخب ظن الميستر كارليتو في هز شباك الخصوم منذ أول مباراة في إقصائيات الموسم الماضي أمام باريس سان جيرمان وحتى ليلة الخماسية، الاستثناء الوحيد كان في نهائي 2022، ورغم ذلك انتهى بهدف فينيسيوس الشهير، ولم تمض سوى دقائق تعد على أصابع اليد الواحدة، وإذ بالهدف الذي سجله كريم بالجملة المدريدية الكربونية، نزل كالماء البارد فوق رأس صديقي، ضاربا أخماسا بأسداس، مثل عشاق ليفربول وباقي خصوم الريال القارين، الذين يعجزون عن فهم ما يحدث لفرقهم أمام ملك القارة، وما يفعله تشافي هيرنانديز من سحر، لترويض هذه القوة الغاشمة.

كلمة السر والتوابع

تبقى كلمة السر الأكثر وضوحا، التي يعول عليها مدرب برشلونة، لإحكام سيطرته على العدو الأزلي، في الاعتماد على رباعي خط دفاع بمواصفات متنوعة، أهمها الحدة والشراسة في افتكاك الكرة قبل أن يصل بها فينيسيوس جونيور إلى مناطقه المفضلة بالقرب من مربع العمليات، حيث تتفجر موهبته في المراوغة ولحظاته الإبداعية في مواقف لاعب ضد لاعب بالقرب من منطقة الجزاء، ونفس الأمر بالنسبة لفيدريكو فالفيردي أو رودريغو غوس في الجانب الأيسر، ما يؤثر بشكل سلبي على بنزيمة ويجعله يبدو شبه منعزل، خاصة في الأشهر الأخيرة الماضية، التي يكافح خلالها صاحب «البالون دور»، لاستعادة النسخة البراقة التي كان عليها الموسم الماضي، إلى جانب ذلك، استغلال أنصاف الفرص قبل الفرص المؤكدة، وتجنب إظهار أي نوع من أنواع التراخي أمام هذا الجيل المدريدي، كما قال بنفسه بعد الرباعية الشهيرة: «لا نعطيهم فرصة للعودة في النتيجة»، متبعا نفس السلاح المدريدي، بانتظار هدايا الخصم، وليس بممارسة الضغط على أول لاعب حامل للكرة في منتصف الملعب، لتفادي المساحات الشاغرة، التي يُحسن فيني استغلالها، بدعم سخي من صناع لعب بحجم موديتش وكروس، وبالنسبة لكلوب، فيمكن القول إنه فعل نقيض روشتة المايسترو، باختيار تشكيلة أساسية وطريقة لعب تخدم مصالح المنافس وتبرز نقاط قوة مصادر قوته، كما شاهدنا الانتحار الكروي، بالبدء بأربعة مهاجمين في التشكيل الأساسي، وهذا في حد ذاته، يتناقض مع وصية تشافي، بعدم الاستهانة أو إظهار أي نوع من أنواع التراخي أو قلة الاحترام للملوك، ناهيك عن المساحات الشاغرة التي تسابق فالفيردي وفينيسيوس والقادمون من الخلف في استغلالها، لتصدير كل معاني الذعر الكروي للحارس أليسون المغلوب على أمره، كأفضل خدمة قدمها المدرب الألماني للعرّاب الإيطالي، على طريقة المقولة المأثورة في المسلسل العربي «دموع في عيون وقحة»: «نشكركم على حُسن تعاونكم معنا»، لتتضاعف الضغوط والهموم على كلوب في المرحلة القادمة، بمواجهة شبح كارثة الموسم قبل الماضي، الذي خرج منه الفريق خالي الوفاض، وكان أفضل إنجازاته، انتزاع البطاقة المؤهلة لدوري أبطال أوروبا في الأمتار الأخيرة.

بنزيمة يسجل هدف الفوز للريال

ومن مفارقات القدر، أن كلوب الآن لم يعد مطالبا سوى بإنقاذ ما يُمكن إنقاذه، بإنهاء الموسم ضمن المراكز الأربعة الأولى المؤهلة للكأس ذات الأذنين، بينما الميستر كارليتو، ضرب عصفورين بحجر واحد، منها حافظ على الانطباع المخيف المحفور في أذهان المنافسين، عن الريال الأوروبي العظيم، ومنها أيضا لم يستنفذ كل أسلحته وطاقة اللاعبين، قبل ملحمة الكرامة والكبرياء أمام برشلونة، المقررة مساء اليوم على ملعب «كامب نو»، في كلاسيكو الجولة الـ26 للدوري الإسباني، بعد سقوط أنشيلوتي وفريقه 3 مرات في آخر 4 مباريات كلاسيكو أمام تشافي هيرنانديز وشبابه، بما في ذلك ليلة الإذلال الكبير بالخسارة بالأربعة في الدور الثاني الموسم الماضي في قلب «سانتياغو بيرنابيو»، وآخر هزيمتين في كأس السوبر الإسبانية وذهاب نصف نهائي كأس الملك، فقط يبقى الشيء الوحيد، الذي بالكاد يُعكر صفو أنشيلوتي في الوقت الراهن، ذاك الصداع المتفاقم من تكرار غياب بنزيمة بداعي الإصابة، وهذا يفقد الفريق أكثر من 50 % من قوته الهجومية التي كان عليها في موسم الرابعة عشرة، إلا إذا استمر مفعول هدايا كلوب وتأثير الدفعة المعنوية الأوروبية في كلاسيكو اليوم، لإحياء فكرة المنافسة على لقب الليغا بعد اتساع الفارق مع الغريم المتصدر لعشر نقاط كاملة، أما أي نتيجة أخرى، ستكون بمثابة الإعلان المبكر لعودة لقب الليغا إلى خزائن «كامب نو» للمرة الأولى في عصر ما بعد الأسطورة ليونيل ميسي.

صلاح لم يقدم أفضل عروضه لليفربول

جمال موسيالا... سليل العلماء

لندن – «القدس العربي»:

جمال موسيالا، جوهرة طبيعية تسر الناظرين، كموهبة كروية يفوح منها سحر وأناقة أساطير الزمن الجميل، متسلحا بإمكاناته الهائلة في التحكم والسيطرة على الكرة، وبالعامية المصرية يمكنه «المرور من خرم إبرة»، لما في جعبته من حيل متنوعة في مختلف فنون المراوغة وبعثرة المدافعين، اكتسبها وتعلمها على مدار ساعات لا تُحصى في سنوات الطفولة والمراهقة، وهو يُقلد حيل وليونيل ميسي، ليجني ثمار صبره وتيييري هنري وزين الدين زيدان ومثابرته وإصراره على تحقيق أحلامه، بذاك التحول السريع إلى مشروع ميغا ستار ومنافس محتمل لخلفاء كريستيانو رونالدو وليو البرغوث على الجوائز الفردية المرموقة في المستقبل المتوسط.

عبقري بالوراثة

أطلق الشاب العشريني صرخته الأولى على هذا الكوكب يوم 26 فبراير / شباط عام 2003، لأسرة ميسورة الحال هناك في موطن فخر الصناعة الألمانية مرسيدس بنز، مدينة شالكه، مكونة من 5 أفراد. الوالد النيجيري الجذور / البريطاني الهوية دانيال ريتشارد، والوالدة الألمانية / البولندية الدكتورة كارلون موسيالا، بالإضافة إلى شقيقته الصغرى لاتيشا موسيالا، والشقيق الأصغر جبريل موسيالا، وقبل أن يحتفل بعيد ميلاده الثاني، اضطرت الأسرة إلى قطع حوالي 255 كيلومترا، بإقامة مؤقتة في مدينة فولدا في وسط ألمانيا، حتى تتمكن أم جمال من تحقيق أحلامها التعليمية، لكن المفاجأة السارة، كانت في اكتشاف الوالدين لحجم الموهبة التي يتمتع بها صغيرهم، وحدث ذلك عندما أتم عامه السابع، وبدأ يتذوق طعم كرة القدم في أكاديمية تي إس بي ليهينيز، تلك المدرسة التي كانت تبعد عن المنزل حوالي 10 دقائق بالسيارة الألمانية الاقتصادية، وكانت شاهدة على شرارة البداية، تحت إشراف مكتشفه الأول المدرب هوفمان، المسؤول السابق عن أكاديمية ليهنيرز، الذي قال في مقابلة متلفزة، إنه لم ولن ينس أول لقاء جمعه بموسيالا، وما زال يتذكر جرأته في التمارين وأناقته في المراوغة وحدته في الاحتفاظ بالكرة، والأهم، الرقم القياسي المسجل حتى وقت كتابة هذه الكلمات باسمه، بتسجيل أكثر من 100 هدف في موسمه الأول في الأكاديمية للأطفال الأقل من 7 سنوات.

عام المتغيرات

بينما كان الصغير يشق طريقه بالتنافس في فئات عمرية أكبر منه سنا في فريق مدينة فولدا، أخذت حياته منحنى مختلفا، بانتقال الأسرة للمرة الثانية، وهذه المرة بتغيير الوطن واللغة والثقافة، برحلة طويلة إلى المملكة المتحدة، وتحديدا إلى مدينة ساوثهامبتون، وأيضا في مهمة تعليمية خاصة للوالدة، للحصول على شهادة الدكتوراة من جامعة ساوثهامبتون، تمهيدا للحصول على الماجستير في جامعة غوتة في فرانكفورت، تأثرا بعائلتها العامرة بالعلماء والعباقرة، لكن من حُسن حظ جمال، فان والده كان وما زال عاشقا لكرة القدم، ويُدرك قيمة الموهبة الفذة في عالم الاحتراف، ولهذا قرر البدء في إنكلترا من أتم عامه السابع، وبدأ يتذوق طعم أسوأ كوابيس في المستقبل القريب، حيث تتهمه أحلامه التعليمية، بالتسبب في ضياع مستقبل كروي واعد، وهو ما أدرك صعوبة المهمة، والأكثر إحباطا وسبب له صدمة، إخفاقه في إرسال نجله لنادي المدينة الساحلية الجنوبية، إلى أن جمعته الصدفة بشخص غريب يدعى جاز بهاتي، وذلك في أكتوبر / تشرين الأول عام 2010، داخل مكتب مؤسسة ساوثهامبتون. وكانت نصيحة هذا الشخص، أن يوافق الأب على ذهاب جمال إلى مدرسته الكروية «سيتي سينترال»، التي كان يُشرف عليها المكتشف الثاني لموسيالا، روش بهاتي (الشقيق الأصغر لصاحب المدرسة)، وبعد رؤية ريتشارد للأكاديمية على أرض الواقع، وتأكده من العلاقة الوثيقة التي تربط عائلة بهاتي بكاشفة القديسين وعلى رأسهم ديك هانز، لم يتردد في ضم جمال إلى الأكاديمية، لتنقلب حياة العائلة من النقيض إلى النقيض في غضون 4 أشهر، بدأت بحصول الوالد على موعد مع كبير كشافين ساوثهامبتون، بعدما عجز عن مقابلته في بداية رحلة البحث عن تسويق الابن، ثم بالصراع اللندني الكبير على الصغير بين آرسنال وتشلسي، والذي انتهى بفوز تشلسي بالصفقة عام 2011، وذلك في غضون عام من وصول الأسرة إلى إنكلترا.

تعدد المواهب

بمجرد انضمامه إلى تشلسي، عرض عليه النادي اللندني منحة دراسية، إلى جانب السماح له بحضور مباريات الفريق من قلب «ستامفورد بريدج»، ضمن الأطفال الذين يجلسون خلف مقاعد المحترفين في مباريات البريميرليغ، ما ساهم في تطور تكوينه وتعزيز ثقته بنفسه، بالحصول على فرصة التحدث ومصافحة أساطير النادي في تلك الحقبة أمثال ديدييه دروغبا وفرانك لامبارد وجون تيري وأوبي ميكيل والبقية، بينما في الصباح، كان يستكمل دراسته وينمي مهاراته المتنوعة في مدرسة «وايتجيفت»، وبعدها بفترة انتقل إلى مدرسة «كوربوس كريستي» الكاثوليكية الابتدائية، الواقعة في حي نيو مولدن في جنوب غربي العاصمة، وهناك التحق بفريق الشطرنج، وأيضا تدرب على فنون لعبة هابكيدو، وهي فن قتالي كوري هجين يعلم الدفاع عن النفس، إلى جانب ممارسة لعبة الجودو، وذلك في الوقت الذي لم يكن فيه يمارس لعبته المفضلة كرة القدم أو يقرأ كتبه المدرسية، وهذا يفسر سر ذكاء جمال وحُسن تصرفه بالكرة داخل المستطيل الأخضر.

وذات مرة، أرسله مدرس الرياضة المتفاني توني ميسوروني، إلى فريق المدرسة الكاثوليكية للمشاركة في نهائيات بطولة الدوري الممتاز، التي شارك فيها أكثر من 1000 مدرسة من مختلف أنحاء البلاد، وحسنا فعل بقيادة زملائه الأطفال للفوز بالبطولة 3 مرات، منها مرتان كأفضل لاعب وهداف، تحت إشراف ومتابعة أسماء بحجم ديريك كاوت لاعب ليفربول السابق، وغاريث ساوثغيت، الذي تحول في ما بعد إلى تدريب المنتخب الإنكليزي، ومنافسا لجمال على المستوى الدولي، الأمر الذي ساعده على تثبيت أقدامه في مقر تدريبات كوبهام، إلى أن جاءت اللحظة الفارقة، التي شعر خلالها بأنه خارج حسابات أسود غرب لندن، بالأحرى بعد استبعاده من خطط المدرب فرانك لامبارد في بداية عمله، الأمر الذي جعله يتمرد على النادي في مفاوضات تمديد عقده، وذلك في الوقت الذي كان يضغط فيه بايرن ميونيخ على بيئة اللاعب، لإبقاء الوضع كما هو عليه، لنقله إلى «آليانز آرينا» بثمن بخس قبل عام من نهاية عقده في «ستامفورد بريدج»، وهو ما حدث في ميركاتو 2019، في خطوة جريئة للشاب البريطاني آنذاك، بالسير على خطى زملائه في منتخب إنكلترا للشباب الذين تألقوا بشكل لافت في ملاعب البوندسليغا، أمثال جادون سانشو وجود بيلينغهام.

الانفجار السريع

بعد أشهر قليلة من انضمامه إلى فريق البايرن للشباب تحت 17 عاما، حصل على أول استدعاء للمشاركة في الحصة التدريبية لفريق الكبار، بتوجيه من المدرب السابق هانزي فليك، وكان ذلك بعد استئناف النشاط الكروي في ألمانيا عقب جائحة كورونا في يونيو / حزيران عام 2020، وسرعان ما اكتشف النادي البافاري أن لديهم ماسة طبيعية لا تقدر بثمن في زمن تضخم أسعار أنصاف اللاعبين والمواهب، بعد الاستمتاع بأولى أهدافه مع الكبار، والذي سجله في ليلة الاستعراض على شالكه بثمانية أهداف بلا هوادة في سبتمبر / أيلول 2020، أي بعد عام من وصوله من عاصمة الضباب، محطما الرقم القياسي المسجل باسم روكي سانتا كروز، الذي كان أصغر من سجل بالقميص البافاري بعمر 18 عاما و12 يوماً، قبل أن يسبقه جمال بالتسجيل بعمر 17 عاما و115 يوما، وكان ذلك تزامنا مع عودة العائلة إلى ألمانيا مرة أخرى، ضمن المتضررين من قرار انفصال المملكة المتحدة عن أوروبا، وأيضا مع انخراطه مع رفاقه الألمان الجدد ليروي ساني وكيميتش ومولر والبقية، الذين ساهموا في التأثير على قراره، الذي كسر قلب ساوثغيت، باختيار تمثيل الناسيونال مانشافت على المستوى الدولي قبل أن يحتفل بعيد ميلاده الثامن عشر، قائلا جملته الشهيرة: «لم يكن قرارا سهلا. لدي قلب لألمانيا وقلب آخر لإنكلترا، كلا القلبين سوف يستمران في النبض إلى الأبد لكلا البلدين، ومشاعري تخبرني أنني اتخذت القرار الصحيح»، فهل سيواصل المضي قدما بنفس الطريقة ويكون بايرن ميونيخ ومنتخب ألمانيا بوابته لتحقيق تطلعاته وأحلامه الكبيرة في عالم المركولة المجنونة بالفوز بدوري الأبطال وكأس العالم واليورو من أجل منافسة كيليان مبابي وإيرلنغ براوت هالاند وجود بيلينغهام على جائزتي «الكرة الذهبية» و«ذا بيست» في ما تبقى من العقد الحالي؟

الذي صنعته الشدة!

هل حقاً نحتاج الى المزيد من كرة القدم؟

في خطاب التجديد لولاية جديدة، أعلن رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) جاني انفانتينيو دفاعه المستميت عن أفكاره الجديدة التي قادت وما زالت تقود الى المزيد من المسابقات الكروية والمزيد من مباريات كرة القدم في كل سنة، معتبراً ان هناك تشبعا في ممارسة كرة القدم في بعض المناطق لكن بعضها الآخر ما زال يتوق الى المزيد، فهل حقاً نحن بحاجة الى مباريات ومسابقات أكثر وأكبر من المعتاد؟

ما زلت أذكر شهور الصيف تلك التي كانت فارغة من جدول مزدحم من مباريات محلية او قارية، أو حتى مسابقات دولية، لكن هذا الفراغ الذي يتوق له المشجع قبل اللاعب، للدخول في حالة من الراحة والسكون بل والاشتياق الى الموسم الجديد، لم يعد موجوداً، وباتت السنة الزوجية المعروفة باستضافة المسابقات الكبرى ككأس العالم وكأس الأمم القارية في كل صيف، غير كافية لحيتان المال والاقتصاد، حيث باتت كرة القدم تدار من رجال الأعمال أكثر من الرياضيين والكرويين.

إنفانتينو الذي لطالما كان محور انتقادات، منذ استلم الفيفا في 2016، يحلم بتحقيق مشاريع متعددة يحبّ خوضها بالمجابهة تحت طائلة المخاطرة بتوتر في العلاقات أو الاستسلام أحياناً، فرغم انه قدّم نفسه على أنه ضامن للنزاهة والمساواة في الفرص داخل الرياضة الأكثر شعبية في العالم، الا انه يمهّد الطريق للبقاء حتى 2031، معلناً في منتصف كانون الأول/ديسمبر انه لا يزال «في الولاية الأولى»، معتبراً ان ولايته الأولى (2016–2019) لم تكتمل، كونه خلف «الفاسد» جوزيف بلاتر، ومعها سنرى الكثير من التغييرات في عالم كرة القدم، كونه مطوراً، ولا يتوانى عن طرح افكار جديدة وتطبيقها، رغم أن هذا المحامي لا يملك تاريخاً رياضياً لقيادة الهيئة المنظمة لكرة القدم، لكن ولايته الأخيرة شهدت إصلاحاً واسعاً في الانتقالات (إنشاء تراخيص للوكلاء وتحديد سقف لعمولاتهم)، وانشاء إجازة أمومة لجميع اللاعبات المحترفات، وقواعد انضباطية أكثر حماية لضحايا الاعتداءات الجنسية. ويتفاخر إنفانتينو بذلك في كل جمعية عمومية للفيفا قائلاً: «تمكنّا من القيام بذلك لأنه لحيتان المال والاقتصاد، حيث باتت كرة القدم تدار من رجال الأعمال أكثر من الرياضيين والكرويين.

إنفانتينو الذي لطالما كان محور انتقادات، منذ استلم الفيفا في 2016، يحلم بتحقيق مشاريع متعددة يحبّ خوضها بالمجابهة تحت طائلة المخاطرة بتوتر في العلاقات أو الاستسلام أحياناً، فرغم انه قدّم نفسه على أنه ضامن للنزاهة والمساواة في الفرص داخل الرياضة الأكثر شعبية في العالم، الا انه يمهّد الطريق للبقاء حتى 2031، معلناً في منتصف كانون الأول/ديسمبر انه لا يزال «في الولاية الأولى»، معتبراً ان ولايته الأولى (2016–2019) لم تكتمل، كونه خلف «الفاسد» جوزيف بلاتر، ومعها سنرى الكثير من التغييرات في عالم كرة القدم، كونه مطوراً، ولا يتوانى عن طرح افكار جديدة وتطبيقها، رغم أن هذا المحامي لا يملك تاريخاً رياضياً لقيادة الهيئة المنظمة لكرة القدم، لكن ولايته الأخيرة شهدت إصلاحاً واسعاً في الانتقالات (إنشاء تراخيص للوكلاء وتحديد سقف لعمولاتهم)، وانشاء إجازة أمومة لجميع اللاعبات المحترفات، وقواعد انضباطية أكثر حماية لضحايا الاعتداءات الجنسية. ويتفاخر إنفانتينو بذلك في كل جمعية عمومية للفيفا قائلاً: «تمكنّا من القيام بذلك لأنه في الفيفا الجديد المال لم يعد يتبخر، إنه يعود إلى من له الحق فيه». ويمكنه التفاخر أيضاً بميزانية صلبة، مع ارتفاع الدخل بنسبة 18% والاحتياط 45% لدورة 2019–2022، مقارنة مع الدورة السابقة. صورة النزاهة تلك التي يؤكد طواعية إنها النقيض التام لعهد بلاتر، عانت من إجراءات فُتحت ضد إنفانتينو في تموز/يوليو 2020 بتهمة «التحريض على إساءة استخدام السلطة»، و«انتهاك السرية» و«عرقلة الإجراءات الجنائية»، لكنه يتمتع بدعم 35 اتحاداً من أمريكا الوسطى، بينها عدد من الجزر الكاريبية، والاتحادات الإفريقية الـ54، فبات بمقدوره دغدغة الدول الأوروبية الكبرى بالحديث عن كأس العالم كل سنتين بدلاً من أربع قبل عدوله عن رأيه العام الماضي، أو بمنع بعض المنتخبات من ارتداء شارة قائد «حب واحد» الداعمة للمثليين في مونديال قطر. وفي خطوة حسّاسة أيضاً، قرّر الفيفا في 16 كانون الأوّل/ديسمبر توسيع رقعة المشاركين في مونديال الأندية إلى 32 فريقاً بدءاً من صيف 2025.

مشروع حارب إنفانتينو لأجله منذ عدة سنوات، لإغراء شركات البث لمنافسة دوري أبطال أوروبا الذي يُعدّ دجاجة ذهبية للبويفا. لكن هذه المبادرة قد توقظ الانقسامات في كرة القدم، حيث ندّد المنتدى العالمي للروابط الذي يضم نحو أربعين بطولة، بـ«القرارات الأحادية» للفيفا في وقت تبدو الروزنامة «مثقلة»، ما يهدّد صحّة اللاعبين والتوازن بين الأندية وافتصاد المسابقات الوطنية. ويوم الثلاثاء الماضي، قرّر الفيفا اعتماد 12 مجموعة من 4 منتخبات في مونديال 2026 الذي تستضيفه الولايات المتحدة وكندا والمكسيك وسيضمّ للمرة الأولى 48 منتخباً. وكان الفيفا رفع عدد المنتخبات المشاركة في هذه النسخة من 32 الى 48 وسيرتفع عدد المباريات بالتالي من 64 الى 104. ورغم ازدحام الروزنامة الدولية أصلاً، وهو موضوع شائك بامتياز، أطلق الفيفا في خريف 2021، فكرة إقامة كأس العالم مرة كل سنتين، لكنها دفنت في الربيع التالي في مواجهة معارضة كبيرة. وفي تلك العملية، حاول إنفانتينو استخدام نبرة أكثر توافقية قائلاً: «نحن نعلم أنه من المهم النقاش»، واعداً بـ«احترام كامل» للمسؤولين الكرويين في حال فاز بولاية جديدة.

اليوم بات معدل خوض لاعبي كرة القدم نحو 60 مباراة في السنة، اذا تحدثنا عن اللاعبين الدوليين، مقارنة بـ45 مباراة في المواسم السابقة، وتضطر الاندية والاتحادات المحلية الموافقة على المشاركة في المسابقات الجديدة، ان كانت كأس عالم موسعة، أو مونديال أندية، أو تحديثات في المسابقات القارية، فقط من أجل الحظي بالمكافآت المالية التي تسمح لها بالبقاء ودفع الرواتب العالية لنجومها المنهكين، في حين يضمن الاتحاد الكروي العالمي والاتحادات القارية المداخيل من بيع حقوق البث والى الرعاة، والتي بدورها تراهن على زيادة مداخيلها من جيوب عشاق كرة القدم، المفترض أنهم شغوفون باللعبة ويتطلعون الى المزيد دوماً.

@khaldounElcheik

فيراري ومرسيدس ينتظران «شرارة» للمنافسة في فورمولا – 1

لندن – «القدس العربي»:

تخوض فرق فورمولا–1 اليوم في مدينة جدة السعودية منافسات السباق الثاني في الموسم، الذي يبدو ان لقبه يسير الى خزائن فريق ريد بول، رغم انتظار فريقي فيراري ومرسيدس الشرارة للمنافسة على اللقب.

ويسعى فيراري ومرسيدس الى الخروج من ظل ريد بول، على أمل التمكن من مجاراة الفريق النمساوي وسائقه الهولندي ماكس فيرستابن المرشح مجدداً للفوز باللقب العالمي. وسيكون التحدي الأكبر لفيراري التخلص من مشكلة الافتقاد الى الموثوقية وأخطاء الاستراتيجيات التي كانت عنوان الموسم الماضي بالنسبة للفريق الإيطالي الحالم بلقبه الأول عند السائقين منذ 2007 وعند الصانعين منذ 2008، أما بالنسبة لمرسيدس الذي احتكر لقب السائقين طيلة سبعة مواسم متتالية بين 2014 و2020 والصانعين لثمانية مواسم، فهاتي الأمرّين الموسم الماضي في التأقلم مع القوانين الجديدة وبمنّي النفس بأن يكون قد تخلص من مشاكله لا سيما تلك المتعلقة بالارتدادات.

وفي 2022، بدت سيارة فيراري الأوفر حظاً لمقارعة ريد بول لكنها عانت من مشكلة الموثوقية، لا سيما في وحدة الطاقة، ومن الأخطاء الاستراتيجية التي قضت على أي أمل لسائقيها شارل لوكلير من موناكو والإسباني كارلوس ساينس في مقارعة فيرستابن الذي خرج منتصراً في 14 من السباقات الـ22. ولمواجهة هذه المشاكل، قرر الفريق الإيطالي التخلي عن مدير الفريق ماتيا بينوتو واستبداله بالفرنسي فريديريك فاسور، وعلى المستوى التقني، عمل الفريق الإيطالي بشكل مكثف على وحدة الطاقة التي من المتوقع أن تكون أكثر موثوقية، وقبل كل شيء أكثر قدرة على المنافسة مما كانت عليه في عام 2022. أما بالنسبة للسؤال الشائك الخاص بخياراته الاستراتيجية، فقد أعلن «الحصان الجامح» في نهاية شباط/فبراير عن تغيير مؤثر جداً بتنحي الإسباني إيناكي رويدا، المسؤول عن الإستراتيجية، تاركاً المنصب للهندي رافين جاين. هل ستكون هذه التغييرات كافية لرؤية سيارة فيراري تتألق أخيراً على مدار الموسم؟

وفقاً للبيانات الأولى من الاختبارات، اقتربت سيارة فيراري من ريد بول، لكن استهلاك الإطارات في السباق أكبر بكثير مقارنة مع المنافسين، ما سيشكل أحد العوائق الرئيسية. وبالنسبة للوكلير واستناداً الى ما شاهده الآن بعد التجارب التحضيرية في البحرين الأسبوع الماضي، اعتبر أنه «لدينا سيارة أقل مقاومة (للهواء)، ومن المفترض بالتالي أن تكون أفضل هذا العام». وأضاف: «هذا الأمر تسبب في تغيير الخصائص الأخرى بما يتماشى مع ما توقعناه، لكن ما زال يتعين علينا إيجاد الإعدادات الصحيحة». هل يكفي ذلك للوقوف في وجد ريد بول؟ جواب فاسور الأسبوع الماضي كان «من الواضح أننا ما زلنا نتعرف على السيارة، لذلك من المبكر جداً قول أي شيء».

وبعد موسم مخيب في 2022 تأثر بالمشاكل الانسيابية التي جعلت السائقين البريطانيين لويس هاميلتون وجورج راسل يكتفيان بالمركزين السادس والرابع تواليا في بطولة السائقين، يمني فريق مرسيدس النفس بأن يكون موسم 2023 مختلفاً مع سيارة جديدة مختلفة حتى بلونها. وتخلى مرسيدس بسيارته الجديدة «دبليو 14» عن اللون الفضي الذي كان يغطي سيارة 2022 واستبدله بالأسود الذي اعتمده الصانع الألماني في موسمي 2020 و2021 كجزء في حينها من رسالته المناهضة للعنصرية. ويأتي استخدام اللون الأسود الذي يكسر حدته اللون الأخضر العائد للراعي الرئيسي «بترونّاس»، كجزء من خفض وزن السيارة وفق ما أفاد المدير التنفيذي للفريق توتو وولف الذي قال: «دائماً ما تتمحور تطلعاتنا حول القدرة على المنافسة على لقب البطولة، لكن منافسينا كانوا أقوياء جداً العام الماضي وعلينا اللحاق بالركب. يتطلب التسابق في الأمام صلابة، عملاً جماعياً وعزيمة». وأكمل: «سعينا وراء كل جزء من الثانية. ضغطنا بكل ما لدينا للعودة الى الأمام هذا العام»، وبالتالي محاولة استعادة لقب الصانعين الذي احتكره الفريق طيلة ثمانية مواسم متتالية قبل أن يكتفي في 2022 بالمركز الثالث خلف ريد بول وفيراري، متأثراً بالتغييرات الفنية التي أدخلت على السيارات.

وأبقى الفريق الألماني على المفهوم التصميمي للجانب النحيف من العام الماضي، لكنه أدخل تعديلات بارزة مثل توسيع غطاء المحرك، كما عمل الفريق على خفض وزن الهيكل ومراجعة هندسة نظام التعليق الأمامي وتعديل أنظمة التبريد وتحسين المفهوم الانسيابي العام للسيارة بناء على تجربته الصعبة موسم 2022. وبعدما اكتفى بفوز يتيم في 2022 عبر راسل في جائزة البرازيل، يمني فريق مرسيدس النفس بأن يدخل بقوة هذا الموسم في الصراع على اللقب ومحاولة منح هاميلتون بالتحديد لقبه الثامن الذي سيجعله السائق الأكثر تتويجاً في تاريخ الفئة الأولى. لم يعطِ الفريق الألماني خلال تجارب البحرين الأسبوع الماضي مؤشرات حاسمة، إذ قدم أداء متقلباً ما دفع هاميلتون الى القول: «علينا العمل على بعض الأشياء. الأمر ليس مثالياً حتى الآن ولم نتمكن بعد من مجاراة ريد بول أو فيراري حالياً».

مجتمع

دوامة العنف ضد المرأة والأسرة العراقية في تصاعد

بغداد – «القدس العربي»:
مصطفى العبيدي

مع غياب أية مؤشرات على نهاية دوامة العنف الأسري المتصاعد في العراق منذ سنوات، لا يكاد يمر يوم إلا وتطالعنا الأخبار عن قصص جديدة من العنف الأسري الذي يستشري كالنار في الهشيم في المجتمع العراقي ضمن تداعيات تدهور البلد، وسط دعوات للحكومة والبرلمان للتحرك وحماية المرأة والأسرة، وضرورة إصدار القوانين التي توفر الحماية للأسرة وتردع مرتكبي الاعتداءات.

وفي آخر حوادث الانتهاكات والاعتداءات على المرأة والأسرة، ارتكب رجل مجزرة عندما أقدم على قتل زوجته ووالدها ووالدتها واختها، بإطلاق النار عليهم في محافظة بابل جنوب بغداد بسبب خلافات عائلية، وقد لاذ القاتل بالفرار إلى جهة مجهولة.

كما عثرت قوة أمنية في العاصمة العراقية بغداد قبل أيام، على جثة فتاة عراقية تبلغ من العمر نحو 20 عاما «مقطوعة الرأس» وعليها آثار طعنات سكين، ضمن مدينة الصدر شرق العاصمة بغداد. وقد تمكنت السلطات الأمنية من اعتقال المتهم بارتكاب الجريمة الغامضة، الذي لم يكتف بقتل الفتاة وفصل رأسها عن جسدها، بل قام بحرق الرأس بهدف إخفاء الملامح، دون الإعلان عن الدوافع وراء ارتكاب هذه الجريمة البشعة.

وفي العمارة جنوب العراق، أعلنت وزارة الداخلية عن تحرير فتاة مختطفة منذ ثلاثة أشهر واعتقال خاطفها. وقالت الوزارة في بيان، إن «قوة من قيادة شرطة محافظة ميسان/ قسم مكافحة الإجرام، حررت فتاة مختطفة والقت القبض على الجاني بعد استدراجه بكمين محكم».

فيما تداول ناشطون وقنوات فضائية محلية فيديو عن قيام أب بتعذيب أطفاله وتصويرهم للضغط على مطلقته التي تركتهم عند أبيهم. وظهر الأب في الفيديو الذي صوره بنفسه وهو يوقظ طفليه من النوم ليفاجأهم بوصلة من الضرب والتعذيب وسط صراخهم وتوسلهم لأمهم لتأتي وتأخذهم. وقد تمكنت السلطات الأمنية من الوصول إلى بيت الأب الذي هرب، وتم أخذ الأطفال إلى عائلة والدتهم.

وكان الرأي العام قد انشغل مؤخرا بحادثة قتل المدونة طيبة العلي على يد والدها في الديوانية، بعد فرارها إلى تركيا وزواجها من سوري. وازاء تفاقم العنف الأسري شهدت مدن العراق العديد من التظاهرات والتجمعات الاحتجاجية، أبرزها التظاهرة التي نظمتها مؤخرا ناشطات ومنظمات المجتمع المدني، أمام مجلس القضاء الأعلى في بغداد، للتعبير عن الاحتجاج والغضب على الجرائم التي تركتب بحق النساء، ودعوة القضاء إلى توفير قوانين رادعة لمرتكبي العنف ضد المرأة المتزايد، فيما أكدت المشاركات في التظاهرة الاحتجاجية على مواصلة التحرك ضد زيادة العنف الأسري وحالات قتل النساء. وفي البصرة نظمت محاميات وناشطات، حملة ضد العنف الأسري وخاصة العنف ضد المرأة وطالبن عبر لقاء تلفزيوني، السلطات الأمنية والجهات القانونية بوضع حد للانتهاكات المتصاعدة ضد النساء ومطالبات بتشديد القانون ضد مرتكبي الاعتداءات.

الدكتورة ندى محمد الجبوري، العضوة السابقة في مجلس النواب ورئيسة منظمة المرأة والمستقبل العراقية أكدت لـ«القدس العربي» ان «ظاهرة ازدياد العنف الأسري جاءت جراء تراكمات كثيرة من سنوات العنف التي مر بها العراق والأسرة العراقية. وان انتشار المخدرات بشكل كبير وفقدان فرص العمل والبطالة، هي من الأسباب الرئيسية للعنف الأسري وازدياد حالات الطلاق».

وأشارت الجبوري «تعمل منظمتنا (المرأة والمستقبل) منذ تأسيسها عام 2005 في الشأن النسوي وخاصة العمل على إيقاف العنف المبني على النوع الاجتماعي للمرأة والفتاة الصغيرة، وكذلك العنف الجنسي، حيث نظمت المنظمة العديد من حملات المناصرة والمدافعة بهذا الشأن. وخلال فترة كوني عضوة سابقا في لجنة المرأة والعلاقات الخارجية النيابية، عملت من أجل تفعيل القوانين الدولية وتعديل التشريعات العراقية لتمرير قانون مناهضة العنف الأسري داخل مجلس النواب العراقي والذي لم يمرر حتى الآن».

وكشفت الجبوري ان «تمرير مسودة قانون العنف الأسري مر بمراحل كثيرة منذ نحو عشر سنوات، ولا توجد هناك إرادة سياسية للأحزاب الكبيرة بتمرير هذا القانون، لأن هناك تفسيرات خاطئة بان هذا القانون قد يكون ضد الشريعة الإسلامية وهذا ليس صحيحا بل بالعكس، ان الشريعة الإسلامية والقرآن الكريم نصا على حماية الأسرة واحترام المرأة ورعايتها بالتالي هذه أفكار ليست صحيحة. وأعتقد ان هناك مصالح شخصية تخص شريحة من الرجال المطلقين والذين لا ينصفهم القانون عند مشاهدة أطفالهم، لكن كما نرى، يوميا تزداد حالات العنف الأسري من قبل الأزواج أو زوجة الأب أو من قبل أولياء الأمور ومن يصرف لإعالة الأطفال في حالة أخذهم من الأب أو عندما تكون الأم فقيرة ولا تستطيع رعاية أطفالها».

وأضافت «أما بالنسبة للملاذات الآمنة للنساء، ورغم كل الاجتماعات حول الموضوع مع الجهات الحكومية ولجنة الأمومة والطفولة، نجد انه لا يوجد قانون يشكل المظلة الكبيرة لهذه الملاذات ولا يوجد عمل مشترك وواضح بين منظمات المجتمع المدني وبين وزارة العمل من أجل إدارة مراكز الإيواء في المرحلة المقبلة».

ويذكر انه لا توجد في العراق سوى 6 «ملاذات آمنة» للنساء المعنفات، 3 منها في إقليم كردستان و3 في بغداد والأنبار ونينوى. وتوفر الملاذات المأوى المؤقت للنساء والفتيات المعنفات والمهددات وتوفر إيضا الحماية والمبيت والطعام وخدمات التوعية النفسية والصحية والاجتماعية لحين حل مشكلاتهن والعودة إلى حياتهن الطبيعية.

إحصائيات العنف الأسري

وحسب بيان صادر عن وزارة الداخلية العراقية في أيلول/ سبتمبر 2022 فإن النصف الأول من العام، شهد «معالجة 754 حالة تعنيف للنساء، و233 حالة تعنيف مماثلة لرجال، و55 حالات تعنيف أطفال، بالإضافة إلى إعادة 62 فتاة هاربة، ورصد ومتابعة 22 طفلاً هارباً، فضلاً عن إنقاذ 22 من كبار السن وأربعة أطفال نتيجة التعنيف». كما أعلنت وزارة الداخلية العراقية عام 2020 عن وقوع 15 ألف حالة عنف منزلي.

أما في كردستان العراق، فقد ذكرت إحصائيات مديرية الشرطة في عام 2022 أن «العنف ضد المرأة في تصاعد بحيث بلغت الحالات التي سجلتها مراكز الشرطة 1079 حالة، مقارنة مع 715 حالة عام 2008».

ويذكر ان منظمة الأمم المتحدة للسكان، كشفت عام 2021 ضمن نتائج مسح الأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة في العراق، عن تعرض 29 في المئة من النساء في العراق لكافة أشكال العنف. ولذا حثت الأمم المتحدة، البرلمان العراقي على الإسراع في إقرار قانون مناهضة العنف الأسري، وقالت إن هناك «تقارير مثيرة للقلق عن ارتفاع في حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي والعنف الأسري في جميع أنحاء البلاد».

وغالبا ما توجه انتقادات واسعة للحكومة والبرلمان، بسبب التقصير في مواجهة تصاعد العنف ضد المرأة والأسرة، وقصور القوانين الحالية عن التعامل مع هذه القضية الحساسة، التي تلحق الضرر الفادح ببناء الأسرة السليمة، وهي تعود إلى ثقافة مجتمع عشائري مدعوم من قوى الإسلام السياسي، التي تسعى إلى تقييد حرية المرأة وطاقاتها الإبداعية. وهذا ما يجعل تشريع قانون «الحماية من العنف الأسري» ضرورة لا بد منها للحد من استمرار وقوع المزيد من الجرائم ضد النساء ومنع إفلات الجناة من العقاب.

جمبري

المكونات

كيلو جمبري نظيف
3 فص ثوم مفروم
1كوب بطاطس مقطعة مكعبات
كوب كوسة
ملعقة ملح1
ملعقة فلفل
2 ملعقة عصير ليمون
جزرة مقطعة مكعبات
3 ملاعق زيت زيتون
بصلة مقطعة
2عود كرفس مقطع

طريقة التحضير

نحضر وعاء ونضع به زيت الزيتون ثم نقلّي فيه البصل والثوم حتى يصفر لونهم. نضيف البطاطس، والكوسا، والجزر والكرفس ونقلّب جيداً ونتركهم على النار. نضيف الجمبري ونقلبه مع المقادير حتى ينضج نصف نضج ثم نتبّل الخليط بالملح والفلفل.

نحضر صينية فرن ونضع بها الخليط السابق ثم نغطّيها بورق الألومنيوم وندخلها الفرن حتى تنضج تماماً ثم نقدمها ساخناً.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

البيض

لا شك بأن البيض يحتوي على فوائد غذائية كبيرة وهامة لصحة جسم الإنسان بشكل عام. غير أن دراسة قد كشفت أن الإفراط في تناول البيض يرتبط مباشرة بأمراض القلب والدورة الدموية. فما هي الكمية المناسبة لتناول البيض أسبوعياً؟

ويعتبر البيض وجبة سريعة التحضير غنيةً بالعناصر الغذائية الصحية المختلفة ومصدراً هاماً للبروتين. ويمد البيض الجسم بالطاقة خلال اليوم وخصوصاً إذا ما تم تناوله ضمن وجبة الفطور. غير أن خبراء التغذية ينصحون بعدم تناول أكثر من 3 بيضات أسبوعياً. إذ يحتوي البيض على نسبة عالية من الكوليسترول الذي قد يؤدي إلى التسبب في أمراض القلب.

وفي دراسة قام فريق بحث بتحليل بيانات حوالي 30 ألف شخص من الولايات المتحدة لنحو 31 عاماً. ووجد الباحثون أن 300 ملغ من الكوليسترول الغذائي يومياً يرتبط بزيادة مخاطر الإصابة بأمراض القلب والدورة الدموية بنسبة 17 في المئة. وعلاوة على ذلك، كانت تلك النسبة (300 ملغ) مرتبطة بنسبة 18 في المئة من حالات الوفاة. بحسب ما نشره موقع «المؤسسة البريطانية للقلب».

وأظهرت نتائج الدراسة التي نُشرت في مجلة الجمعية الطبية الأمريكية أن الأشخاص الذين تناولوا بيضة كل 3 أيام قد أصيب 11 في المئة منهم بنوبة قلبية، حيث توفي من هذه الإصابات في نحو 12 المئة.

وقالت الدكتورة نورينا آلين، أستاذة مساعدة في الطب الوقائي شاركت في الدراسة: «نريد تذكير الناس بوجود الكوليسترول في البيض، وخاصة صفار البيض، وهو ضار». إن يهمل الناس غالباً مخاطر الكوليسترول الذي يشكل السبب الرئيسي لأمراض القلب والوفاة المبكرة، حسب ما نشره موقع صحيفة «الإندبندنت» البريطاني.

وقالت فكتوريا تايلور، أخصائية تغذية في مؤسسة القلب البريطانية: «إن الغذاء الصحي يتمحور حول التوازن في الأكل، فإذا كنت تفرط في تناول شيء، فهذا يعني عدم وجود مساحة لعناصر غذائية أخرى هامة للجسم».

وأكدت تايلور على أهمية طريقة الطهي والتخلص من العادات غير الصحية المتعلقة بها كالإفراط باستخدام الزبدة، فبالنسبة للبيض، يعتبر سلق بيضة وتناولها مع قطعة من الخبز المحمص وجبة كاملة وصحية مع الانتباه إلى الكمية المتناولة أسبوعياً.

الحمل

التدخلات تؤدّي الى إشكال كبير

الثور

وقت جيد للسلام مع زملائك في العمل

الجوزاء

تتبع حمية غذائية صحية

السرطان

الأجواء اليوم غير مريحة

الاسد

لا تفرض وجهات نظرك على الآخرين

العذراء

يجب أن تكون دبلوماسيا مع الآخرين

الميزان

لا تفرض إرادتك على الشريك

العقرب

تشعر بالتعب والإرهاق والقلق النفسي

القوس

تعاملك الفظ مع زملائك ربما ينقلب عليك

الجدي

المزاجية غير محببة بالتعامل مع الآخرين

الدلو

تحب عملك وتتقنه جيداً

الحوت

التخطيط للمشاريع المستقبلية قد لا يجدي نفعاً

جديد الطب

«البقجة الحرارية» تراث أردني بأسلوب عصري

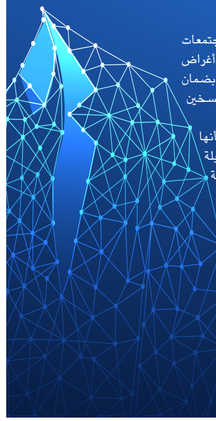

«التراث» هو كل وِرْثته الأجيال السابقة في مجالاتٍ وميادين مختلفة، منه المادي وغير المادي، ويسعى البعض في الحفاظ عليه أو استعادته أو إعادة انتاجه بلمسات عصرية تُظهر مدى التطور والاختلاف بين الماضي والحاضر.

هذا ما فعلته الأردنية أمل تفاحة (40 عاماً) عندما اختارت أن تحيي «البقجة الحرارية» بأسلوب عصري يُحاكي طريقة تقليدية كانت سيدات المملكة في الماضي يتبعنها لحفظ الأطعمة المخلفة.

أمل التي تعيش مع زوجها وأولادها في مدينة السلط التابعة لمحافظة البلقاء وسط البلاد، دفعتها ظروف أزمة كورونا إلى البحث عن عمل تجد فيه نفسها وتكون من خلاله منتجةً في المجتمع، وتحقق فيه دخلاً يعينها على تكاليف الحياة.

تقول أمل إنها تحاول إحياء التراث والحفاظ عليه «بلمسات عصرية» مشيرة إلى أن الفكرة «بدأت وقت اشتداد جائحة كورونا والحجر الصحي قبل ثلاث سنوات، وكنت في ذلك الوقت احتاج خلق شيء من لا شيء».

وتابعت: «والدة كانت تحتفظ بماكنة خياطة من أيام الزمن الجميل، وبدأت بالتسلية».

وأضافت تفاحة: «الفكرة ولدت في لحظتها، ولكن مرجعها هو تراث أمهاتنا وجداتنا اللائي كن يتقلن الطعام من المنزل للحقول والبساتين بالبقجة ليحافظن على حرارة الطعام».

وأردفت: «أمهاتنا كنّ في الماضي يقمن بلف وعاء الطعام حتى ينضج الأرز بشكل جيد، وفي نفس الوقت يحافظن على حرارته لوقت تجمّع العائلة حول المائدة».

وأوضحت تفاحة: «البقجة مستوحاة من رائحة التراث، لذلك تم صنعها من مواد تحاكي التراث مثل قماش السدو بألوانه الخلابة».

وحول مكونات صناعتها، بيّنت أمل بأن «المادة الداخلية هي عبارة عن قماش عازل للحرارة، ومحشوة أيضا بمواد عازلة للحرارة، ومواد أخرى تحافظ على شكلها».

واستدركت: «هذه المواد العازلة تعطينا في المحصلة بقجة حرارية حافظة للحرارة بنسبة 90 في المئة، والمادة داخلها تحافظ على حرارتها سواء باردة أو ساخنة لمدة 6 ساعات، وهو أمر مثبت عن طريق التجربة الفعلية والعملية».

وتابعت: «التصميم من التراث الأردني لكن الفكرة تعود إلى أصول أفريقية، وهذه البقجة تساعد في إتمام عملية الطهي لبعض الأطباق وخاصة التي يستخدم فيها الأرز أو ما يعرف لدى نساء الأردن بظلفة الأرز». وأشارت إلى أن «من استخدمها بشكل متكرر وفّر لهم في استهلاك الغاز بحسب ما أكدوا بعد تجربتها».

وبيّنت تفاحة: «حالياً أعمل بمفردي، وأسعى لتطوير الفكرة لتصبح مشروع رائداً».

واستطردت: «تصنيع القطعة الواحدة يحتاج إلى 5 ساعات عمل متواصلة، وهذا يعتمد على الحجم المطلوب فهي بأحجام مختلفة وتكون بحسب الطلب، والبعض يطلب تطريز الاسم عليها، وهذا يعطيها طابعا شخصيا وخاصة عندما تكون هدية».

ولفتت تفاحة، إلى أن « الفكرة أساساً بنفس مبدأ الزوّادة التي كانت معروفة لدى المجتمعات الأردنية الريفية قديماً، وتستخدم في أغراض متعددة ومنها الرحلات، إضافة لمبدأ الأمان بضمان الأمهات عدم استخدام أبنائهن وسائل التسخين الوقودية والكهربائية».

واعتبرت تفاحة بأن ما يميّز «البقجة» بأنها «خفيفة الوزن وشكلها جميل وجذّاب، وقابلة للغسيل والتنظيف مما يطيل عمرها، ونكهة الطعام فيها أطيب؛ لأن الوجبات التي تحفظ فيها تكون أقل عرضة لحرارة الغاز، والبهارات والنكهة تبقى داخل الوجبة فلا تتطاير كما يحدث عند الطهي التقليدي».

وتعود أصول البقجة واختراعها إلى الدول الأفريقية؛ إذ حاول المختصون بالبيئة الوصول لحل بديل لاستنزاف الغابات وقطع الأخشاب لاستخدامها في طهي الطعام، فكانت هي الحل الأمثل، لتوفير الطاقة والموارد الطبيعية والمال والجهد أيضا. (الأناضول)

غزة: الأخطاء الطبية ظاهرة تثير قلق المواطنين

إسماعيل عبدالهادي

تشهد الأخطاء الطبية في مستشفيات قطاع غزة تصاعداً ملحوظاً خلال الآونة الأخيرة، بعد أن سجل إصابة العديد من المواطنين بإعاقات دائمة إضافة إلى تسبب الأخطاء بإزهاق أرواح عدد من المواطنين، جراء الاستهتار من قبل الأطباء بالمرضى، وسط تجاهل وامتناع واضح من قبل وزارة الصحة في غزة عن معاقبة الأطباء المتورطين، وعدم وجود قانون فلسطيني رادع للحد من تصاعد الظاهرة.

ويعود الارتفاع المتصاعد لأعداد الذين قضوا أو أصيبوا بإعاقات نتيجة الأخطاء الطبية إلى أسباب رئيسية ومنها، هجرة الكفاءات الطبية بسبب الظروف المعيشية الصعبة المترتبة على الانقسام الفلسطيني، وتشغيل المستشفيات لأطباء بخبرة متدنية وبأجور متدنية.

ويلجأ غالبية كبيرة من سكان القطاع إلى إجراء العمليات الجراحية داخل مستشفيات غزة بشكل مجاني، نظراً لعدم مقدرتهم على العلاج في الدول المجاورة، ويضطر المواطنون لتسليم أرواحهم لأطباء من أصحاب الخبرة المتدنية، وبالتالي تقع المصائب الطبية. وتتنوع حالات الإهمال الطبي من إساءة معاملة المريض وإعطاء كمية مرتفعة من المخدر لا تتلاءم مع سنه أو وزنه، وإعطاء وحدات دم ملوثة، وترك مواد في بطن المريض وعدم دقة التشخيص.

وعبرت منظمات حقوقية في قطاع غزة عن قلقها من تزايد الأخطاء الطبية في المؤسسات الصحية، ووفق مؤسسات حقوقية متابعة لظاهرة الأخطاء رصدت منذ نهاية العام الماضي حتى مطلع الحالي، تسجيل أكثر من65 خطأ طبياً وبعد هذا الرقم كبيراً نسبياً عند مقارنته بالعام 2019 الذي سجل فيه حوالي 40 حالة، ومن أشكال الأخطاء الطبية التي تم رصدها الوفاة أثناء أو عقب إجراء عمليات الولادة العادية أو القيصرية، والوفاة أثناء أو بعد عملية علاجية، أو وفاة خدج بالحضانات أو أخذ أدوية فاسدة أو مهربة.

ويزداد قلق المواطنين بعد أن باتت أخبار الأخطاء الطبية تتوارد بوسائل الإعلام بشكل شبه يومي، فما أن يتناسى الناس قضية خطأ طبي لمريض ما وإلا وتأتي قصة أخرى. فحادثة الطفل مراد الحوراني التي أشعلت مواقع التواصل والاجتماعي، أثارت حالة من الخوف والسخط في صفوف السكان. وفي تفاصيل ما جرى للطفل بدأت قصته عندما اتصل مدير مدرسته بوالده يخبره بنتيجة فحص أجرته لجنة طبية زارت المدرسة، مفادها أن هناك مشكلة في خصية الطفل وعليه التوجه به إلى المستشفى في أسرع وقت، توجه الوالد لأحد المستشفيات الكبرى في مدينة غزة لإجراء عملية جراحية صغرى، ليعود الطفل مشلولًا فاقداً للحركة والنطق والبصر والسمع لا يستجيب لا يفعل شيئًا سوى البكاء، والألم والحسرة رافقا والديه لعجزهما عن فعل أي شيء يعيد طفلهما إلى ما كان عليه سابقاً.

قضية الطفل مراد أعادت لأذهان الغزيين حوادث الأخطاء الطبية التي تعرضت لها شريحة كبيرة من المواطنين، وبادروا بمشاركة والد الطفل وعائلته في وقفات احتجاجية أمام وزارة الصحة، من أجل وضع حد لوقف تصاعد الظاهرة وتحويل الأطباء للتحقيق ومعاقبتهم على أفعالهم، والعمل على نقل الطفل مراد للخارج من أجل الحصول على العلاج اللازم حتى يستعيد عافيته.

يقول والد الحوراني «أصبت بصدمة كبيرة من الواقع المأساوي الذي تعرض له طفلي، من جراء خطأ طبي فادح خلال إجراء عملية صغرى لا يتعدى وقتها عشر دقائق، لكن العملية استغرقت ما يزيد عن ساعة، نتيجة خلل تسبب به أحد الأطباء المشرفين على العملية، أدى إلى حدوث إعاقة مستدامة للطفل، حيث يعاني حالياً من وضع صعب وهو عبارة عن جثة هامدة، مع العلم أنه لم يعان من أي مشاكل صحية سابقاً». وأضاف لـ«القدس العربي» أن «المستشفى قام بتحويل الطفل بعد إجراء العملية مباشرة إلى أحد مستشفيات الضفة الغربية، في محاولة لإنقاذه دون صعوبة الحالة وتعرضه لخطأ طبي كبير، لم تتح الفرصة أمام طاقم الأطباء في الضفة الغربية لإعادة الحالة إلى ما كانت عليه سوى إنعاشه من الغيبوبة، وهنا كانت الصدمة بالنسبة لنا عندما عاد على كرسي متحرك». ولفت إلى أنه يواصل برفقة عائلته وأصدقائه والعديد من المتضامنين، الاعتصام أمام وزارة الصحة في غزة للمطالبة بإيجاد حل فوري لطفله الذي بات على كرسي متحرك وتجاهل الطبيب والوزارة لما حدث، مطالباً الوزارة بالعمل على تحويل الطفل إلى مستشفيات إسرائيل أو خارج فلسطين قبل فوات الأوان، محملاً إياها كامل المسؤولية المهنية والأخلاقية عن ما حدث.

يذكر أن وزارة الصحة في غزة وبعد تصاعد الوقفات التضامنية مع الطفل الحوراني، قالت في بيان لها إن الطفل تعرض لحدث استثنائي خلال العملية الجراحية التي أجريت له في مجمع الشفاء الطبي، ما أدى إلى توقف مفاجئ للقلب، الأمر الذي استدعى دخوله العناية المركزة ومن ثم تحويله للعلاج في الخارج لإعطاء فرصة للعلاج، وشكلت الوزارة لجنة تحقيق مهنية للوقوف على ملابسات العملية الجراحية، وتحديد مسببات المضاعفات، مشددةً على وقوفها أمام مسؤولياتها القانونية والإدارية والأدبية تجاه الحالة، بما في ذلك تذليل العقبات كافة لإتمام رحلة الشفاء داخل قطاع غزة وخارجه.

منوعات

كانت عفوية وراهبة حذرة في فيلم «ع مفرق طريق»

سينتيا كرم: أستعدّ لدور «روكسي هارت» تمثيلاً ورقصاً وغناء في «شيكاغو ميوزيكال»

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

ترى سينتيا كرم أن استمرار وجود فيلم «ع مفرق طريق» في الصالات اللبنانية منذ منتصف كانون الأول/ديسمبر الماضي يعود لكونه «مباشر وبعيد عن الإدعاء». في الواقع هذا الفيلم بخلاف الكثير من الأفلام اللبنانية كسر القواعد السائدة والقائلة بأن الفيلم اللبناني «ما بيشتغل أكثر من اسبوع بالصالات».

أدت سينتيا كرم في «ع مفرق طريق» دور الراهبة سيلستين. كانت الراهبة الحذرة التي تنشد عدم اغضاب الرب، وتخشى الشروع في أي موقف يقود لذلك. حذرها أخذ شكلاً كوميدياً فطرياً أثار ضحك المشاهدين.

سينتيا كم حاضرة دائماً في الدراما اللبنانية وفي المسرح. ولدى البحث عن ممثلة حقيقية تكون هي نفسها من دون تعديلات وتدخلات طفيفة أو كبيرة، سيكون اسم سينتيا كرم من بين قلّة قررت أن تكون نفسها. لعبت قبل أشهر دور العجوز وتستعد للحضور مجدداً الدور نفسه مطوراً في تموز/يوليو المقبل. وجديدها القريب يتمثّل بدور «روكسي هارت» في العرض الموسيقي الراقص «شيكاغو ميوزيكال» في كازينو لبنان. والذي تمّ تعريبه. مع سينتيا كرم هذا الحوار:

○ «ع مفرق طريق» فيلم لبناني تشاركين فيه ما زال يعمل في الصالات منذ كانون الأول/ديسمبر من العام الماضي. هل فاجأك هذا؟

● لم اتفاجأ. أعرف محتوى هذا الفيلم وما تميز به من خفة دم، وكم هو مباشر وبعيد عن الادعاء. كنت على يقين بأن الناس ستتفاعل معه. المفاجأة في طول المُدّة الزمنية لبقائه في صالات العرض. وهذا مفرح جداً بالنسبة لي.

○ ألم يكن لديك خشية من تصوير الراهبات وهنّ بحالة احتفاء بشاب أتى إلى ديرهن هرباً من المدينة؟

● حاول أحد رجال الدين شنّ حملة «نقزتنا» في الواقع. وتبين لاحقاً أن حملته بنيت انطلاقاً من مشاهدته الـ«تريلور» وليس الفيلم كاملاً. دائماً سنجد من يهشم بعمل فني ومن غير وجه حق. يُنصّب البعض أنفسهم كمدافعين عن الدين، ويرون الآخرين يتهكمون منه، وهذا ليس صحيحاً وغير مقبول. في رأيي ليس في لبنان ممثل يرضى التهكم من أي دين. الدين من وجهة نظري حب وتقبّل.

○ إلى أي مدى شكل الفيلم سياحة دينية إلى الصالات بعد أن تعذّر الوصول إلى وادي قنوبين نظراً لغلاء المحروقات؟

● نعم مشاهد الطبيعة التي تضمنها الفيلم تُحمّس على السياحة إلى وادي قنوبين في شمال لبنان. وهذا ما عبّر عنه المشاهدون في السعودية لدى العرض الأول للفيلم في مهرجان البحر الأحمر. ففي هذا الفيلم نرى لبنان الطبيعة الخلابة، في حين تُظهر شاشات التلفزيون صوراً مؤلمة لحالنا والمشاكل التي نتخبط بها. الصورة تركز على سلبياتنا وتنسى ايجابياتنا. «ع مفرق طريق» شكل نسمة هواء تُخفف الاحتقان، وتذكرنا بحقيقتنا المختلفة.

○ قرأنا في الفيلم تسامحاً دينياً في القضايا العاطفية؟

● تسامحاً دينياً؟ وهل كان الدين مرّة ضد العواطف والحب؟

○ أقصد موقف الراهبات من علاقة حب مسرحها الدير؟

● لم يحرّم الدين يوماً الحب. فالدين حب. كنا حيال قصة حب رومانسية. وبما أن الأديان جميعها تدعو لاستمرار الجنس البشري عبر الزواج، فمن المفترض أن يسبق الحب الزواج.

○ كنت الراهبة الحذرة من قصة الحب التي شهدها الدير ولهذا أتى السؤال؟

● «الراهبة سيلستين» والتي أديت دورها كانت تخاف كونها جديدة على حياة الدير، بخلاف الراهبات الأخريات. وضعت سلة مخاوف أمام ذاتها رغبة منها بأن تكون في كامل طاعتها الدينية. الحياة تعلّمنا، وعندما نرى الأمور من مسافة أبعد من ذاتنا فنحن نتقبلها. عندما نقارب الحياة بإيجابية نكتسب منها نضجاً.

○ هل تمنيت دوراً آخر في الفيلم؟

● أبداً انسجمت تماماً بالدور وتمنيت لو لعبته بطريقة مختلفة. أي لو رحت معه أكثر باتجاه الكوميديا. تمنيت لو ذهبت بصدق وخوف الراهبة سيلستين إلى الأبعد. جرعة إضافية من الكوميديا كانت محبذة.

○ وهل وقفت المخرجة لارا سابا بوجه رغباتك؟

● لارا سابا مخرجة رائعة. ما قلته رداً على السؤال هو نقد ذاتي، وهذا ما يصدر مني بعد كل عمل أقدمه. فأنا لا أرضى كلياً عن حضوري في هذا الدور أو ذاك، بل أتمنى لو أضفت إليه المزيد.

○ وهل من مشروع جديد في إطار السينما؟

● حالياً ثمة مشروع قيد التحضير. وعلى صعيد المسرح نحن حيال مشروعين كبيرين. فقد حصلنا على حقوق عرض «شيكاغو ميوزيكل» في بيروت في 5 و6 أيار/مايو المقبل. ويُعتبر لبنان البلد الـ49 الذي تتم ترجمة وعرض هذه المسرحية لجمهوره. في هذا العرض ألعب دور روكسي هارت، وهو الدور الأول ويعتبر مركبا. سأغني وأرقص وأمثل في الوقت عينه، وبدون تسجيل. إنه حلم كل فنان حقيقي. مخرج هذا العرض روي خوري.

○ ومن يشارك في عرض «شيكاغو ميوزيكل» من الممثلين؟

● روي خوري، وميرفا القاضي، ويُمنى بو هدير، وفؤاد يمين، وماتيو خضر وآخرين. يشترك في العرض فريقاً كبيراً بين راقصين وموسيقيين.

○ يبدو أنكم حيال إنتاج كبير ألا تخشون المجازفة في هذه المرحلة الاقتصادية الصعبة؟

● العمل يُنتج من اللحم الحي من قبل المخرج. لكننا جميعاً نؤمن بهذا الوطن، وبقدراتنا وبأهمية الفن ولهذا نُقدم. من وجهة نظري هذه هي الثورة. فالبلد الذي يفتقر للفن والثقافة هو الفقير دون شك.

○ هذا الجهد الكبير يقتصر على عرضين ليومين فقط؟

● يبدو أن الاقبال كبير على بطاقات العرضين اللذين طُرحا للجمهور وتمّ التعاقد عليهما مع كازينو لبنان كبير، والبحث جار للتمديد.

○ وماذا عن المشروع المسرحي الآخر الذي تحدثت عنه؟

● ساكون مع فؤاد يمين في مسرحية «عَمَض عين فتّح عين» على مسرح مونو في تموز/يوليو المقبل. نمثّل زوجين عجوزين في زمن كورونا. زوجان متحابان متمسّكان بمكانهما وأرضهما. ليس هذا وحسب بل من الطبيعي جداً أن يتناحرا في وحدتهما تماماً كما أي زوجين. ولا بد لكل متفرج من أن يرى ذاته وبعضاً من عائلته في هذا العرض المسرحي.

○ كنت في دور مشابه في مسرح دوّار الشمس وجسدته بنجاح، أليس تكراراً لدور العجوز؟

● إنه العرض المسرحي نفسه والذي جرى تطويره. في دوار الشمس حمل عنوان «نحنا وناطرين نوح» وفي الصيف المقبل سيكون بعنوان «عَمَض عين وفتّح عين». كان زمنها فقط 20 دقيقة وأمتدّت إلى ساعة، بحيث تضمّ خمسة تابلوهات. «عَمَض عين وفتّح عين» من كتابة مشتركة بين كريم شبلي وسارة عبدو، ومن تمثيلي مع الزميل فؤاد يمين.

○ يبدو أنك تقبلين على أداء دور العجوز بتلقائية تامة، بخلاف ممثلات كثيرات منجذبات دائما إلى الصبا والشباب؟

● الممثلة التي لا ترضى بكافة الأدوار وخاصة دور العجوز ليست برأيي ممثلة، ونقطة ع السطر.

○ الحق يقال أنك قدّمت دور العجوز باحتراف كبير؟

● هو دور كما كافة الأدوار من واجبي كممثلة الاستعداد له بما أملكه من معرفة أكاديمية وخبرة مهنية. ويشرّفني أني تركت لديك هذا الانطباع بعد مشاهدة العرض. دور العجوز يحتاج مراناً متواصلاً بهدف اتقانه. وصراحة أعتبره أحد أدوار حياتي المهنية.

○ هل من خطوط تضعينها كممثلة لقبول أو رفض دور ما في المسرح أو التلفزيون أو السينما؟

● بالتأكيد. وهذه الخطوط يضعها كافة العاملين في التمثيل. من جهتي أهتمّ بالدور الذي يستفزّني ويحفّز قدراتي واحساسي ويجعلني أكتشف جديداً عندي. أهتم بالشخصية الجديد وبالمجازفة التي تشكّلها لي كي أكتشف معها المزيد من قدراتي. النص المشغول باحساس عالٍ، يجذب الممثل. شخصياً أهتم بالمخرج وبما سبق وقدّمه من أعمال تحكي عن حرفيته المهنية. معايير قبول الدور متعددة وكل واحد منها يُكمل الآخر.

○ منذ انطلاقتك الفنية من خلال برنامج ستار أكاديمي ترغبين بتأكيد ذاتك في عالم الأغنية، أين أنت الآن من هذا الطموح؟

● أعجز عن الفصل في حياتي المهنية بين أن أكون مغنية أو راقصة أو ممثلة. أنا في هذه الفنون جميعها. في الغناء تحديداً أكون حيث أجد الكلام واللحن الذي يشبهني. البقاء بعيداً من الغناء أفضل بكثير من تقديم غناء يشبه الجميع باستثنائي. أصعب الأمور أن يقال لي نريدك كما هذه أو تلك، أو يتم اغرائي بغناء ما هو «ترانديّ». لهذا «قلبي بيحمل» هي الأغنية الوحيدة لي. والأغنيات الأخرى أديتها لأفلام ومسلسلات.

○ هل ندمت يوماً على المهنة التي اخترتها؟

● مطلقاً. ولد الفن معي، ونما وكبر معي. أندم لكوني لم أغامر.

○ ماذا تعني لك المغامرة؟

● يحكم التردد أي خطوة لي في طرح المشاريع التي أفكر فيها. لا أرغب مطلقاً بطرق الأبواب. كانت تراودني أفكار لمسرحيات ولم اكن اطرحها. هذا النوع من العمل يحتاج المغامرة والجرأة.

○ الوقت أمامك؟

● صحيح طالما نحن نحيا علينا الإقدام. ولا أعتراف بأن الوقت تأخر طالما نحن على قيد الحياة.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10929 الأحد 19 آذار (مارس) 2023 – 27 شعبان 1444 هـ

السينما القطرية تنطلق نحو العالمية: ملتقى قمرة السينمائي 2023 يحتفل بأعمال نابضة بالحياة

الدوحة – «القدس العربي:» سليمان حاج إبراهيم

تخطو السينما القطرية خطوات وقفزات نحو الأمام وتركز تدريجياً خطواتها في هذه الصناعة التي كانت المنطقة مجرد مستهلك مع توجه نحو دعم الإنتاج المحلي في مجال الفن السابع وينافس عالمياً بأدوات من العصر الرقمي. وتستثمر قطر للمشاركة في الحاضنة السينمائية المرموقة لصناعة الأفلام، مع دعم الشباب من المواطنين والمقيمين لترسيخ وجودهم في عالم الإنتاج وتوفير كل الدعم للانطلاق نحو الأسواق العالمية. وسلّط ملتقى قمرة السينمائي، الحاضنة السنوية من تنظيم مؤسسة الدوحة للأفلام، الضّوء على مدى تطوّر المشهد الإبداعي والبيئة السينمائية في قطر من خلال 13 مشروعاً محلياً لمخرجين قطريين ومقيمين في قطر يحظون بالدعم اللازم. ووفّر قمرة 2023 فرصاً للتواصل وتطوير المشاريع المختارة في مراحل عدّة تماشياً مع رسالة الملتقى لتسريع وتيرة النجاح لصُنّاع الأفلام الواعدين من المنطقة وخارجها.

وحتى الآن كان لقطر الحضور الأبرز بين المشاريع المختارة مع 13 فيلماً، من ضمنها 7 مشاريع لمواطنين قطريين. وتنطلق خطة مؤسسة الدوحة للأفلام من منح المواهب السينمائية العاملة على مشاريع الأفلام والمسلسلات المختارة فرصة الاحتكاك بصناع السينما من خلال جلسات تدريب وتواصل واقعية.

واعتبرت فاطمة حسن الرميحي، الرئيسة التنفيذية لمؤسسة الدوحة للأفلام، أن مجموعة الأفلام التي قدمها مخرجون قطريون ومقيمون تنبض بالحياة. وخلال مهرجان قمرة السينمائي الذي ترعاه السلطات في قطر وتعرض الإنجازات الثقافية للصناعة المحلية. وعند جمع شهادات العاملين في مجال الفن السابع فإنه من اللافت أن البيئة الإبداعية الوطنية تلهم الشباب المحترفين والمبدعين لتحقيق طموحاتهم السينمائية من خلال قصص تعكس التنوع الاستثنائي في الدولة الخليجية.

وترى فاطمة الرميحي التي تشرف منذ سنوات على مجال السينما من خلال مؤسسة الدوحة، أن مشاركة القصص القطرية مع العالم تعزز التفاهم الثقافي وتخلق صلة وصل بين الشعوب، مع تأكيد فخرها بالمحترفين والمبدعين الذين اغتنموا الفرصة لبناء قدراتهم وتطوير كفاءاتهم التي تكللت بتقديم مجموعة من المشاريع من قطر لهذا العام. واختارت مؤسسة الدوحة للأفلام في ملتقى قمرة 2023 عناوين متعددة لمواهب قطرية ومقيمة، تشمل قصصاً تروي جوانب ثرية ومتعددة وشخوص تنبض بالحياة.

منها «الزوجة الأخرى» وهو عنوان مؤقت، لإنتاج فرنسي قطري جزائري، للمخرجة مريم مسراوة، عن قصة سليمة التي تلجأ إلى حلول تشوبها المبالغة لإنقاذ زواجها الذي أصبح أشبه بالملاذ الوهميّ لها، لكنّها تجد نفسها في مواجهة مع هشاشة صورتها التّي حاولت جاهدة الحفاظ عليها.

كما تتضمن اللائحة وثائقياً طويلاً، بعنوان «أسطورة محمود» وهو قطري فلسطيني، للمخرجة ميار حمدان، ويروي قصة محمود سعيد الرّجل الفلسطيني البالغ من العُمر 93 عاما المتوفى بعد محاولته بناء منزل في مدينة الدّوحة التّي انتقل إليها. ومن أفلام قمرة القصيرة، بـ«الفلسطيني» (لبنان، قطر) للمخرج عبادة جربي، ويرصد هذا الفيلم الوثائقي حكاية لاجئين فلسطينيين يعيشون في مخيّم شاتيلا للاجئين في لبنان، مسلطا الضوء على تاريخ سكّان المخيّم وثقل الحلم الذي لا يفارقهم، والصّدام بين التّاريخ والأمل، وأثره على حياة الأجيال المختلفة من اللاجئين الذين يقطنون المخيّم.

وتروي المخرجة القطرية فاطمة الغانم، في فيلمها قصة قائدة أول فريق قطري لكرة القدم، وتبرز معاناته مع التّكاليف المخفيّة الباهظة المُصاحبة لتشكيل الفريق والانضمام لأول جيل من السّيدات اللواتي حطمن المحظورات الثقافية، سعيًا لتحقيق أحلامهنّ وشغفهنّ بكرة القدم.

وتبرز من الأعمال الواعدة فيلم المخرج حمد الفيحاني، ويسرد قصة رجل يقرر اعتزال البشر كلّهم بعد أن يبدأ بفقدان وجهه، ويخوض سلسلة من المحادثات الأخيرة مع أبرز الأشخاص في حياته. كما اتجهت الأعمال القطرية نحو عالم الرقمي، من خلال فيلم «العقيق: الزّخم الافتراضي» للمخرجين محمد السّويدي وكمام المعاضيد. وتدور أحداثه في مدينة منغمسة بوسائل التّواصل الاجتماعي والتّكنولوجيا، وتتابع حكاية عقيق حينّ يتعرض جده لهجوم شرس، ويكتشف الفتى أنه أوّل المُنتمين إلى جيل جديد من الأبطال الخارقين.

المخرجة القطرية نادية الخاطر، عملت بدورها على عمل تدور وقائعه حول ذكريات شخصية، فبعد أن تبدأ امرأة شابة مشروع

Volume 34 - Issue 10929 Sunday 19 March 2023

مونتاج جديد، تكتشف بأنها تُجري المونتاج لحياتها الخاصّة.

مؤسسة الدوحة للأفلام وفي سبيل تطوير إنتاج الفن السابع في قطر، وفرت ضمن فعاليات ملتقى قمرة، خبراء سينمائيين، على غرار الروائي وكاتب السيناريو والمخرج البريطاني السير كريستوفر هامبتون الحائز على عدة جوائز أوسكار وجوائز بافتا (الوالد، علاقات خطرة، تكفير) وديفيد بارفيت المنتج المسرحي والسينمائي والتلفزيوني الفائز بجائزة أوسكار (الوالد، شكسبير العاشق، أسبوعي مع مارلين، فنسنت المحبوب) وجاكلين ويست مصممة الأزياء المرشحة لأربع جوائز أوسكار (الكثبان الرملية، العائد، الحالة المحيرة لبنجامين بتن) وصانعة الأفلام الأسكتلندية لين رامزي الفائزة بجائزة مهرجان كان (يجب أن نتحدث عن كيفن، لم تكن هنا من قبل، صائد الجرذان). وكذلك صانع الأفلام البريطاني الشهير مايكل وينتربوتوم الفائز بجائزة الدب الذهبي والدب الفضي في مهرجان برلين السينمائي (الطريق إلى غوانتانامو، قلب عظيم، أهلاً بك في سراييفو).

ويؤكد صناع الأفلام في أحاديث مختلفة، على أهمية قمرة في بناء صناعة سينمائية وإبداعية محلية، ودعم تطور مسيرتهم المهنية والانطلاق إلى مستويات أعلى في هذا القطاع الحيوي.

ويعمل أكثر من 200 مختص في السينما من بينهم خبراء قمرة السينمائيين، على دعم مسيرة هؤلاء ابتداءً من النص وصولاً إلى عرض الأفلام على الشاشة من خلال اجتماعات وورش عمل وندوات.

وأكد المخرجون الواعدون على دور قمرة الريادي في توفير الفرص اللازمة للتواصل مع الخبراء والمختصين السينمائيين، وفي توسيع آفاقهم وقدراتهم لتقديم مشاريع استثنائية تشارك وتتألق في المهرجانات والمحافل الدولية، وتؤسس لصناعة سينمائية غنية في قطر.

وفي حديثه عن مسلسله «العقيق: الزّخم الافتراضي» (قطر) قال المخرج محمد السّويدي، أنه مميز بفكرته ويعدّ مشروعاً مختلفاً من حيث المضمون. وحصل الفيلم على دعم من صندوق الفيلم القطري. كما أشارت كمام المعاضيد، كاتبة السيناريو والمشاركة في الإخراج للفيلم، أنّ الفيلم يدور حول عالم التواصل الاجتماعي والشخصيات الخارقة في العالم الافتراضي وحل المشاكل في عالمنا من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

وانطلقت كمام المعاضيد في عملها من هوايتها في كتابة الروايات وعملت على سيناريو الفيلم بالتعاون مع المخرج محمد السويدي، فأضافت عليها الطابع المحلي ودخلت تجربة جديدة من الفنون البصرية إلى عالم السينما.

وتروي ضحى عبد الستار، مخرجة فيلم «روابط مفقودة» (قطر) قصة زوجين يحاولان مرارًا وتكرارًا الاتصال عاطفياً لكنهما يفشلان. وقالت «صنع فيلم ليس بالأمر السهل، عليك أن تضحي بحياتك الشخصية وحياتك الاجتماعية للتركيز على مشروعك. إن التدريب الذي نحصل عليه من مؤسسة الدوحة للأفلام لا يقدر بثمن لأنه يمكننا من مقابلة المشاركة في مناقشات إبداعية مثرية».

وتشارك صانعة الأفلام إيمان ميرغني في قمرة للعام الثالث، وتعمل في هذه النسخة على فيلمها «فيلا 187» (السّودان، قطر). وتعتبر السودانية المقيمة في قطر، أن «مؤسسة الدوحة للأفلام هي عائلتها، وتشارك باستمرار في ورش العمل على مدار الست سنوات الماضية. وتعبر عن أهمية الدعم من المؤسسة الذي فتح الباب لها على مختلف جوانب العمل السينمائي، منها المنح والتواصل مع المؤسسات والهيئات التي تساعدها على تطوير مسيرتها.

وتعتبر أن ما تقوم به المؤسسة وقمرة ضروري ومهم لصناع الأفلام في كل العالم، وكذلك للمواهب الشابة التي تحظى بالتوجيه اللازم والحصول على تمويل ومساعدة في كامل عملية صناعة الفيلم.

وتقرر إيمان في الفيلم توثيق منزل الأسرة والذكريات التّي كوّنتها فيه على مدار 30 عامًا، بعد قرار إلغاء تأشيرة إقامتها في قطر.

وتدريجياً تكرس جهود مؤسسة الدوحة للأفلام صناعة الأفلام القطرية في المجال الذي كان غائباً عن المنطقة، مع استقبال ملتقيات قمرة السنوية العاملين والخبراء في مجال الفن السابع، لرعاية المواهب التي تشق طريقها نحو العالمية، حيث ترسخ الدوحة اسمها في عالم السينما.

«غُفران» رؤية سينمائية لأزمة إنسانية بمُعالجة درامية مُبتسرة

كمال القاضي

تظل الثقافات المُختلفة بين الأجيال حائلاً يوقف تيار التفاهم والاقتراب ويُضعف إيقاع التواصل على مستويات كثيرة حتى في العلاقات الإنسانية والعواطف الغريزية، فبعضها يتعطل حين يستحيل الانسجام بين الأطراف المُرتبطة بالضرورة عضوياً وسيكولوجياً.

تلك هي المُشكلة التي تدور حولها أحداث فيلم «غُفران» للمخرج المغربي كريم عصارة الذي يحاول كشف التفاصيل المؤدية إلى الاغتراب الموحش بين الأب وابنته بعد أن كانت علاقتهما أشبه بسيمفونية موسيقية يتناغم فيها الحوار الدائر بينهما، لكن ثمة تصدعا حدث في جدران البناية المتينة التي كانت تأوي حُبهما الفطري إثر زلزال تسببت فيه الفتاة الرقيقة البارة بأبيها حين خرجت عن طوعه وتزوجت بغير علمه أو بغير رضاه، هنا تحولت وجهة الحب وتبدلت المشاعر فصارت عداءً مُحكماً، إذ تم تفسير الاختيار على أنه نوع من العصيان السافر، بينما رأت الفتاة أنها تُمارس حقها الطبيعي في الخروج من شرنقة التقاليد وسيطرة الأبوة المُطلقة فتعاظم الصراع وتصاعدت حدة الخلاف وفقد الأب صوابه فجعل يطرد ابنته من رحمته ومن تحت سقف حمايته.

تكتب المؤلفة دلال مقاري باوش مشاهد الفيلم القصير بحساسية مُفرطة مُتحرية الدقة في وقع العبارات ودلالاتها كأنها تكتب نوتة موسيقية، فأول أبجديات الدقة والتنميق حرص الكاتبة على أن يكون الحوار عربياً فصيحاً لا مجال للهجة العامية فيه كأنها تدفع بالكلمات والعبارات لأن تحل محل البحث العلمي توثيقاً وتسجيلاً لحالة سوء التفاهم الطارئ على العلاقة الحميمة بين الأب وابنته، فضلاً عن أنها تُشير عبر المُساجلات القصيرة بين البطلين في مُعظم المشاهد إلى منطق كل منهما في الدفاع عن وجهة نظره أو بالأحرى حقه أو حريته.

وكذلك يعكس الحوار الفصيح بين الأب والابنة عمق الشقاق والفارق الثقافي بينهما، فالأب المُنتمي لزمن غير الزمن يُدين ابنته ويجرم فعلتها لكنه في ذات الوقت يُغالب شعوراً دفيناً بالتعاطف نحوها ويخبئ فرحته بنبأ طفلتها ليلى التي أنجبتها.

هكذا لم تشأ المؤلفة وكاتبة السيناريو أن تجرده تماماً من أبوته فتُلصق به قسوة مُطلقة ليست عنده، وإنما غاية رصدها لعناده هي كشف الهوة السحيقة التي منعته من عبور الجسر الواصل بينه وبين فلذة كبده وجعلته يُغلق نوافذ الود المُطلة على واحة الرحمة برغم المناديل البيضاء التي تُشهرها ابنته المسكينة في وجهة راجية السلام والرضا.

ربما غلب على الكتابة النسائية للسيناريو والحوار طابع الرقة المُستقى من طبيعة التكوين الأنثوي، الأمر الذي تحولت معه مشاهد الصراع إلى مبارأة كلامية بين طرفين يحاول كل منهما الانتصار لفكرته ومنطقة وهي مسألة تقريرية تصلح للمناهج العلمية الأكاديمية لكنها لا تصلح بالضرورة للمُعالجة الدرامية، لا سيما في ظل استخدام اللغة العربية الفُصحى طوال الوقت من بداية الأحداث إلى نهايتها.

ومن إشكاليات الفيلم أيضاً ذلك الانقياد الكامل من جانب المخرج كريم عصارة لأسلوب الكاتبة في مسألة العرض والتحليل لمُشكلة البطلين ونسيانه أن ما يُطرح هو إبداع سينمائي له شروط ومُعطيات وليس مُحاضرة علمية جافه تعتمد بشكل أساسي على المعلومة النظرية. فقد كان الأولى بالمخرج أن يبتعد قليلاً أو كثيراً عن لغة التلقين والفلسفة ويتعامل مع الأحداث وفقاً لطبيعتها وطبيعة السينما، حتى لو كان الفيلم رومانسياً قصيراً والتكثيف فيه مطلوباً لأن الجمال في اللغة السينمائية مطلوب أيضاً، حيث يحتاج المتلقي لرؤية الحدث الدرامي مُشتبكاً مع الفكرة ومُتضمناً داخل إطار فني تجتمع فيه كافة الأدوات ولا ينتهي نهاية مفتوحة مُبهمة توحي بموت الأب أو غيابه عن الوعي.

لقد تم التركيز في فيلم «غُفران» على النقطة المحورية للخلاف والاختلاف بين البطلين بتوجيه رسالة عامه مفادها ضرورة البحث عن صيغ للتفاهم بين الأجيال وسد الفجوات الثقافية بينهم للحيلولة دون اتساع المسافات الفاصلة بين أفراد الأسرة والمُجتمع والإبقاء على العلاقات الطبيعية بنفس قوتها، هذه الأهداف مقبولة بالطبع ولكن ما يعيبها هي طريقة التعبير عنها والغلو في استخدام لغة فلسفية غير مناسبة أدت إلى اغتراب المُشاهد في أجواء تشبه أجواء الفيلم التاريخي، إضافة إلى ضعف الأداء التمثيلي للبطل خالد هجلي الذي أدى دور الأب والبطلة الصغيرة جداً على الدور فاطمة الزهراء حريد التي قامت بتجسيد شخصية الابنة أو التلميذة مع التأكيد على عدم اتساق الدور مع السن والملامح البريئة التي أفقدت الشخصية والأداء الكثير من المصداقية والتأثير وفصلت المتلقي عن المُعايشة النفسية والوجدانية للشخصيات والأحداث نتيجة المُبالغة في افتراض وعي البطلة الصغيرة وحجم تجربتها الحياتية وعدم التلقائية في الأداء.

اللافت في الفيلم هو المحاولة المقدرة والنية الحسنة من جانب المخرج كريم عصارة والكاتبة دلال مقاري لعمل شيء جاد يهتم بالمشكلات الإنسانية والاجتماعية ويسعى لحلها أو طرحها كأضعف الإيمان، ولا يمكن إغفال الموسيقى التصويرية الصادرة عن آلة التشيلو بحُسن توظيفها وملاءمتها للأحداث والأجواء الدرامية والفكرة العامة.

القدس العربي
الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10929 الأحد 19 آذار (مارس) 2023 – 27 شعبان 1444 هـ
Volume 34 - Issue 10929 Sunday 19 March 2023

كسكس والعيش: وجبتان أصيلتان يتصارع حولهما جنوب وشمال موريتانيا

نواكشوط ـ «القدس العربي»:
عبد الله مولود

تجدد الصراع القديم بين وجبتي كسكس والعيش الموريتانيتين اليوم على صفحات مواقع التواصل، وعاد ليشتعل من جديد بين مدوني عشاق الوجبتين، بعد أن كان صراعا أدبيا بحتا تزخر به دواوين الشعراء وأسفار الزجالين.

أما العيش لمن لا يعرفه، فهو وجبة أتقنها وأحبها سكان جنوب موريتانيا، ويتسم بأنه مفيد في حرارة الطقس، وبأنه مهدئ للطباع؛ هذه الوجبة الأصيلة تتصارع منذ عقود مع وجبة الكسكس العريقة التي يتقن سكان شمال وشرق موريتانيا، طهوها على الأصول، فهم يموتون في حبها ويهيمون بها.

كسبت وجنة كسكس العام الماضي تقدما على العيش غريمها في المائدة، بعد أن أُدرج كسكس في قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي، بتعاون ثقافي بين أربعة بلدان لديها هذا التراث المشترك، هي الجزائر وموريتانيا والمغرب وتونس.

لكن العيش لم يضع السلاح بل استمر عشاقه المدافعون عن لذاذته وفوائده وحسن سواده وهو غارق في الحليب الناصع، ينافحون عنه شعرا ونثرا وتدوينا وتغريدا.

وكان الأديب عبد اللطيف وهو من أنصار العيش، قد وضع رسالة طريفة سماها «الفيش بين كسكس والعيش» وأورد فيها من طريف حجج أنصار كل من الوجبتين الشيء العجيب، معتمدا حسب قوله «على حجج سمعها وأحاديث تلقاها، مع أقوال للأئمة من أولياء الطعام وحجج الجهابذة من أهل الكلام».

ومن حجج أهل العيش قولهم، كما في الرسالة «العيش أفضل الأطعمة على الإطلاق لأنه مشتق من العيشة قال تعالى «فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ» وأي مرتبة أعظم من هذه ولم نعلم أن العرب وضعت لفظا للطعام مثل العيش إذ جعلته مرادفا

للمأكل، كأن لا مأكل إلا هو ولا شك أن هذه المزية لا يشاركه فيها كسكس ولا غيره».

أما أهل الكسكس، فحجتهم «أن العيش هو أخس الأطعمة فهو اللقيمات التي ذكرت في الحديث «حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه» وهذا بخلاف الكسكس فهو الثريد الذي هو طعام الملوك والسادات في الجاهلية والإسلام».

ورد العياشة بقولهم «نحن لا نسلم أن الثريد مرادف للكسكس بل الذي تدل عليه عبارات المعاجم أن الثريد هو كل ما طبخ بلحم سواء كان كسكسا أو غيره؛ وبالجملة فالعيش أطيب الأطعمة وقد أكله أئمة يقتدى بهم». وقال الكساكسة «من مزايا كسكس أن آكله لا يحدث أي صوت في الأكل يزعج الآخرين بعكس العيش، ومنها أن القصعة منه يمكن أن يأكل منها عدد كبير من الناس من غير أن يوسخ بعضهم بعضا وليس كذلك العيش».

يبدو أن الحرب بين الوجبتين مستمرة لا نهاية لها، ولا يتردد أنصار كل منهما في استخدام متاحات العصر لكسب معركة سيزيفية لا تكاد تنتهي إلا لتبدأ من جديد.

«لقد عدت» ترامب يظهر مجددا على يوتيوب وفيسبوك بعد عامين من الحظر

ظهر الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب على كل من يوتيوب وفيسبوك الجمعة في عودة إلى منصات التواصل الاجتماعي التي استخدمها لتعزيز صعوده السياسي حتى تم تعليق حساباته بعد هجوم أنصاره في السادس من كانون الثاني/يناير 2021 على الكونغرس.

وبث ترامب عبر صفحته على فيسبوك وقناته على يوتيوب مقطعا مصورا بعنوان «لقد عدت» مأخوذا من سي.إن.إن، والذي كان يتضمن الإعلان عن فوزه بارئاسة في انتخابات 2016 أمام هيلاري كلينتون.

وينتهي المقطع بعبارة «ترامب 2024».

وقال ترامب في المقطع «آسف لجعلكم تنتظرون».

وأعاد يوتيوب في وقت سابق من يوم الجمعة تفعيل قناة ترامب. كما أعادت شركة ميتا تفعيل حسابي ترامب على فيسبوك وإنستجرام في وقت سابق من العام الجاري.

وأعاد إيلون ماسك، المالك الجديد لتويتر، حساب الرئيس السابق أيضا على منصة التواصل الاجتماعي الشهيرة في تشرين الثاني/نوفمبر، غير أن ترامب لم يغرد عليه بعد.

وبينما كان فوزه مستبعدا، دعم ترامب حملته الرئاسية في 2016 باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وبعد عودته إلى تلك المنصات، صار بمقدوره الآن التمتع بإمكانية استخدام الأدوات الرئيسية لجمع التبرعات السياسية والتواصل مع متابعيه البالغ عددهم 146 مليونا إجمالا عبر منصات التكنولوجيا الرئيسية الثلاث مع سعيه لترشيح نفسه مرة أخرى للرئاسة في 2024.

وقالت يوتيوب في تغريدة «قيمنا بعناية المخاطر المتواصلة للعنف في العالم الحقيقي مع موازنة فرص الناخبين للاستماع على قدم المساواة من المرشحين الوطنيين الرئيسيين في الفترة التي تسبق الانتخابات» وذلك في إشارة إلى خطوة إعادة حسابه.

ولم يرد فريق حملة ترامب حتى الآن على طلب للتعليق.

وقال المتحدث باسم حملته لفوكس نيوز ديجيتال في يناير كانون الثاني إن العودة إلى فيسبوك «ستكون عاملا مهمة لحملة 2024 من أجل الوصول إلى الناخبين».

وأسس ترامب منصة تروث سوشال في أواخر 2021 للتواصل مع مؤيديه خلال حظره من على منصتي تويتر وميتا.

وتأتي عودة ترامب إلى منصتي يوتيوب وفيسبوك في الوقت الذي ينظر فيه مكتب المدعي العام في مانهاتن في اتهامات جنائية تتعلق بدفع أموال لنجمة إباحية خلال حملة ترامب في 2016 مقابل الصمت عن علاقة مزعومة بينها، وهي اتهامات يقول ترامب وحلفاؤه إنها بدوافع سياسية لكن دون تقديم دليل على ذلك.

كما يواجه ترامب دعوى احتيال من ولاية نيويورك بقيمة 250 مليون دولار، حيث تزعم وجود مخطط استمر لعشر سنوات للتلاعب بأكثر من 200 تقييم للأصول ولصافي ثروة ترامب للفوز ببنود أفضل من البنوك وشركات التأمين. وصف ترامب الدعوى بأنها مكيدة. (رويترز)

إطلاق اسم الممثل الفرنسي جان بول بلموندو قريباً على جسر شهير في باريس

سيُطلق على جسر بير هاكان «بئر حكيم» المعروف بأعمدته المعدنية وإطلالته على برج إيفل، في بداية نيسان/أبريل اسم «منتزه جان بول بلموندو» تكريما للممثل الذي توفي عام 2021، حسب قرار أصدره مجلس مدينة باريس الجمعة.

كان بلموندو صوّر مشهداً شهيراً على هذا الجسر من فيلم «Peur sur la ville» («بور سور لا فيل») للمخرج هنري فيرنوي عام 1975 الذي أدى فيه دور «المفوض لوتيلييه». وفي هذا المشهد، يلاحق النجم المعروف بأدواره في بعض من أشهر أفلام السينما الفرنسية في القرن العشرين، سفاحاً ينشط في العاصمة، ويتنقل على سطح قطار أنفاق على الخط رقم 6 الذي يعبر نهر السين مروراً بهذا الجسر.

هذا المشهد «تسبب له بالإصابة الوحيدة خلال مسيرته» وفق النائبة مود غاتيل التي اقترح حزبها «الحركة الديمقراطية» القيام بتكريم من هذا النوع بعد أسابيع قليلة من وفاة الممثل.

واختير الموقع «مع عائلة» بلموندو، وفق ما أعلنت المسؤولة عن شؤون الذاكرة في مجلس مدينة باريس لورانس باتريس، التي قالت إن هذه الخطوة ستُظهر للسائحين الذين يترددون على الجسر «اسم هذا الممثل العظيم المعروف جيداً في الخارج».

وقالت إن إزاحة الستار عن الاسم الجديد للجسر ستقام «قبيل عيد ميلاده التسعين». وكان الممثل الذي شارك في أكثر من ثمانين عملاً، ليبلغ عامه التسعين في التاسع من نيسان/أبريل.

ومن خلال هذه الخطوة، خرق مجلس باريس مرة أخرى العادة التي تنص على عدم جواز إطلاق اسم شخصية على طريق عام في العاصمة قبل مرور خمس سنوات على الوفاة.

وحصل ذلك في وقت سابق هذا الأسبوع من خلال إعادة تسمية رصيف السين «Quai de Seine» الواقع أمام متحف أورسيه باسم رئيس الجمهورية السابق فاليري جيسكار ديستان، وتسمية ملعب في الدائرة 13 في باريس باسم بيليه، أسطورة كرة القدم البرازيلي الذي توفي في كانون الأول/ديسمبر. (أ ف ب)